

③ دراسات ونصوص عن البيوتات العربية الحديثة

أنساب الأُمير الحاكِم في الأحساء

القسم الأول

الميونيون - آل عصفور - بنو جروان - آل جبر - آل مفاس

ألفه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

عفا الله عنه

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية

أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء

القسم الأول

الميونون - آل عصفور - بنو جروان - آل جبر - آل مقامس

ألفه

أبو عبد الرحمن بن عقيل الطاهري

الطبعة الأولى
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نظرة في هذا الكتاب

(كبه يريع ، لاتذيره) !!

عندما ينفر بكرٌ من إبل أحد أبناء البادية لا يسارع بمطاردته لمحاولة إرجاعه ، بل يتركه فلا يلبث أن يعود ، وهو يقول ان يريد اتباعه تلك الجملة ، أي دَعَه فسينعطف بنفسه فيرجع ، ولا تتبعه فيزداء نفورا ، وهكذا قلت في نفسي حين نظرت في هذا المؤلف الحديث للأستاذ الكريم محمد بن عمر بن عَقِيل - أبي عبد الرحمن الظاهري .

لقد حمدتُ اتجاهه لدراسة جانب من جوانب تاريخ بلادنا ، التي لا يزالُ أكثرُ جوانب تاريخها مجهولاً .

سُررتُ بقيامه بهذا العمل ، لما أعرفُ فيه من مُثابرة وجَلَدٍ ، وسعة إدراك ، وتعمق في البحث ، ورجوتُ أن يكون من وراء كل ذلك من النفع ما يؤمل من جهد باحث ، وهبه الله

علما وفهما وسعة اطلاع ، وعمق معرفة ، مع ما يتمتع به من شباب وقوة وصبر وجلد .

ولم أرَ غريبا في ثنايا هذا الكتاب ما يبدر من مؤلفه الكريم من بدوات الشباب ، أو نزوات الفتوة ، أو ازدهاء توقع الفوز بالفلج ، فمؤلفه - زاد الله نشاطا وقوة - (ذو عزمات وجزمات) وقد دلف إلى الميدان مدججا بالسلاح وشعاره : (إن بني عمك فيهم رماح !!) حتى (توصل إلى نتائج حتمية كثيرة) !!

لا لم أستغرب ذلك ، بل رددت تلك العبارة التي افتتحت بها هذه الكلمة ، لأنني أعتبر إخراج حبيبنا أبي عبد الرحمن (من أروقة الظاهريين المذهبية ليقفوا آثارناقة امرئ القيس في مجاهل الجزيرة) أعتبر هذا مغنما للباحثين في كل ما يتعلق بمراتع تلك الناقة ، ومرباع ذلك الشاعر ، لا يُعادلُهُ مغنم .

حقاً إن المؤلف الكريم - كما يبدو من خلال مباحث هذا الكتاب - سار في معالجة كثير من القضايا سيرة تؤيد صدق خروجه من أروقة (الظاهريين) ولولا ما بلوته من فيه صدق التمسك بمذهب أولئك القوم لوصفته بأنه نأى بعيدا عن قول شيخه بل شيخ الاسلام الامام ابن حزم :

الْمَ تَرَ أَنِّي (ظَاهِرِيٌّ) وَأَنَّنِي
عَلَى مَا بَدَأَ حَتَّى يَقُومَ دَلِيلُ

لقد عالج ما تصدى لبخثه من الأمور التاريخية بطرق
التفلسف والجدل ، والاستنباط ، ومحاولة استظهار الدلائل من
أضعف الأقوال نصاً وسندا ، فهو كما قال : أصبح (دوره
دور بحث واستنباط وليس جمع رواية) .

وهذا اعتبره مكسباً آخر لمن يعنيه الاهتمام بالتعمق في
دراسة مختلف أحوال هذه البلاد ، ولكن ليست دراسة جميع تلك
الأحوال تقوم على مجرد الاستنباط من أي خبر كان ، أو
الاعتماد على أية رواية كانت لذلك الخبر .

فالأبحاث التي تصدى الأستاذ أبو عبد الرحمن للكتابة
عنها أبحاث تاريخية بحتة ، والتاريخ — بمختلف فروع —
قائم على أسس الأخبار المنقولة بأية وسيلة من وسائل النقل
الصحيح ، ومدخل الرأي فيها لا يتعدى مقارنة تلك الأخبار
لمعرفة أقربها إلى الحقيقة ، ثم محاولة إبراز ما فيها من زيف ،

وهو بدون شك ليس بحاجة إلى الاسترسال في الكلام في موضوع يحيط به من جميع جوانبه .

إنني حين نظرت في هذا الكتاب وقفتُ عند مواضع منه فرأيت مذاكرة مؤلفه حولها ، ولكنه - أكرمه الله - أكرمني بأن أباح لي أن أعلّق بما أشاء حول ماذاكرته فيه ، فاكتفيت بأن أشير في هذه الكلمة إلى جوانب من ذلك ، ولا أثقل هوامش الكتاب بكثرة التعليقات .

فأنا لا أرتاح للاكثار من تكرار الشواهد والنصوص إذا كانت عن مصدر واحد ، وفي موضوع واحد ، ولو وردت من عدة طرق ، بل أرى الاكتفاء بواحد مع الاعتماد على أقدمها وأوثقها .

ولا أرى القاريء بحاجة إلى إيراد قصيدة طويلة لشاعر عامي ، قد لا تعجبه قراءتها كلها ، لكي يجد الدليل ببیت أو أبيات منها ، بل أرى الاقتصار على إيراد ما فيه الدليل مع الإحالة إلى تلك القصيدة التي سبق نشرها في أوثق

مصادر النشر ، فقد يكون القاريء ممن اطلع عليها . أو يكون
ممن لا تصح هذه القصيدة عنده .

كما لا أرى أن يعتمد المؤلف ، أي مؤلف كان ، إلى ملء
صفحات كثيرة من كتابه بأنماط من الشواهد ، من نوع تلك
القصيدة ، وقد يذهب به الاستطراد بعد ذلك إلى التوغل
في دراسة ما ملأ به تلك الصفحات ، حتى ولو كانت تلك
الدراسة لا تخلو من فائدة ، ما لم تتصل بموضوع بحثه اتصالاً
قويًا ، لا من طريق مأمَحٍ خفيٍّ قد لا يتضح لكل قارئ .

أنساب القبائل :

ثم إنني لا أطمئن - بيقين - إلى ما ساقه المؤلف الكريم
من أقوال كثيرة تتعلق بأنساب سكان بلادنا ، عن علماء لهم
منزلتهم العلمية ، ولكن كتاباتهم عن أنساب أهل هذه البلاد
ينبغي للباحث أن لا يعتبرها القول الفصل في تلك الأنساب
كأبن خلدون والقلقشندي ، وغيرهما ممن عاش بعيداً عن هذه
البلاد فكتب ما كتب عن بُعد ، وعن جهل بأحوال تلك
القبائل .

ولا يتسع المجال لإيراد الأمثلة على ما وقع فيه أولئك العلماء من أخطاء فاحشة ، في كلامهم على أنساب تلك القبائل وتكفي الإشارة إلى أن من نصفح تاريخ العلامة ابن خلدون يجد مؤلفه حين يتحدث عن كثير من قبائل الجزيرة يحكي بطريق الجزم بأنها انتقلت إلى المغرب ولم يبق منها في موطنها أحد . والواقع المشاهد خلاف ذلك .

ومثل هذا قاله ابن سعيد المغربي ، ويظهر أن ابن خلدون عول على كلامه بدون تمحيص .

وخذ مثلاً القلقشندي وما كتب عن أنساب قبائل الجزيرة ، إنه كتب ما كتب وهو في مصر ، فكان في جُلِّ ما كتب يعتمد على مصادر أكثر ما يرد فيها عن القبائل الحديثة لا يقوم على أساس من الصحة ، وانظر لذلك ما ذكر عن (شمر) و (الدَّوَّاسر) وقابله بما ورد في الكتب القديمة عن هاتين القبيلتين .

وأجلُّ من ابن خلدون والقلقشندي وأقدم وأعلم شيخ المؤلف - بل شيخ الاسلام أبو محمد بن حزم ، فما كتب في أنساب هذه الجزيرة . - مما لم يسر في تدوينه ونقله على ريادة

أبي المنذر هشام بن محمد ابن السائب الكلبي الذي لخص كتابه « جمهرة النسب » وأضاف إليه الإضافات الجلية العظيمة الفائدة - ما كتب من ذلك وقع فيه من الوهم ما يستكثر وقوعه من عالم واسع الاطلاع ، كالإمام ابن حزم ، ومن ذلك نسبته قبيلة حرب إلى بني هلال العامرية المضرية ، لأنه لم يطلع على ما كتبه الهمداني في كتاب « الاكليل » من هجرة هذه القبيلة من اليمن ، واستقرارها بين المدينتين الكريمتين مكة والمدينة ، وتفصيل أخبارها وأنسابها ، وأنها من خولان ثم من قضاة من قحطان ، والهمداني عليه المعول - كما قال الحافظ عبد الغني بن سعيد عنه - في الكلام على أنساب حمير - انظر مقدمة « صفة جزيرة العرب » ص ١٩ - وكتابه « الإكليل » قد وصل إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري ، واستفاد منه علماء تلك البلاد ، ويظهر أن ابن حزم لم يطلع عليه . .

إنَّ الامام ابن حزم وغيره ممن كتب عن أنساب سكان الجزيرة لهم واسع العذر فيما أخطأوا فيه ، فهم يكتبون عن أحوال

قبائل يجهلونها ، فيدونون ا يصل إليه علمهم . وأنساب القبائل العربية بعد الفتوحات الاسلامية وهجرة كثير من تلك القبائل إلى الأقطار الخارجة عن الجزيرة قد كثر الاختلاط فيها ، وقلت العناية بتدوينها ، مع أنه لم يدون منها عند بدء التدوين في القرن الثاني الهجري وأول الثالث ، إلا ما يتعلق بالمشهور من فروع القبائل ، التي لها صلة بالحوادث التاريخية قبيل الإسلام وفي صدره ، كمؤلفات الكلبيين والزبيريين ، ومؤرج السدوسي وأمثالهم ، ممن عاصرهم ، أو نقل عنهم كالبلاذري في « معاليم الأشراف » انظر عنه « العرب » السنة الأولى ص ١١١ وما بعدها .

ثم في القرنين الثالث والرابع تصدَّى عالمان جليلان من أهل هذه البلاد ، هما الهمداني اليمني في كتابيه « صفة جزيرة العرب » و « الإكليل » ، وأبو علي الهجري في كتابه « النوادر والتعليقات » الذي لم يصل إلينا منه سوى جزء يسير ، ومع ما لِمَا كتبه هذان العالمان في هذا الموضوع من قيمة علمية إلا أنه لم يُدرَس بعد .

وَعُنِي آخرون من العلماء المتأخرين في مصر وفي غيرها من
الأقطار العربية بالكتابة عن أنساب العرب في الاقطار التي
كان أولئك المؤلفون يعيشون فيها ، وعن أنساب بعض القبائل
والأسر الشهيرة في خارج تلك الأقطار ، إلا أن كتاباتهم عن
أنساب سكان الجزيرة مع قلتها لم تكن في الغالب قائمة على
أسس صحيحة .

من أسباب الخلط في الأنساب :

لقد اختلطت فروع القبائل ، فتداخلت أنسابها تداخلا
يصعب تمييزه إلا لمن خالط تلك الفروع في مجاهل بلادها ،
ومن ذا الذي يستطيع ذلك في عصور كانت الجزيرة فيها
منعزلة عن غيرها من البلاد ، وقد انتشرت فيها الفوضى ،
وعُدم الأمن ، وعادت إلى جاهليتها الأولى . فماذا يفعل من
يتصدى لكتابة أنساب سكان هذه الجزيرة ؟ لا شيء أمامه
سوى الاستئناس بما كتبه المتقدمون عن القبائل العربية
القديمة ، ثم محاولة ربط أنساب القبائل الموجودة بأنساب تلك
القبائل ، وقد يعتمد في ذلك على أوهى الأسباب كأن يجد

اسماً مشهوراً في إحدى القبائل القديمة ، يضاهيه اسم قبيلة
معاصرة ، فينسب هذه إلى تلك ، ومن هنا وقع الخلط في
أنساب كثير من القبائل بسبب الاتفاق في الأسماء لا عند
النسابين وحدهم بل حتى بين القبائل نفسها ، وإلى هذا الملح
علامة اليمن ونسابتها الهمداني في كتاب « صفة جزيرة
العرب » - ص ١٨٠ حيث قال : (وكذلك سبيل كل قبيلة
من البادية تضاهي باسمها اسم قبيلة أشهر منها ، فإنها تكاد
أن تتحصل نحوها وتنسب إليها ، رأينا ذلك كثيراً) .

هذا الأمر وهو وقوع الخلط في الأنساب ، بسبب تشابه
الأسماء الذي وقع فيه كثير ممن كتب عن أنساب القبائل
العربية وخاصة . من المتأخرين ، يظهر أن الأستاذ ابن عقيل لم
تتضح له صحته ، ولا أقول : بأنه يجهله ، فقد ذاكرته فيه
حين رأيت أنه يؤكد نسبة بني عامر الذين كانوا يسكنون شرق
الجزيرة إلى بني عامر بن صعصعة بن معاوية من قيس عيلان
من مضر ، فكان حين المذاكرة على درجة من الاقتناع بصحة
رأيه ، بحيث اعتبر الأمر على ما جاء في المقدمة مما (اشتبه عي ،

وأنه أقام لي البرهان على أن ما جزمت به ليس عليه نور من برهان) . وقد يشايعه بعض القراء على هذا إلا أن من حق أولئك القراء علي أن يدركوا من جوانب هذا الأمر أكثر مما أشار الأستاذ المؤلف إلى أنه مما (جزمت به !) :

الجانب الأول : بعد دراستي لأنساب سكان الجزيرة خرجت بنتائج أهمها : أن الباحث لا يجد قبيلة واحدة من القبائل العربية لا تزال باقية على صراحة نسبها القديم ، لم تخالط أحداً ، ولم تدخل فيها عناصر لا تتصل معها بصريح نسبها .

وأذكرت أيضاً أن جذمي العرب اللذين كان المتقدمون يرجعون أنساب القبائل العربية الموجودة إليهما وهما (عدنان) و(قحطان) قد حصل الامتزاج والتداخل بين جميع من يُنسب إليهما ، بحيث لا يستطيع الباحث في أصول الأنساب في عصرنا أن يجزم بأن القبيلة الفلانية في عهدنا قحطانية أو عدنانية ، بين جميع القبائل التي تعيش في وسط الجزيرة أو غربها أو شرقها أو شمالها ، باستثناء بعض القبائل التي

لا تزال منعزلة في أقاصي اليمن ، أو في شعاف سروات الحجاز الغربية الجنوبية . ومن هنا فالجزم بأن القبيلة الفلانية من قحطان أو من عدنان يستلزم ذكر تسلسل نسبها إلى الجذم الذي تنسب إليه . بل أنساب جميع فروعها ، تسلسلا متصلا صحيحاً ، وهذا الآن يعد من قبيل المحال ، لانقطاع تدوين الأنساب منذ عصور طويلة .

الجانب الثاني : أن الامتزاج والاختلاط بين قبائل الجزيرة نشأ مع نشوء تلك القبائل نفسها ، لأن حياة القبيلة كانت تقوم على أساس التجمع بمختلف الوسائل ، كالقراية والتحالف والتجاور ، والتشارك في المنافع ، فهي منذ القدم وإن كانت تنتمي في الأصل إلى جد واحد غير أن أثر هذا الانتماء يكاد ينحصر بمجرد الاعتزاء إلى اسم جامع ، وهو يضعف أو يقوى بسبب ما يعتري من يعتري إليه من قوة منشأها الكثرة بمختلف وسائلها ، أو ضعف يحدثه التفرق من جراء الحروب وغيرها من الأسباب .

ولو تعمق الباحث في دراسة ما أُلّف عن أنساب القبائل

في مصادره الأولى كمؤلفات ابني الكلبي هشام وأبيه - لخرج
بنتيجة تكاد تكون مذهلة ، بسبب الاختلاف والاضطراب
في أنساب كثير من القبائل ، ولو أضاف إلى تلك المؤلفات
ما ورد عنها في بعض المؤلفات اليمنية ككتاب « الاكليل »
للهمداني لأصيب بالحيرة التي قد تدفعه إلى عدم الثقة بكثير
مما كتبه أئمة علم النسب ، بله من عداهم من المتأخرين .

الجانب الثالث : كثير من القبائل التي كانت مشهورة
في عصر الجاهلية وفي صدر الإسلام ممن كان منتشرا في الجزيرة
حينما هاجرت من مواطنها القديمة متموجة في الجزيرة أو خارجة
عنها ، بقي لها بقايا منها من حافظ على نسب القبيلة القديم ،
ومنها من اندمج في قبيلة أقوى وأشهر من قبيلته التي ضعفت
بسبب التفرق أو غيره من الأسباب .

ولا أريد الإطالة في تفصيل ما أجملته ، بل أكتفي بالتمثيل
بالقبيلة التي نسب إليّ الابن الكريم الجَزَمَ بنسبتها إلى من
يرى عدم نسبتها إليه ، وهي قبيلة بني عامر .

بنو عامر الربعية وبنو عامر القيسية :

من المعروف عند متقدمي المؤرخين أنَّ بلاد البحرين قبل ظهور الإسلام انتشرت فيها قبائل ربعية ، وأنَّ من أشهر تلك القبائل بنو عبد القيس ، التي جاء الإسلام وهم أهل البحرين ، ومن هؤلاء بنو عامر الذين حدد المتقدمون من العلماء كابن الكلبي ومن نقل عنه - حددوا منازلهم ، وكان من أوضح نصوصهم ما أورده البكري في مقدمة كتابه « معجم ما استعجم » ص ٨١ :
(فغلبت عبد القيس على البحرين واقتسموها بينهم ، فنزلت جَذيمة الخطَّ وأعباءها ^(١) .

ونزلت نكرة وسط القطيف وما حوله .

وقال ابن شبة : نزلت نكرة الشفار ^(٢) والظهران إلى الرمل ، وما بين هجر إلى قطر ، وبَيْنونة ، وإنما سميت بينونة لأنها وسط بين البحرين وعمان .

ونزلت بنو عامر والعمور - وهم بنو الدَّيْل بن عمرو ،

(١) الصواب : (اعباءها) وانظر (العباء) في « المعجم الجغرافي » قسم المنطقة الشرقية .

(٢) الصواب : (الستار) وانظر « المعجم » أيضا .

ومُحَارِبُ بَنِ عَمْرُو ، وَعَجَلُ بَنِ عَمْرُو ابْنِ وَدِيعَةَ بَنِ لَكَيْزٍ ،
وَمِنْهُمْ عَمِيرَةُ بَنِ أَسَدِ بَنِ رَبِيعَةَ حَلَفَاءُ لَهُمْ - الْجَوْفَ وَالْعَيُونَ
وَالْأَحْسَاءَ حَذَاءَ طَرَفِ الدَّهْنَاءِ ، وَخَالَطُوا أَهْلَ هَجْرٍ فِي دَارِهِمْ .
إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَ .

ثم بقيت تلك البلاد لعبد القيس في صدر الإسلام ،
فقد ذكر ياقوت الحمويُّ في « معجم البلدان » رسم (صَلَاصِل)
ما نصه : (قال أبو محمد الأسود : هو ماء لعامر ، في وادٍ
يقال له الجوف ، به نخيل كثيرة ، ومزارع جمّة ، وقال
نصر : هو ماء لبني عامر بن جَذِيمَةَ من عبد القيس ، قال :
وذكر أنّ رهطاً من عبد القيس وفدوا على عمر بن الخطاب ،
رضي الله عنه ، فتحاكموا إليه في هذا الماء ، أعني الصَّلَاصِلَ
فأنشده بعض القوم قولَ تَلَيْدِ العِشْمِيِّ ، هذا فقضى بالماء
لولد عامر هذا ، وأول هذه الأبيات :

أَتَتْنَا بَنُو قَيْسٍ بِجَمْعٍ عَرَمَرَمٍ
وَشَنٌّ وَأَبْنَاءُ الْعُمُورِ الْأَكَابِرُ
فَبَاتُوا مُنَاخَ الضَّيْفِ ، حَتَّى إِذَا زَقَا
مَعَ الصُّبْحِ فِي الرَّوْضِ الْمُنِيرِ الْعَصَافِرُ

نَشَانَا إِلَيْهَا وَانْتَضَيْنَا سَلَاَحَنَا
يَمَانٍ وَمَأْثُورٌ مِنَ الْهِنْدِ بَاتِرٌ
وَنَبْلٌ مِنَ الرَّادِي بِأَيْدِي رُمَاتِنَا
وَجُرْدٌ كَأَشْطَارِ الْجَزُورِ عَوَاتِرٌ
شَفَيْنَا الْغَلِيلَ مِنْ سُمَيْرٍ وَجَعُونَ
وَأَفْلَتَنَا رَبُّ الصُّلَاحِ عَامِرٌ
وَأَيَّقَنَ أَنَّ الْخَيْلَ إِنْ يَغْلِقُوا بِهِ
يَكُنْ لِفَسِيلِ الْجَوْفِ بَعْدَهُ آبِرٌ
يُنَادِي بِصَحْرَاءِ الْفُرُوقِ وَقَدْ بَدَتْ
ذُرَى ضَبْعٍ ، أَنْ افْتَحِ الْبَابَ جَابِرٌ

الْعُمُور : من عبد القيس ، الدليل وعجل ومحارب بنو
عَمْرِو بن وَدِيعَةَ بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس . انتهى .

ثم حين استولت القرامطة على هذه البلاد وجرى بينهم
وبين سكانها من المعارك والحروب ما جرى ، مما نجد أوفى
مصدر له ما جاء في « شرح ديوان ابن المقرب » - على نقصانه -
نجد اسم (عامر) يتردد في ذلك الشرح مضافاً إلى (ربيعة)

ففي الكلام على استيلاء ابن أبي العريان على جزيرة (أوال) نجد في ذلك الشرح في خبر طويل مانصه : « العرب » س ١٦ ص ١٦٥ : (وجاء أبو عبد الله بن سنبر بنفسه على ما استقرَّ بينه وبين أبي العريان ، في مئة وثمانين شدةً ، بها من (عامر ربيعة) خلق كثير ، وجمع أبو البهلول الشدات الذي له ، ونزل على حاله ، فلما التقى الفريقان ، وكانت شداتُ أبي البهلول مئة قطعة ، قد شحنها بالرجال ، وكان عند نزوله إلى الشدات قد وقع عن الفرس ، فأنكسر ساقه ، واجتهده أخوه أن يرجع فلم يفعل ، وتقدم ، وأمر برفع الأعلام ، وضرب الدبابد والبوقات ، فاتفق من اتفاق السوء لابن سنبر أن حطَّ معه في الشدات خمس مئة فرس ، أكثرها (لعامر ربيعة) تصوراً منه دخول البلد من غير حرب) إلى آخر الخبر .

ثم يأتي القرن الثامن الهجري فنجد ابن فضل الله العمري في كتابه « مسالك الأبصار في ممالك الأمصار » في كلامه على قبائل العرب في عهده يقول ما نصه - « العرب » س ١٦

ص ٧٧٩ : (عُقَيْل : وهم من آل عامر . قال الحمداني :
وهم غير عامر المنتفق ، وغير عامر بن صعصعة . قال : ومنهم
القديمات ، والنعايم ، وقباث وقيس ودغفل ، وحرثان
وبنو مطرق .

وذكر أنهم وفدوا في الأيام الظاهرية ، صحبة مقدمهم
محمد بن أحمد بن العقدي ابن سنان بن عقيلة بن شبانة
ابن قديمة بن نباتة بن عامر^(١) ، وعوملوا بأنتم الإكرام ،
وأفِيضَ عليهم سابغ الإنعام ، ولحظوا بعين الاعتناء .
قلت : وتوالت وفادتهم على الأبواب العالية الناصرية -
إلى أن قال - : وكانت الإمرة فيهم في أولاد مانع) .

والحمداني هذا الذي نقل عنه ابن فضل الله هو يوسف
ويعرف بابن زماخ ، ترجمه الصفدي في كتاب « أعوان النصر
في أعيان العصر » وابن حَجَر في « الدرر الكامنة » وهو عالم من
مؤلفاته كتاب لايزال مخطوطاً في علم المعاني والبيان والبدیع

(١) يظهر أن الصواب : (من عامر) إلا إذا كان غير عامر الذي تنسب
إليه القبيلة ، وورد في « شرح ديوان ابن مقرب » : اسم (غفيلة بن شبانة) مما
يدل على سقوط أسماء في هذا النسب .

على ما أظن - من مخطوطات دار الكتب المصرية ، وكان الحمداني هذا في الدولة المصرية في عهده (مَهْمَنْدَارًا) أي يقوم بشؤون الوافدين على السلطان من ضيافة وغيرها ، وكان يتلقَّى أنساب القبائل من رؤسائها الوافدين على حكام مصر في ذلك العصر ، فيسجلها ، وما سجل منها كان من أهم المراجع لمن ألف عن الأنساب بعده كابن فضل الله والقلقشندي وغيرهما .

وفي العصور الأخيرة تحول اسم (العمور) إلى (العمائر) وبقي معروفًا إلى عهدنا ، يطلق على أحد فروع قبيلة بني خالد التي خلفت بني عامر في بلادها السَّتَّار (وادي المياه) وماحوله ، فأصبح يطلق على تلك البلاد نقرة بني خالد .

وأنا حين تحدثت عن هذه القبيلة لم (أجزم) بأنَّها بجميع عناصرها ترجع إلى عبد القيس ، بل قلت ما هذا نصه : «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم المنطقة الشرقية ص ٥٧ : (ومالبثت القبائل بعد ظهور الإسلام تتدفق على هذه البلاد ، وتُنازع سكانها البقاء ، وتمتزج بقبائلها ، فكان من سكانها بطون من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر

هوازن ، من بني عقيل ، وبني كلاب وغيرهم ، على مايفهم من كلام الأزهري وابن خلدون ، وما جاء في « شرح ديوان ابن مقرب » الذي صور جوانب كثيرة من تطاحن القبائل في هذه المنطقة في القرن الخامس الهجري وما بعده .

وقد تكرر اسم بني عامر بين سكان هذه البلاد ، وهم في الأصل من بني عبد القيس غير أن انضواء بطون من بني عامر ابن صعصعة إلى هذه النواحي واتفاق اسم القبيلتين سبب اختلاطهما) . هذا نص ماقلت .

أفيصح القول عني بأنني (جزمت) بنسبة هاؤلاء إلى عبد القيس ؟!! إن الذي يصح أن يوصف بأنه (ذو عزمات وجزمات) هو حبيبنا أبو عبد الرحمن ، الذي اتخذ من نصوص حشرها وأكثرها (مابينٌ مُخِمٌ وطريٌ) واتخذ منها أساساً للجزم بأن بني عامر سكان هذه البلاد منذ عهد القرامطة فما بعده ، هم من بني عامر بن صعصعة القبيلة الهوازنية المضرية ، ولم يدرك أن ما استدل به إما أن يكون منقولا عن عالم جليل ،

انخدع بغلبة شهرة بني عامر الهوازنية فظنَّ أنَّ بني عامر الآخرين من سكان البحرين من هذه القبيلة المشهورة . وإمَّا أنَّ يكون من كلام من لايوثق به في علم الأنساب كصاحب كتاب « مسيرة إلى عرب الأحواز » وأمثاله من متأخري المؤلفين ممن تألفوا ماورد في المؤلفات القديمة بدون تمحيص ، ممن لا يُعْبَأُ بقولهم ، ولا يوثق به ، ولا يصحُّ أن يتخذ أساساً لإزالة اسم قبيلة اتفق جميعُ من كتب عن تاريخ سكان البحرين أنَّ هذه البلاد بلادها في العصر الجاهلي ، وفي صدر الإسلام .

بينما قبيلة بني عامر الهوازنية - وإن كانت أشهر من بني عامر الفرع العبقسي - كانت تحل عالية نجد ، في الأودية الغربية الجنوبية ، المنحدرة من مرتفعات الحجاز حتى أسافل نجد الجنوبية ، منساحة على سفوح تلك الأودية ، وما حولها من البلاد حتى رمال الجزء ، الجانب الغربي الجنوبي من رمال ما يعرف الآن باسم (الربع الخالي) . ومن بقايا هذه القبيلة قبيلة سبيع التي لا يزال كثير من فروعها يحل منازل قبيلته الأم فيما يعرف باسم (وديان سبيع) . ولا شك أنَّ من فروعها

من انساح في جوانب الجزيرة الأخرى . كما هو شأن كل قبيلة من قبائل الجزيرة .

حول قبيلة بني خالد :

ومن (عزمات) الأستاذ الكريم و(جزماته) القول بأن قبيلة بني خالد من طيء وجزام ، ولا علاقة لها بقيس عيلان . وهو يدرك أن اسم خالد تسمى به فروع كثيرة من قبائل مختلفة الأصول ، فهناك بنو خالد من هذيل ، لايزالون معروفين في سراة الطائف وسفوحها الغربية ، وكانت لهم مناوشات مع أمراء مكة ، وبنو خالد كانوا من عرب الشام ، فيما حول حمص ، وانتسبوا خطأ إلى خالد بن الوليد الصحابي الجليل . المقبور في حمص ، وقد أوضح المتقدمون من علماء النسب كابن فضل الله العمري خطأ هذا الانتساب لانقطاع عقب خالد ، وهناك في بني عُقَيْل بنو خالد الذين قال عنهم أحمد ابن مُشَرَّف :

وَلَا تَنْسَ جَمْعَ الْخَالِدِيِّ فَإِنَّهُ قَبَائِلُ شَتَّى مِنْ عُقَيْلِ بْنِ عَامِرٍ

وهو يقصد ذوي السيطرة والنفوذ في الأحساء .

لقد قلت عن بني خالد - استناداً إلى ما أوضحته قبل هذا من أنَّ جميع القبائل في وسط الجزيرة وشرقها لم تَبْقَ على صراحة نسبها ، وخلوّه من امتزاج عناصر من قبائل أخرى به - قلت في كتاب «جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد» - ص ٢٠٥ - مانصه : (قبيلة بني خالد من أشهر قبائل الجزيرة ، عدنانية الأصل ، وهي كغيرها من القبائل العربية ، مازجتها أفخاذ كثيرة من قبائل أخرى ، بطريق الحلف والاحتماء بقوتها ، ذلك أنها كانت في القرنين التاسع والعاشر الهجريين ، بل إلى منتصف القرن الثاني عشر ، كانت تسيطر على نجد ، وقامت لها حكومة في الأحساء امتد نفوذها إلى نجد ، من عهد الدولة الجبرية إلى آل غرير فآل عُريعر ، ولهذا الحكومات أخبار مفصلة لايتسع المجال لذكرها .

وبنو خالد كانوا في الأصل من القبائل الرحل ، وقد تحضر عدد كثير منهم ، وانتشروا في الأحساء في مختلف قراه ، وفي القصيم وفي الوشم وفي سدير وفي الخرج .

ويظهر أن القسم الذي كان يعيش من هذه القبيلة في نجد

دخل تحت سيطرة قبيلة بني لام ، والفضول ، عند اشتداد
شوكة هاؤلاء وقوتهم ، واتساع نفوذهم في القرن الثامن الهجري
وما قبله (بيسير) ثم أوردت نصوص ما اطلعت عليه من أقوال
علماء النسب عن هذه القبيلة .

وأضيف إلى هذا بأن فروعاً من قبيلة عبد القيس -
كالعمور (العمائر) أصبحت معدودة من قبيلة بني خالد .
أما الأستاذ ابن عقيل فإنه يجزم بصراحة نسب بني خالد
هؤلاء : (أنهم قحطانيون من طيء وجذام ، ولا صلة لهم بقيس
عيلان) .

وإخاله لا يجهل أن قبيلة طيء كانت منازلها شمال الجزيرة ،
ثم انتقل كثير من فروعها إلى الشام والعراق ، وأن قبيلة
جذام كانت تسكن شمال الحجاز ، ممتدة إلى الشام وإلى شبه
جزيرة سيناء ، إلى مصر .

وأنه يدرك أيضاً أن اتجاه القبائل منذ أقدم عصورها
في هجراتها وانتقالها من الجزيرة إلى الأرياف - أرياف العراق

وأرياف الشام - حيث تبدأ دوراً جديداً في التحضر والاستقرار ولا تعود إلى حياة البداوة في صحارى الجزيرة .

فهل يرى الأستاذ أنَّ بني خالد الذين استوطنوا البحرين في العصور الأخيرة خالفوا ذلك النهج المعروف عن تنقل القبائل ، فعادوا من البلاد الواقعة خارج الجزيرة أو في أطرافها الشمالية الغربية إلى بلاد البحرين في شرق الجزيرة ؟!

إنَّ هذا الأمر ليس بمستحيل الوقوع ، ولكن يعوزه ما يؤيده من دليل ، كغيره من القضايا التاريخية ، التي عرض لها الأستاذ الكريم ، مستدلاً بأقوال تذكر القاريَّ بعبارة للإمام الذهبيَّ عن أحد العلماء : (ثقة نبيل ، يروي مناكير عن مجاهيل) .

لن أبيع لنفسي الاسترسال في تتبع ما أخالف به حبيبنا الأستاذ مما أورده في كتابه هذا ، ولولا أنه مَنَحَنِي هذا الحق بعد مذاكرته في بعض ذلك لما علَّقت بحرف واحد .

وإنني لأتمنى صادقاً بأنَّ يُوفَّقَ الأستاذ الكريم لإثبات صحة آرائه بأدلة واضحة من أقوال علماء يوثق بهم .

(جزمات) يعوزها التريث :

ولعله يوافقني بأنَّ صيغ الجزم والتعميم في المباحث التاريخية ليست كافية لإيجاد القناعة في نفوس كل القراء .
كحكاية (الاتفاق) على زوال دولة القرامطة سنة ٣٩٨ مع أنَّ أَوْفى مصدر عُرف حتى الآن عن زوالهم هو « شرح ديوان ابن المقرب » ومافيه يخالف ما عبر عنه المؤلف الكريم بالاتفاق .
وكذا القول بأنَّ (المؤرخين) نصُّوا على أنَّ جدَّ العصفوريين هو عوف بن عامر بن عقيل بن كعب .

ورأى غريب لابن الحبيب عن استيلاء الأتراك على الأحساء . إنه يرى اعتماداً على قول لابن بشر - نقله عنه من جاء بعده كابن عيسى - يرى أنَّ ذلك كان على رأس الألف ويعتبر هذا القول أولى بالاعتماد مما أورده غير ابن بشر من المؤرخين ، مما يتفق مع ما في سجلات الدولة التركية من أنَّ الأحساء كان تابعاً لها - منذ عهد السلطان سليمان القانوني ، ومما تنطق به الآثار المنقوشة في الأحجار على جدران ماشيده ولآتها من مساجد كمسجد الدُّبُس الذي عمره محمد باشا

سنة ٩٦٣ هـ ومسجد القبة الذي عمر سنة ٩٧٤ هـ أفتراه ظن أن (محمد باشا) الوالي التركي الذي عمر ذلك المسجد في عهده هو (محمد باشا) الذي ذكر الأوسى ولايته على الأحساء في عهد متأخر عن عهد بناء المسجد ، ولم يدرك أن من يسمى بهذا الاسم من ولاية الترك للأحساء كثيرون !! لا . فهو أعمق إدراكاً وأوسع علماً إلا أنه - رعاه الله ووفقه - كما قال عن نفسه : (ذو عزمات وجزمات) .

حقاً إن كثيراً من قضايا تاريخ الأمة في أشد الحاجة إلى باحث ذي عزمات قوية ، ينفذ ماتراكم من غبار الأوهام ، ويوضح جوانب الصواب ، بما يضيفه من روافد المعرفة لإيضاح تلك القضايا ، حتى يتسنى لدارسيها على ضوء تلك الإضافات الوصول إلى حقائقها عن قناعة واطمئنان .

وهذا ما أتوقعه من أبي عبد الرحمن ، الذي لا أتصف بالإنصاف حين أروم منه - وهو في أول مراحل سيره لمعالجة تلك القضايا - أن يوفي على الغاية فيما يعرضه من آراء حيالها . وأخشى ما أخشاه أن يفضي به طول التمرس بها إلى مرحلة

من السَّامِّ ، يكتفي عند بلوغها بالإِطلاك على المهتمين بتلك
القضايا ، من بُعد ، متمثلاً بقول الرازي :

نَهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ظَلَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُولَ عُمُرِنَا

سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ (قِيلَ) وَ (قَالُوا)

حمَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ .

القاهرة — رمضان ١٤٠٣

حمد الجاسر

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين .

أما بعد فهذان هما السفر الثالث والرابع من سلسلة كتاب بيوتات العرب أولهما عن أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء ، وثانيهما عن تاريخ بني حميد .

أما السفر الثالث فمهمته تحقيق أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء منذ عهد بني الأصفر إلى عهد آل سعود .

وهذه المهمة مقصورة على نسب عموم الأسرة دون احتفاء بأنساب أفراد الأسرة إلا ما رأيت في تفاصيله لبسا يحتاج إلى تحقيق كوقفتي عند بعض أفراد آل أجود .

وقد يدخل في هذا السفر تحقیقات تاريخية عن بعض الأسر الحاكمة رأيت من الضروري التعرّيج عليها لأن زيادة كتاب «تحفة المستفيد» قصرت دونها لاسيما أن هذا الكتاب مع بحث الشيخ حمد الجاسر عن آل جبر وبحث الدكتور الحميدان عن بني عصفور اعتبرها المرجع الرئيس الوحيد عن المنطقة .

ولو جعلت السفر الثالث أنساباً وتاريخاً لكان نصف عملي سطوا على هذه المصادر الثلاثة فاكتفيت بالإضافة والاستدراك والتصحيح .

وتاريخ هذه الأسر شمل جميع المنطقة الشرقية والبحرين وعمان ونجد إلا أن الأحساء أقل ما انحسر عنه ملك تلك الأسر لذا قيدت المكان بالأحساء .

والسفر الرابع تناولت فيه بني حميد آخر هذه الأسر نسباً وتاريخاً لأنها أقرب الأسر إلى عصرنا ، ولأن وسائل الثقافة تمكنتني من إعطاء تصور عن هذه الأسرة الحاكمة شبه مكتمل .

والعنوان العام لحلقات هذا الكتاب (بيوتات العرب) اختاره لي شيعي حمد الجاسر قياساً على أول حلقة عن آل الجرباء .

وستسير بقية الأسفار إن شاء الله في مقتضى هذا العنوان فقد كان السفر الثاني عن عموم العجمان خدمة لراكان بن حثلين عميد بيت آل حثلين .

وهذان السفران عن عدة بيوت من بيوتات العرب وقد يذهب بي البحث إلى عموم القبيلة خدمة للبيت .

وفي تحقيق نسب القبيلة لا أحتفي بتفريعها إلى قبائل وبطون وأفخاذ... إلخ .

بل أكتفي بالإحالة ، وأكتفي من الفروع بما يخدمني في ربط
القبيلة بإحدى القبائل العربية القديمة .

وقد كان هذان السفران شبه نحرش بشيخي حمد الجاسر
لا يعرف جده من مزيجته ، إلا أنني سجلت هذا الوشب بمجلة
« العرب » وهاهو نصه :

كتب الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد المحسن آل عبد القادر
مؤلفه « تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد » وقد
تولى الإشراف عليه (بالإضافة إليه والتحشية على بعض موضوعاته)
شيخنا حمد الجاسر في عنفوان صلفه العلمي ، ولم يكن يومها يوجد
(أكاديميون) ممن دفعت بهم أروقة الجامعات وإنما هناك كتاب وأدباء
ومشايع .

وكان الكتاب بحق أول المعالم على المجهول ، بل لا يزال حتى
الآن هو المنار لكل مرتاد ، وكل من أضاف جديداً فعنه عبر .

ثم أضاف الشيخ حمد إضافات رائدة عن آل جبر وعن سكان
البحرين والقطيف وهجر بمجلة « العرب » وبمواضع متفرقة من
معجمه عن المنطقة الشرقية .

إلا أن الشيخ حمداً في هذه المباحث ذو عزمات وجزمات ،
وكأنه يقول : ليس في الإمكان أبدع مما كان ! .

فخملت همّة الباحثين في البلد ، فكان كل من عميت عليه المسالك عاد إلى أوراق الشيخ حمد ، وكان التطلع إلى ما وراء وقفة الشيخ حمد تشبثاً بالجمال ، وما ذلك إلا ضرباً من العقيدة عند باحثي البلد بأن ما يمكن أن يعرف عن الجزيرة ليس شيئاً غير ما انتهى إليه حمد .

وكتب باحث جليل اسمه عبد اللطيف الناصر الحميدان عن امارة العصفوريين بحثاً جليلاً نفيساً نشر أوله ولم ير النور بعد بقيته حيث الدكتور خلال البحث يحيل إلى مناسبات موعود بها فأعطانا تصوراً فسيحاً ما خطر ببال الباحثين عن صقبنا منذ ابن عبد القادر .

فرأيت من هذا البحث عن العصفوريين أن هناك مصادر يجب أن يحتفى بها لتكمل ريادة الشيخ حمد .

ألا إنها تواريخ الأعاجم ومصادرهم .

وكتب الدكتور ابن عثيمين ضميمة عن عبد الله بن رشيد أفاد فيها إفادة خافتة من الوثائق ، ورأيت جامعي (بيلوجرافية) (مصادر تاريخ الجزيرة العربية) يلوحون إلى قيمة الوثائق فتوقعت أن الاحتفاء بهذه الوثائق ربما يتم ريادة الشيخ حمد .

وعانيت دراسة الشعر التاريخي ، عاميه وفصيحته — فوجدت أن دراسته ودقة الاستنباط منه يوصل إلى حقائق نهائية يقينية .

لقد درست «ديوان ابن المقرب» دراسة متأنية فوصلت إلى علم يقيني بأن العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار ابن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وهذا ما لم يخطر ببال أي باحث عن العيونيين أو دارس لشعر ابن المقرب .

وتيقنت من شعر ابن المقرب أن بني أبي جروان حكام الأحساء ينتهون إلى جد لهم اسمه غرير ولقبه جروان ينتسب إلى مالك بن عامر ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وتيقنت من شعر ابن المقرب مع شواهد من مصادر أخرى أن بني عصفور الذين طرؤا بعد ابن المقرب إنما هم من الشبانات المعاصرين لابن المقرب وأسلافه وأنهم من عقيل بن كعب من عامر ابن صعصعة المضرية .

وإنما اشتبه الأمر على الشيخ حمد — حينما نسبهم إلى عبد القيس — بقصة العمور وعقيل الذين نقل عنهم الأزهرى ولم يصرح أنهم من عبد القيس .

وقد أقمت خلال هذا البحث البرهان لشيخى على أن ما جزم به شيخنا فليس عليه نور من برهان ، وما أردت من التعب في هذه المباحث الباهتة إلا إفراح شيخنا بما تقربه عينه من أحد تلاميذه .

وعلمت علم اليقين من خلال الشعر العامي أن دولة الجبريين عادت مرة ثانية بعد آل مغامس ، وأن منيع بن سالم ليس من آل عريعر ، وأن آل حميد تولوا الأحساء قبل عام ١٠٨٠ ، وأنهم من آل بلاع ، وأن الحاكم الثاني من آل بلاع أخ لبراك وليس ابناً له .

فصح بهذا أن الاحتفاء بدراسة الشعر التاريخي رافد يتم زيادة الشيخ حمد .

أما تمرّض الشعر العامي التاريخي في مجال التوثيق التاريخي فحديث خرافة لا يتفوه به من يحترم البحث العلمي لثلاثة أسباب ضرورية :

أولها : أنني حصرت نطاق المنتحل من الشعر العامي في أحد أسفار كتابي « تاريخ نجد في عصور العامية » بتفعيد نير البرهان .

وثانيها : أن ما استدلت به من الشعر الثابت اليقيني الذي رواه ابن يحيى عن الشاعر الكبير ابن جعيثن وسطا عليه ابن حاتم — رحمه الله — : مما استفاض لدى العامة ورواه أشياخ أدركتهم يستحيل تواطؤهم على الكذب ، ويستحيل استعباد معارفهم بشعر منتحل .

وثالثها : أن ما جزمت به من حقائق تاريخية في هذا الشعر وجدت شواهد فيما بعد من كلام المؤرخين ووثائق أنساب الأسر التي هي أقوى — في مجال التوثيق — من سند كل مؤرخ أو نساب .

ورأيت أن مخالفة حقائق هذا الشعر ينحل بترتيب الأحداث
المنقولة كالشعر الدال على عودة الحكم الجبري .
ورأيت أن إلغاء هذا الشعر عقيدة إرادية عنادية لإنكار علم
ضروري .

فمن المكابرة الزعم بأن شعر الخلاوي منحول ، وأن أحداثه
غير واقعية في حين أنه يدل على حوادث مترابطة ليس في الوسع
انتحالا ، وليس في الوسع بقاؤها مع تقادم العهد دون حادث
تاريخي صادق .

وهذه الأحداث في شعر الخلاوي لا تعارض واقعاً يقيناً ،
ولكنها تعطي مؤشرات على أحداث مجهولة معروف أصلها .

فلما وجدنا في وثائق الأسر النازحة جداً اسمه منيع بن سالم
موصوفاً بأنه آخر ملوك بني جبر ، وأنه أول من نزع إلى العراق
علمنا علماً يقينياً صدق شعر الخلاوي ومن ثم التقى الشعر والتاريخ
ليجلى المجهول للدارس والمستنبط .

ورأيت أن في العناية بآنسب وتاريخ وشعر الأصقاب المجاورة
كالعراق وعمان ما يكشف عن الكثير من المجهول الخاص ببلادنا
ولقد اقتبست من كتب العزاوي والشريس وجابر المانع والسيابي
ومضات جليلة الخطر .

فعلمت أن هذا راقد يتم مسيرة الشيخ حمد .

والشيخ حمد أنفق خمسين عاماً يلتقط كل شاردة عن الجزيرة
من حديث وتاريخ وأدب ولم يتح له نهمة في الالتقاط فرصة
الدراسة والتفرغ للاستنباط .

فعمله كعمل أهل الرواية فليكن عمل الناشئة ولو تجوزا عمل
الدراسة ! .

بل أشهد أنني منذ عرفت الشيخ حمداً عرفت فيه صرامة أهل
النقل السالفين ، لا يحب العلوم العقلية أصلاً ويكره التفلسف والجدل
ويضيق بالاستنباط ويطالب بالنص في كل شيء عن مؤرخ
أو لغوي . . إلخ .

والواقع أن الاستنباط علم ضروري لأنه ثمرة معارف تاريخية
ولغوية . . إلخ تصل ما انقطع من النقل وتفسره ، فالاستنباط
علم علاقات بين كائنات .

بل إن استنباط الشيخ من باب النقل فكثيراً ما سمعت منه
أن القبائل التي تهاجر من الجنوب لا تعود إليه .

فهذه قاعدة استنباطية أغلبية حفظها الشيخ ولم يبتكرها ! .

إذن التفرغ للدراسة والاستنباط رافد يتم مسيرة الشيخ حمد .

ولقد جربت في حياتي العلمية مسائل استنباطية جزمت بها
استنباطاً بناء على القرائن والضرورات فإذا تقدم بي الزمن وازدادت

مصادري رأيت أن ما حصلته من علم نقلي استجد لي يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه .

ولن أضرب المثال بالقضايا الخاصة بابن حزم الظاهري والظاهرية لأن هذه أمور لا يعبأ بها الشيخ .

وإنما أضرب المثال بعزمات وجزمات لي عن آل الجرباء حول تسلسل نسبهم وتعليل تسميتهم بآل الجرباء والتحقيق في شعر نسب لمطلق الجرباء .

فقد صححت وخطأت عازما جازما بموجب القرائن والضرورات فلما أطلعني شيخني حمد على الجزء الأول من « عشائر العراق » وجدت — بحمد الله — كل ما فيه من معارف نقلية نفيسة استجد لي العلم بها يؤكد ما استنبطته ولا ينفيه ، ولهذا أبقيت بحثي على وضعه وجعلت كلام العزاوي ملحقا .

ومن ذلك جزمي دراسة واستنباطاً بأن حكم آل جبر عاد لهم من آل مغامس^(١) . استجد لي فيما بعد العلم النقلي بصحته .

ومثل ذلك جزمي بأن منيع بن سالم ليس من آل عريعر وأنه يحتمل أنه من آل جبر .

(١) انظر ما كتبه في ديوان الشعر العamy ٦٥/١ - ٧٠ ثم ما سأكتبه - إن شاء الله - في هذا الكتاب عن آل جبر .

ثم استجد العلم النقلي بصحة ما استنبطته^(١) .

وهذا البحث ليس تأريخاً لحكام الأحساء منذ عهد بني الأصفر إلى عهد السعوديين لأن هذا ليس بوسعي مع قلة مصادر التاريخية وعدم حذقي للغات الأعاجم .

ولنما هو اقتصار على ما أرى أنه إضافة جديدة قطعية أو راجحة الاحتمال ، خاصة ما يتعلق بأنساب الأسر ووصل بعض الحلقات فإذا وصلت إلى دولة آل حميد أعطيت التاريخ حقه بإذن الله ، لأن بحثي أصلاً عن آل حميد إلا أن ضرورة التحقيق في نسبهم وطروئهم على الأحساء دفعني إلى بحث ما تقادم عهده .

وكان الشيخ في كل مناسبة حريصاً على تحويل اتجاهي من أروقة الظاهريين الذهبية إلى قفو آثار ناقة امرئ القيس في مجاهل الجزيرة لنقيس معشاها ومضحاحها ، وربما ضحت رويداً ! .

وذلك ليكون ما أكتبه نافعاً ومفهوماً ! .

وهو أراد لي الخير بلا ريب ، ولا أقول إنه انتصف لفنه عندما لمزته ولمزت تلاميذه بمجلة العرب بأن لعابهم يسيل إذا ذكر (كشب) و (بلبول !!) .

(١) انظر مناقشتي للشيخ عبد الله بن خيس في ديوان الشعر العامي ١/٧٥ - ٨٤

مع ما سيرد في هذا الكتاب إن شاء الله .

ولا قدرة لي على الإبداع في فن الشيخ وأنا أضيع في أزقة
القرية . بل أدركني أخي يحيى محمود ساعاتي تأثها في طرق الرياض
مرات عديدة رغم أنوار الحضارة الجمهورية ! .

وبقي في فن الشيخ ما يردني إلى حنين لما عايشته في الصغر
من التواريخ والأنساب لعلّي أكتب شيئاً يرضي الشيخ ويعترف به ،
فكثيراً ما أهمل الخبر عن مؤلفاتي الكثيرة التي أقدمها له بين الفينة
والفينة مما أثار إعجاب المختصين كالدكتور إحسان عباس والدكتور
الطاهر مكّي ! .

ولعلّي أستبقي أعواد مغزلي فلا أكسرها كما فعل أبو حامد
الغزالي ! .

ولعلّي آتي بما هو حجة في فن الشيخ حمد ، فإن رام كسراً
لاندفاع الريادة دونه قلت له :
إن بني عمك فيهم رماح ! .

وما دام النفس لم ينقطع دون (سام بن نوح) فنحن أبناء عم !
ولقد توصلت إلى نتائج حتمية كثيرة سيقول المختصون عنها :
القول فيها قول الظاهري لا حمد ! .

قال أبو عبد الرحمن : هذا كلام فيه وشب من الممازحة
كثير ، ولكنني أعتز بحقيقتين جاداً لا مازحاً :

أولاهما : أني أحسست بالمتعة الشديدة منذ عدت — ولو إلى حين — إلى هذه المباحث ، فمذ أنهيت الحديث عن آل الجرباء واستغللت الشعر العامي القديم في تفسير الأحداث وتعميقها اتجهت إلى تعميق البحث عن آل حميد، فجرني ذلك إلى الالتفات إلى أنساب وحكومات قبل ذلك ، وإلى الالتفات إلى رحلات القبائل وتداخلها في الخط وهجر والبحرين ، وكل واحد من هذه الجوانب أمتع من الآخر ! .

ولولا الله الكريم ثم معجم المنطقة الشرقية وحديث الشيخ حمد عن آل أجود ماخطوت خطوة واحدة .

إلا أنني أمثل الشيخ حمدا بالعالم اللغوي الأزهري والأصمعي وغيرهما الذين أنفقوا أعمارهم في جمع المادة ولم يفرغوا لتقنينها . فما حصلته من علم يقيني أو ظاهر الرجحان فهو ثمرة الاستفادة مما كان بعيداً فقربه الشيخ من نصوص وومضات .

وله فضل جلب المادة وتحريرها مع إضاءاته الاستنباطية ولنا فضل الاستنباط وتعميق المادة ! .

ولو أردنا أن نبدأ وريادة حمد معدومة لاحتجنا إلى خمسين عاما أنفقها حمد في التّصيد على فرض أن لدينا قدرته في الرحلات وارتباد الخزانات .

وثانيهما : أن وصفنا لحمد بمؤرخ الجزيرة وصف حقيقي

لا مجازي ولا ادعائي . ذلك أن من أرخوا للجزيرة كابن بشر في نجد والعصامي في الحجاز إنما ينظمون مادة حاضرة .

أما الشيخ فابتدأ تطلب التاريخ من العناية بموضوع شاف وهو غير شائق ولا ممتع ، وأمامه بلاد نجد والخط وهجر ليس لها تاريخ منتظم النقل ، فهو يلتقط ويتصيد ما تكون به مادة التأريخ من ديوان شعر جاهلي أو عباسي أو ومضة من مؤرخ لم تكن نجد على باله ، أو كليمة رحالة عاج على الديار فاهتبل كليمته .

وقد جمع هذه المادة خلال خمسين عاما وجاب بلاد العالم في هذا السبيل ، وقد كان العلم بالخطوط والاستفادة منها من المعجزات ، فامتلات أرفف الشيخ بالفيش وامتلات كتبه بالتعليقات وساهم بالمباحث الكثيرة ، ونهج المسلك للمؤرخين المعاصرين وأرشدهم ، وأحاطت ذاكرته علماً بكل مصدر فيه لمحة عن رقعة من الجزيرة ! .

فمن هو مؤرخ الجزيرة بعد هذا إن لم يكن حمداً ! .

إلا أن الشيخ لم يفرغ بعد لإعطاء البحث حقه في جزئية من الجزئيات لاسيما الأنساب ، ولهذا كان كتاباه عن الأنساب تسجيلاً للعرف القائم الآن ، وليس تحقيقاً يتوقع عن خبرة خمسين عاما ! .

والشيخ ينكر على الباحث الجزم في شيء من هذه الأمور وهو يجزم في أكثر من موضع ! .

ومما يغبط به الشيخ أنه لا يكاد يصدر كتاب من الأمهات إلا ويبادر بمقارنته بالأصول بجلد منقطع النظير ، ويصلح أخطاء كثيرة في ضبط الأعلام المكانية والآدمية وغير ذلك .

وبعد مصادر الشيخ عنه هذه السنوات ثنى عزمه — فيما أتوقع — عن مرادات كثيرة ! .

إن دور الباحث اليوم — بعد ريادة الشيخ حمد — دور بحث للجزئيات بحث دراسة وتنظيم واستنباط وليس جمع رواية وتدوين إلا ما يتعلق بالمصادر الأجنبية من تركية وفارسية ومحفوظات وثنائق فالعناية بهذه الجوانب يتمم ما حرره الشيخ أو يفسره .

وأول الأسر الحاكمة التي تناولتها في هذا الكتاب (بنو الأصفر) وهي أسرة حكمت فيما بين عهدي بني الجنابي وآل العيوني .

ولم أفرد بني الأصفر بعنوان مستقل أول الكتاب لحفاء معالمهم علي ، وإنما تناولتهم استطراداً في الكلام عن بني عصفور .

وهذان السفران ليست قيمتهما فحسب في جمع أشتات متفرقة تكون هوية البحث .

بل هذان السفران يضيفان جديداً على سبيل اليقين أو الرجحان أو الاحتمال المتكافئ .

فمن اليقينيات تحقيق أن بني الأصفر حكموا قبل العيونيين مباشرة ، وأنه لا علاقة لهم بأبي الحسين العيوني ، وأن آل العيوني

من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن
لكيز بن أفصى بن عبد القيس وأن بني حميد من آل بلع من
السحوب من الجبور من بني خالد من طيء ، وأن آل عريعر
من ذرية محمد بن غرير ، وأن حكمهم قبل عام ١٠٨٠ بيقين ،
وأن آل جروان من بني عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن
الحارث بن أنمار ، والإفادة بأن منيع بن سالم ممدوح الخلاوي
من ذرية أجود ، وبيان أن مقرن بن غصيب استعاد ملك آل جبر .

ومن الاحتمالات الراجعة أن آل العيوني من بني ثعلبة بن
مُرّة بن عامر ، وأن بني خالد حمص وخالد الحجاز من طيء
وجذام لا علاقة لهما بقرى عيلان ، وأن حكم آل حميد منذ
عام ١٠٧٧ هـ ، وأن آل جبر أسرة حدثت بعد قبيلة الجبور ،
وأن أجود جبر غير أجود غزية ، وأن المراد غزية طيء وأن
حكم آل زامل بن حسين على فترتين ، وأن مشجرهم اليقيني هو
ما وضعته في الكلام عن فترتهم الأولى ، وأن ابن مغامس الذي
تحلل حكمه فترتي آل أجود جد آل شبيب شيوخ المنتفق ، وأن
بني الأصفر من بني حمدان التغلبيين أو من بني ثعلبة بن عامر ،
أو ثعلب بن مر من عبد القيس ، أو من المنتفق .

ومن الاحتمالات المقبولة أن آل جبر من بني عصفور ، وأن
آل حميد ربما كانوا زعماء بني خالد في نجد في عهد آل جبر .
ولا يستغرب مستغرب ما يجده من ضعف فني في قصائد

طوال من الشعر العامي والفصيح ، ذلك أنني أوردت شعراً تاريخياً استهدفت دلالاته وإن كانت لغته غير إيحائية ولم أريد الانتقاء الفني أو الدراسة الفنية .

وثمة ظاهرة أخرى وهو أن الشعر العامي التاريخي الضعيف المستوى الفني لا أكتفي منه بوجه الشاهد بل أسرد جميع القصيدة ، لأن سلسلة كتابي هذا صنو سلسلة كتابي « تاريخ نجد في عصفور العامية » يحتفي بضبط الشعر التاريخي وتدوينه حسب مقتضى الوزن ونفي التطبيع عنه .

وهناك فجوات لم أبدأ حولها احتمالات أو ترجيحات لأن وسائل الثقافية عاجزة عن بلورتها كنهاية آل عصفور وعصري ابن رميثة وآل جروان .

وهناك إشارات ستكون على بالي عند إجراء تطلع آخر عن تاريخ هذه المنطقة ، كلمحة عن زعيم أحسائي اسمه حيلان أو جيلان في عهد ابن حجر العسقلاني ذكره في الجزء الثالث من كتابه « إنباء الغمر بأبناء العمر » .

أما ما يتعلق بابن رميثة فمجرد إشارة وحيدة عند ابن حجر وهي أن جروان انتزع الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان بن رميثة القرمطي في سنة ٧٠٥ هـ^(١)

(١) الدرر الكامنة ٧٥/١ .

ولم أستطع اكتساب خبرة تاريخية تكشف عن هوية سعيد وإن كانت هناك مؤشرات ضعيفة يأخذها الباحث مجرد فرض فربما كان سعيد هذا من ذرية ابن شيحة الحسيني سلف آل شبيب زعماء المنتفق ، وفي بيت شيحة تشيع فقد وصف القلقشندي بعض فروع هذا البيت بأنهم رافضة سبابة^(١) وقد ذكر التاريخ الشريف أحمد بن رميثة قدم إلى البلاد الفراتية من مكة وحكم بالحلة من العراف سبع سنين إلى أن حاربه وقتله الشيخ حسن الجلايري في رمضان سنة ٧٤٢هـ^(٢) .

وها هنا نصان عامان عن تاريخ هذه الأسر آثرت — لعمومهما — تناولهما ها هنا :

النص الأول لسليمان الدخيل رحمه الله .

قال ابن دخيل عن الأحساء :

إن أمراءها كانوا بنو زويمل — في عرف أهل نجد — ملكوا في عرف بعض المؤرخين وذلك إلى سنة ٨٥٠^(٣) تقريباً ثم

(١) قلائد الجمان ص ١٦٦ .

(٢) عشائر العراق ١٧/٤ عن كتاب الأنساب للسيد ركن الدين الحسيني .

(٣) لم أجد أشياخ أهل نجد يعرفون آل زويمل — أي زامل بن حسين —

وإنما كانوا يطلقون عليهم اسم آل عريعر .

وإمارة آل زامل ابتداء بآبائه سيف بعد ٨٢٠ هـ بيقين وانتهاء بمنيع بن سالم في

تمام الألف . ابن عقيل .

اضمحلت هذه الإمارة الكبيرة وبقيت مدة خمسين سنة بأيدي
الأمراء إلى أن دخلت في حكم الدولة سنة ٩٢٦ هجرية وذلك في
عهد السلطان سليم خان الأول، ثم في سنة ٩٦٤ دخلت تحت ولاية
محمد علي باشا، وقد غزاها الشريف محمد بن حسين فأصلحه علي باشا
على شيء ورجع، وذلك بعد الألف وفي سنة ١١٠٠ كان أميرها
سليمان من بني خالد ثم بعده ببضعة عشر سنة دخلت في حكم آل
عريعر وهم من بني خالد وأولهم عريعر وذلك في سنة ١١٦٥^(١)
تقريباً ثم خلفه سعدون بن عريعر ثم زيد بن عريعر ثم دخلت في
حكم أمراء نجد آل سعود واستقامت بأيديهم مدة فجهزت الدولة
عليهم ثويني شيخ المنتفق، فقتله فدائي يقال له العبد طعيس في سنة
١٢١٢، ثم جهزت أحمد بن ثامر رئيس المنتفق أيضاً ومعه علي
الكتخد امن قبل سليمان باشا والى بغداد سنة ١٢١٣ فرجع صفر
اليدين ثم في سنة ١٢٥٧ هجرية تولاهما خالد بن سعدون^(٢)، ثم في
سنة ١٢٢٣^(٣) أراد أن يأخذها إبراهيم باشا الذي جاء إلى نجد
من أجل محاربة النجديين فتركها بأمر من السلطان، وتولاهما داود

(١) الحاكم عام ١١٠٠ محمد بن غرير بن حميد، وآل عريعر من ذرية
ذرية محمد هذا.

(٢) إنما هو خالد بن سعود. ابن عقيل.

(٣) لم يخرج إبراهيم باشا بعد والبلاد تبع آل سعود في ذلك العهد فلعله يقصد
عام ١٢٢٢ مع العلم أن مندوب إبراهيم باشا تسلم الأحساء من ماجد بن عريعر
عام ١٢٢٣ ولما رحل عنها إبراهيم باشا عام ١٢٣٤ عادت لآل عريعر.

باشا والي بغداد حينئذ ثم رجعت إلى السعود ثم حصل بينهم انشقاق أدّى إلى رجوعها إلى العثمانيين ١٢٨٥ - ١٢٨٧ هجرية ثم رامت الرجوع إلى السعود فأنفذ مدحت باشا في سنة ١٢٩٣ هجرية نافذ باشا وذلك مدداً للشيخ بزيع بن عريعر آخر أمراء العريعر لأن يردها له ويجعله بها أميراً فأخذها وأمر فيها ناصر باشا السعدون ثم ابنه مزيد باشا وما زالت يتعاقب فيها المتصرفون إلى أن اعتل صفو أمنها فأرسلت الدولة السيد طالب بك نقيب الأشراف في البصرة فسكنها وما زالت بيد الدولة إلى أن دخلت بيد أمير نجد اليوم وهو عبد العزيز باشا السعود وذلك في أول شهر جماد الآخر سنة ١٣٣١ هجرية^(١).

أما النص الثاني فهو للشيخ حمد الجاسر قاله متعباً تاريخ الكويت للدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه .

قال :

ويقول الدكتور في سياق الحديث عن بني خالد : وتشير الكتابات^(٢) التاريخية العربية إلى أنه كان بمقدور شيوخ بني خالد أن يتحدوا تحرّشات شرفاء مكة بهم عام ١٥٨١ عندما أراد هؤلاء أن يتحدوا سلطة بني خالد في الأحساء وأحال في الحاشية إلى ابن بشر .

(١) مجلة العرب ١٠/٤٧١ - ٤٧٢ .

(٢) ص ٧٥ . حمد .

وإذا رجعنا إلى ابن بشر فإننا نجد فيه هذا النص :

سابقه : قال العصامي في تاريخه : وفي سنة ٩٨٩ هـ سار الشريف حسن بن أبي نمي إلى ناحية الشرق من نجد في جيش كثيف ومدافع كبار ، ففتح حصوناً تعرف بالبديع والخرج والسلمية والنيامة ومواضع في شوامخ الجبال ، ثم عين من رؤسائه من ضبطها على أمور شرطها ، وعاد راجعاً فأخبره بعض عيونه أن جماعة من شوكة بني خالد تجمعوا وتحزبوا في طريقه ، وترصدوا على جرائد الخيل ، وكرائم الإبل فوافاه الجيش الخالدي ، فوجده على غاية الحذر فتقارباً وتقابلاً ففر الخالدي وانكسر وقتل أكثرهم وغنمخيلاً وإبلًا ولم ينج إلا الهارب . ١ هـ .

هذا نص كلام ابن بشر ، وقد اختصره من كتاب العصامي المعروف « سمط النجوم العوالي » فما الذي يفهم من هذا النص ؟ .

إنه على وضوحه ليس فيه ما يدل على ما فهم الدكتور الفاضل الذي فاته أمر آخر بالنسبة إلى بني خالد ذلك أن هذه القبيلة في آخر القرن التاسع وفي القرن العاشر الهجري انضوى إليها كثير من القبائل الأخرى كما هو الشأن مع كل قبيلة تبدو على جانب من القوة ، ولإيضاح هذا ينبغي أن نلاحظ أن بني عامر من قيس عيلان الذين ترجع إليهم عشائر بني خالد في النسب^(١) إن بني عامر

(١) إنهم قحطانيون من طيء وجذام ولا علاقة لهم بقيس عيلان البتة كما حققت ذلك في الكلام عن بني خالد . ابن عقيل .

هؤلاء استولوا على حكم الأحساء من الدولة العيونية في أول القرن السابع الهجري ، واستمر الحكم في يدهم ، حكم منهم آل أبي جروان^(١) ثم آل أجود الذين منهم آل جبر الذين عرفوا فيما بعد بالجبور^(٢) ثم من بعدهم آل مغامس^(٣) ومن آل مغامس انتقل الحكم إلى آل حميد من بني خالد الذين هم من عقيل بن عامر أو أغلبهم ، كما قال شاعر الأحساء أحمد بن مشرّف .

ولا تنس جمع الخالدي فإنهم
قبائل شتى من عقيل بن عامر^(٣)

ومن عادة العرب الانضواء تحت اسم العشيرة القوية ، والانتساب إليها بمجرد القرابة أو الحلف أو الجوار أو حتى الاتفاق في اسم الجد جهلا ، وهكذا الشأن بالنسبة لبني خالد فبعد أن كانوا عشيرة صغيرة من بني عامر^(٥) منصوية تحت حماية آل فضل في القرن الثامن الهجري أصبحت بعد قرنين من الزمن قبيلة كبيرة تضم العشائر الأخرى من القبائل القرية منها حتى أصبح المنتسبون

-
- (١) بل حكم منهم الشبانات (بنو عصفور) أما بنو جروان فن مالك بن عامر ابن الحارث من عبد القيس . ابن عقيل .
- (٢) الجبور معروفون وهم قبيلة قبل أن توجد أسرة آل جبر . ابن عقيل .
- (٣) آل مغامس من الأشراف الحسينيين وهم شيوخ المنتفق . ابن عقيل .
- (٤) هذه دعوى مجردة هالكة بينت بطلانها في الكلام عن بني خالد وبينت هناك سبب خطور هذه الدعوى في الذهن . ابن عقيل .
- (٥) من قال ذلك ؟ . ابن عقيل .

إلى بني خالد في القرن الحادي عشر الهجري منتشرين في نجد كلها، في الحرج وفي الوشم وفي سدير ، وفي القصيم ، فضلا عن سيطرتهم على القسم الشرقي من الجزيرة وهم مع ذلك في ذلك الوقت لا يدخلون تحت حكم الأحساء الذي تسيطر عليه قبيلتهم .

من هذا الإيضاح الموجز يتبين أن ما ذكره العصامي المكي ونقله عنه المؤرخ ابن بشر لا يتعلق بحكام الأحساء ، وإن كانت بلاد نجد في عهد قوة الدولة الجبرية التي تجتمع في النسب^(١) مع بني خالد، كانت تلك البلاد خاضعة لحكم أجود بن جبر بن زامل^(٢) العقيلي الجبري ، ثم خضعت بعد ضعف ذلك الحكم لنفوذ أشراف مكة خضوعا اسميا .

من كل ما تقدم نرى أن الدكتور الفاضل حمل ذلك النص التاريخي من المعاني مالا يحتمل^(٣) .

وقال :

لقد كان بنو كعب هؤلاء من أقوى القبائل العربية وأكثرها فروعاً ، فمنهم بنو عقيل الذين سيطروا على حركة التجارة في شمال الجزيرة بحيث أصبح يطلق اسم (عقيلي) فيما بعد على التجار حقبة من الزمن ، ومن عقيل هؤلاء آل أجود الذين ملكوا الأحساء ،

(١) الجبوريون طائيون ، وآل جبر عقيليون . ابن عقيل .

(٢) هو أجود بن زامل ، وجبر جد أبعد . ابن عقيل .

(٣) مجلة العرب ٢/ ١٠٣٢ - ١٠٣٣ .

ومنهم أيضاً بنو خالد^(١) الذين كثر حديث الدكتور أبو حاكمة عنهم في كتابه ، ومنهم بنو خفاجة الذين كانت لهم صولة وسيطرة في جنوب العراق^(٢) .

قال أبو عبد الرحمن : نص ابن بشر هذا إذا ضم إلى قصيدة جعثن اليزيدي دل على أن بني خالد أهل السيادة على براري نجد . ولا يظهر لي بنص أو استنتاج أن أسراً من المنطقة الشرقية انضمت لبني خالد في حلف بل دخل معظم الأسر في غمار حلف المتفق بالعراق وهم آل أجود والحساوية^(٣) .

وقد مشى محمود شاكر في كتابه شبه جزيرة العرب (نجد) ص ١٧٠ - ١٧١ و ١٥٢ - ١٥٣ على ما قرره ابن عبد القادر والشيخ حمد الجاسر عن أنساب وتواريخ الأسر الحاكمة في البحرين وزاد عليهما بأن جعل آل جروان من بني عامر ابن عقيل .

هذه لمحة عامة فإلى تفاصيل أدق ، والله المستعان .

أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

الرياض ١٤٠٢/١٠/٢٢ هـ

(١) بنو خالد ليسوا من عقيل ، فإن أراد مجرد اللقب ، وأن المراد أهل الغربية من أهل نجد فهذا يتوقف على علم تاريخي يقيني أو راجع ببداية استعمال الكلمة لهذا المعنى .

(٢) مجلة العرب ١٠٥١/٢ .

(٣) انظر عن الحساوية « مسيرة إلى قبائل الأحواز » ص ٦٣ .

السفر الثالث

أنساب الأسر الحاكمة

نسب العيونيين

سيسفر البحث عن علم يقيني بأن آل العيوني من بني مرة
ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى
ابن عبد القيس بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان .

وقبل أن أذكر حيثيات هذه النتيجة أحب أن أسوق نصاً
نفسياً لابن لعبون عن قبيلة عبد القيس وآل العيوني .

قال ابن لعبون :

ومن ربيعة بنو النمر بن قاسط أخو وائل منهم بنو عامر^(١)
الضحيان ربع^(٢) ربيعة أربعين سنة .

ومنهم أيوب بن زيد البليغ الذي يقال له ابن القرية .

ومن ربيعة بنو عبد القيس بن أفصى بن دغمي بن جديلة بن
أسد بن ربيعة ، وولد عبد القيس أفصى واللبؤ ، وولد أفصى
شنا ولكيزا .

وأما اللبؤ وإخوته لأمه بكر وتغلب وعنز (وكانوا أحد رجال
العرب الستة) فكانت مملكتهم هجر والبحرين والقطيف ونواحيهما

(١) في الأصل : منهم عامر بنو النمر الضحيان .

(٢) ربع : أى أخذ المربع منهم .

ولم يزالوا يتداولون الولاية حتى كان آخرهم بنو العياش بن سعيد^(١) رئيس بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، والعريان رئيس بني مالك بن عامر وهو العريان ابن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورك بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن ضبة بن كعب بن عامر بن معاوية ابن عبد الله بن مالك ، عامر البطن المشهور الذي نسب إليه عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة ، وذلك أن عبد القيس حين اختلفت كلمتهم وهن أمرهم بالبحرين فوثب القرمطي أبو سعيد الحسن بن بهرام على القطيف وهو يومئذ ضامن مكوسها وفرضتها وقد جمع مالا عظيما فاستمال به قلوب الناس وكانت رئاسة القطيف يومئذ لبني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة ، فجمع أبو سعيد جيشا عظيما من أهلها ومن البادية ومن أهل عمان وحاربهم حتى ملكها بعد أن أحرق اللزازة^(٢) وهي دار مملكتها ثم سار إلى الأحساء بجموع عظيمة وفيها آل العياش وآل العريان ومن يتعلق بهم وحاربهم حتى هزمهم وملك الأحساء ، ثم جمع من فيها من عبد القيس في محلة منها تسمى الرمادة وأضرمها عليهم نارا وقد أعد لهم الرجال بالسلاح حولها فن خرج قتلوه ومن لم

(١) أخذوا البحرين من أبي البهلول العوام بن محمد بن الزجاج . انظر ديوان ابن المقرب ص ٤٥٠ - ٤٥١ ط هندية . وعن أمراء المنطقة ذلك المصر راجع «التنبيه والإشراف» للمسعودي ص ٣٩٢ - ٣٩٣ . ومجلة العرب ١٦ / ١٦١ - ١٧٦
(٢) [الصواب الزارة - ح] .

يخرج أكلته النار ، فهلك قوم لا يحصى عددهم وكان فيهم من القراء خلق كثير وقتل أبو سعيد سنة ٣٠٠ وتولى بعده ابنه النجيس سليمان المكنى بأبي طاهر وذكر أهل العلم أن خيله كانت تبلغ الشام والعراق ومكة وعمان وأنه نهب البصرة والكوفة وجانب بغداد الغربي ولو لم يقطع الجسر لدخل الشرقي وكان عسكره ألف رجل ونهب الحاج وكان فيهم يومئذ عشرون أميراً تحت يد كل أمير ألف فارس وكان أمير الحاج أبو الهيجاء ابن حمدان والد سيف الدولة ومعه من بني تغلب ألف فارس ومن بني شيبان ألف فارس ، فالتقاهم جيش القرمطي فصارت الكرة على الحاج فقتلوا منهم قتلى كثيرة وأسروا أبا الهيجاء وجماعة من أشراف قومه وأسروا الوزير بن أبي الساج .

وأغار أبو طاهر على مكة وبلغت جيوشه البيت الحرام وقلع الحجر الأسود والميزاب وحملهما إلى البحرين وبني بالقطيف بيتاً سماه الكعبة وقال : أصرف الحج إليه وكان ذلك سنة ٣١٢ وكان مردهما ٣٣٥ بعد موته .

ولما قتل الحاج استبقى أهل الصناعات منهم وحملهم إلى البحرين وكان عدة ما في الحاج من الجمال المحملة اثنتين وثمانين ألفاً فغنمها كلها وذهب بأبي الهيجاء ووزير الخلافة إلى البحرين أسرى مدة ثم خلى سبيلهما بفداء صار إليه ثم إن أبا طاهر سار إلى الكوفة سنة ٣١٥ وسار إليه يوسف بن أبي الساج من واسط

وكان المقتدر قد قلده نواحي الشرق فسار بعسكر نحو أربعين ألفا وكانت القرامطة ألفا وخمس مئة منهم سبع مئة فارس فلما رآهم احتقرهم وقال : صدروا الكتب للخليفة بالفتح فهؤلاء في يدي واقتتلوا فحملت القرامطة وانهزم عسكر الخليفة وأخذ ابن أبي الساج أسيراً ثم قتله أبو طاهر واستولى على الكوفة وأخذ منها شيئاً كثيراً .

ثم جهز المقتدر إليهم مؤنسا الخادم في عساكر كثيرة ، فانهزم أكثر العسكر منهم قبل الملتقى ثم التقوا فانهزمت عساكر الخليفة ووقع الجفل [بيغداد خوفاً منهم ونهبوا غالب البلاد الفراتية ثم عادوا إلى هجر بالغنائم وكان أبو سعيد حين ملك البحرين دعا إلى نفسه أنه صاحب الأمر وأبطل الصلاة والزكاة والصوم وجميع الشرائع وهدم ما فيها من المساجد وموه على ضعفاء الناس وكان قد استمال قبائل من العرب من الأزد وغيرهم من اليمن ومن قيس عيلان بن عامر بن ربيعة وعائذ وقباث وغيرهم من قبائل عامر بن صعصعة ولم يزل ملكهم حتى قام لحربهم عبد الله بن علي بن محمد ابن إبراهيم العيوني العبقي (١) جد الأمراء العيونيين ، فقام بأربع مئة رجل على القرامطة ومن معهم من اليمن ومن عامر بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة خفرة البحرين والقطيف فحاربهم سبع سنين حتى انتزع الملك منهم ومن اليمن (٢) وعامر واستأصل عامرا

(١) اتضح أن حرب العيوني إنما هو لبني الأصفر القرامطة لا لبني الجنابي . ابن عقيل .

(٢) هذه كلمة غير مفهومة إلا أن أراد قبائل اليمن . ابن عقيل .

وغنم أموالهم وذراريهم ولم ينج من رجالهم إلا رئيسهم أحمد بن مسعر وأبوفراس بن الشباش ، وبعد ذلك من على الحریم والذراري وسيرهم إلى عمان وكان القرامطة يومئذ في ثمانين أميرا وكان ذكور خيل بني عامر ومن معهم من قيس تبلغ ألفا وإناتها أكثر .

وكان ملك عبد الله بن علي الأحساء سنة ٤٧٠ وكانت اليمن قد شركت القرامطة في الأمر عند ضعفهم وهلال خلق كثير من ربيعة كانت بعثتهم القرامطة إلى أوال لينتزعا الملك من أبي البهلول العوام بن محمد بن يوسف بن الزجاج أحد عبد القيس وكان قد غلب القرامطة عليها وخطب له فيها بالإمارة وكانت للعجم يد على هذه الناحية .

وكان قاضي بلاد تاروت (؟) في جيش عظيم قد سبقه إليها ملك آخر في عسكر عظيم على طريق البصرة من جهة خمارتكين يريدون ملكها علي عبد الله بن علي فلما وصلوا إلى الأحساء قلب عبد الله الرأي فلم يجد غير استقبالهم بإظهار الطاعة والتجمل في الأفعال إلا أنه لم ينزلهم في القصر بل أقام لهم الإنزال أياما وبعث إلى أمرائهم وأشار عليهم بالمسير إلى عمان ورغبهم في ملكها فوصف لهم كثرة ما بها من الذهب والفضة وثياب الإبريسم والمتاعات وغيرها ، فرغبوا في ملكها وطلبوا منه الأدلاء فبعث إلى قوم من بني الحارجية ممن يسكن الرمل الذي بينه وبين عمان فجاءوه فتقدم إليهم بأن يدلوهم على الطريق وقد أسر إليهم بأن إذا توسطتم بهم الرمل ونفذ مأوهم

فانزلوا بهم فإذا ذهب شطر الليل وناموا فانسلوا عنهم بحيث لا يرونكم وامضوا، فامثلوا، فحين توسطوا بهم الرمل ذهبوا فتركوهم فهلكوا جميعاً ولم يسلم منهم إلا شخص واحد بلغ به فرسه الأحساء ولا يدري أين هو ذاهب وذلك في سنة أربع مئة وأربع وسبعين .

وأما أوال فانتزعها يحيى بن عياش وصارت إلى زكريا بن يحيى وكان حين قتل أخوه الحسن بن يحيى جهز جيشه إلى الأحساء فلما بلغ قرية من سوادها تسمى ناضرة أتى الصريخ عبد الله بن علي بجنوده فالتقوا هناك فهزمت سرية زكريا ونهبت أمتعته ورجاله وانهمز واتبعه عبد الله في ألف فارس أو أكثر حتى بلغ القطيف فلم يطمع زكريا أن القطيف تمنعه فعبر إلى جزيرة أوال فاتبعه الفضل بن عبد الله وقاتله بمن معه حتى قتل الأمير فضل العكروت أشجع أصحاب زكريا فانهزم زكريا وركب البحر وخرج منه إلى العقير واجتمع بقوم من البادية وجند جنوداً من العرب وأغار بهم على القطيف فلقية عبد الله وحمل على جنوده فهزمها وقتل زكريا ابن يحيى واستقر ملك البحرين جميعاً في يد عبد الله ولم تنزل في أيدي بنيه وأهل بيته يتداولونها وكانوا ملوكاً عظاماً وأجواداً كراماً .

ولابن عمهم علي بن المقرب فيهم القصائد الطنانة مدحاً لهم وافتخاراً بهم وحثاً لهم على مكارم الأخلاق وعتاباً موجعاً وحماسة وشكايات ونصائح .

وأكثر أفخاذه بنو وائل لأنهم بنو عمهم مجتمع عبد القيس

مع بني وائل في أفصى ، ووائل هو ابن قاسط بن هنب بن أفصى
فيكون وائل بن أخي عبد القيس .

وكان جده أبو مقرب الأول واسمه الحسن بن غريف^(١)
ويلقب بالحاشر لشدة صوته وبأسه وهو ابن عم عبد الله بن علي
يجتمع معه في علي بن عبد الله بن علي بن عبد الله^(٢) بن محمد وجعله
عبد الله^(٣) في شيء من الإمارة وكان يركب أمام عبد الله يوم
العيد إلى المصلى وحوله موكب عبد الله والستر^(٤) مرفوع على رأسه
والأعلام حوله وأمامه وكانت أمور جميع السلطنة ترد إليه وكان
يلبس سوار الملك وكان مع ذلك العز والعظمة عابداً عالماً صواماً
عفيفاً رؤوفا بالرعية وله من الولد الذكور ثمانية وكان الملك
والسلطنة في بني عبد الله بن علي العبقي العيوني المذكور ونسبته
إلى العيون ناحية من نواحي الأحساء من البحرين زعموا أنه كان بها

(١) لعلها غرير . ابن عقيل [بل هو الصواب كما ضبطه ابن نقطة - ح] .

(٢) يظهر أن علي بن عبد الله مكررة . -

وهذا السياق مخالف لما حققه الدكتور الخضيرى من نسب ابن مقرب إلا أن
تاريخ ابن لعبون لم يكن من مصادره .

انظر على بن المقرب ص ٥٧ - ٦٢ وقد ذكر ابن عبد القادر في تحفة المستفيد
٣١/٢ أن عبد الله جد ابن المقرب من جهة أمه ، وأن أباه من قواد الدولة العيونية .

ابن عقيل . (٣) لم يدرك ابن المقرب عهد عبد الله بن علي . ابن عقيل .
(٤) [الصواب الشتر - الجتر كلمة أعجمية هي الشمسية وكانت ترفع فوق رأس

الرئيس - ح] .

أربع مئة كلها تجري وتسقي بساتين ، وكانت بلداً عظيمة ثم إن الرمل أخرب أكثرها وإنما بسطنا الإشارة إلى هذه القبيلة وتملكاتهم وحروبهم لأنهم أشهر متأخري عبد القيس^(١) .

وهذا نص آخر نفيس لأبي عمر بن عبد الير قال :

وأما ربيعة فإن العرب وجميع أهل العلم بالنسب أجمعوا على أن اللباب والصريح من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان لا خلاف في ذلك .

يقال لربيعة ربيعة الفرس ولمضر مضر الحمراء ، وذلك فيما يزعمون أنه لما مات نزار بن معد بن عدنان تقاسم بنوه ميراثه واستهموا عليه وكان لنزار فرس مشهور فضله في العرب فأصاب الفرس ربيعة ، فلذلك سميت ربيعة الفرس ، وكان لنزار ناقة حمراء مشهورة الفضل في العرب فأصاب الناقة مضر ، فلذلك سميت مضر الحمراء .

وكانت لنزار أيضاً جفنة عظيمة يطعم فيها الطعام فأصاب الجفنة إياد وكان له قدح كبير يسقي به إذا أطعم فأصاب القدح أنمار فيما يذكره والله أعلم .

والقبائل التي روت عن رسول الله ﷺ من ربيعة : ضبيعة

(١) تاريخ ابن لعبون ص ٥٠ - ٥٤ .

ابن ربيعة بن نزار وبكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى
ابن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

وفي بكر بن وائل : بنو شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
ابن علي بن بكر بن وائل .

وفي شيان بطون منهم بنو ذهل بن شيان ، وبنو سدوس
ابن شيان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ،
وبنو محلم بن ذهل بن شيان وبنو زمان بن مالك بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل .

وفي ثعلبة بن عكابة بنو رقاش ، وبنو ضنة .

ومهم من يجعل ضنة في عذرة وتلك عندي غير هذه .

وقال الزبير : رقاش بنت ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ولدت
لشيان بن ثعلبة ثلاثة بنين مالكا ومرة وزيد مناة .

قال أبو عمرو بن العلاء : جاء الإسلام وأربعة أحياء قد
غلبوا على الناس كثرة ، شيان بن ثعلبة ، وجشم بن بكر بن تغلب ،
وعامر بن صعصعة ، وحنظلة بن مالك .

فلما جاء الإسلام خمد حيان وطما حيان طما بنو شيان وعامر
ابن صعصعة وخمد جشم وحنظلة .

قال أبو عمر : وفي ربيعة بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن
علي بن بكر بن وائل .

(الأسر الحاكمة)

قال الزبير : حنيفة امرأة نسب إليها ولدها وهي حنيفة بنت
كاهل بن أسد وبنو عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن
وائل وبنو يشكر بن بكر بن وائل وبنو تغلب بن وائل بن قاسط .
كان أكثرهم نصارى ، وعنزة بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى
ابن دهمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

ومن أهل العلم بالنسب من يقول أفصى بن جديلة يسقط دهميا .

وضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر
ابن وائل ، ثم عبد القيس بن أفصى بن دهمي بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة .

وفي عبد القيس بطون منهم عصر وعوق ، والعوق منسوبون
إلى عوق ، وعوق في الأزد أيضاً ينسبون إليها .

ومن بطون عبد القيس دهن بن عذرة بن منبه بن نكرة بن
لكيز بن أفصى بن عبد القيس ، وليس دهن هذا فخذ عمار الدهني
إنما فخذ دهن التي في بجيلة .

ثم النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن
ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان منهم صهيب بن سنان المعروف
بالرومي وقد ذكرنا خبره في كتابنا في الصحابة .

قال هشام بن محمد الكلبي : أول بيت كان في ربيعة بن نزار

كانت فيه الرياسة والحكومة واللواء والمرباع^(١) يكون ذلك
كابرا عن كابر ويتوارثونه لا ينازعون فيه : ضبيعة بن ربيعة
ابن نزار ، فذكر من كان يلي ذلك منهم وقال : ثم تحولت الرياسة
والحكومة من ضبيعة بن ربيعة إلى عنزة بن أسد بن ربيعة .

واسم عنزة عامر بن أسد ، ثم تحولت إلى عبد القيس بن أفصى
ابن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار .

قال : ثم خرج ذلك كله عنهم إلى النمر بن قاسط بن هنب
ابن أفصى بن دغمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فكانت
فيهم الرئاسة واللواء والحكومة والمرباع .

قال : فلما تحولت الرئاسة إلى النمر بن قاسط ولها منهم
الضحيان واسمه عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر
ابن قاسط ، فكان صاحب مرباعهم ، فذكر القصة في أخذهم المرباع
ثم قال : وإنما سمي الضحيان لأنه كان يقعد للقوم في الضحاء ويحكم
بينهم قال : وقال شاعرهم في عامر الضحيان :

بنى الله للضحيان بيتا ورتبة
وفي النمر آيات كرام وسودد

(١) المرباع ربع الغنمة وذلك أن أهل الجاهلية كان الرئيس منهم يأخذ ربع
الغنمة على ما في أمالي القالي . محقق الإنباء .

قال : وقال أيضاً :

ومالك كالضحيان شيخ تعده
ولا كأبي حوط الحظائر أو بشر

قال وأبو حوط هذا هو ابن زيد مناة بن هلال بن ربيعة بن
زيد مناة بن الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر .

قال : وبشر المذكور هو بشر بن قيس بن عقبة بن هلال
ابن ربيعة بن زيد مناة بن الضحيان وكان رديف الملك .

وقوله أبو حوط الحظائر كان قوم في حظائر أسارى فاشتراهم
أبو حوط فأعتقهم فسمي أبو حوط الحظائر .

قال : وحوط بن أبي حوط أخو المنذر بن ماء السماء لأمه
أمهما جميعاً ماء السماء بنت عوف بن جشم بن هلال .

قال ابن الكلبي : فغبر عامر الضحيان في ذلك من رياسته
وحكومته دهره الأطول حتى قتلته عبد القيس ، فذكر سبب قتله
وأنه ودي بألف بعير اصطلحوا عليها وهي كانت دية الرئيس
الكاملة فقبلت النمر الدية وقبضت منها خمس مئة بعير ثم وثبت النمر
على أربعة نفر كانوا عندهم رهينة من عبد القيس في باقي الدية
فقتلوهم فهذا كان سبب الحرب بين النمر وعبد القيس حتى كان
فيهم الهلاك والفناء :

قال : وانحازت النمر إلى قبائل ربيعة وانضمت إليهم ، وصاروا
يدا واحدة معهم على عبد القيس وكانت أول حرب وقعت بين
ربيعة بن نزار .

قال أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي : اجتمع جرير والأخطل
يوماً عند بشر بن مروان بالكوفة فجعلا يتناشدان فقال جرير
للأخطل وعلى الأخطل كساء خز :

ياذا العباءة إن بشرا قد قضى
أن لا تجوز حكومة النشوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها
إن الحكومة في بني شيان
كان الفواضل من معد كلها
يرضون أن يلقوا ندى الضحيان
والنمر حي ماينال قديمهم
ورماحهم في الحرب كالأشطان

وقال : وكان الذي قتل عامر الضحيان كعب بن الحارث
ابن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز بن
أفصى بن عبد القيس .

قال أبو عمر : قد قيل أن النمر بن قاسط في حمير ، ومن
زعم ذلك قال هو النمر بن نمران بن ميثم بن سعد من حمير ، ويقال

لنمران قاسط عند من قال هذا القول وهو غير صحيح ، والصحيح الذي عليه جماعة أهل العلم بالأنساب أن النمر بن قاسط في ربيعة على ما ذكرت .

وفي قضاة النمر بن وبرة أخو كلب ووالد خشين وليس من النمر بن قاسط في شيء^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : إنما ذكرت هذين النصين لابن عبد البر وابن لعبون لأنهما يوضحان انتهاء ابن المقرب لعموم ربيعة .
وقبيلة عبد القيس إحدى أرحاء العرب ، لأن أرحاء العرب ثلاث :

عبد القيس في ربيعة ، وتميم في مضر ، وكلب بن وبرة في قضاة من القحطانية .

سميت أرحاء لاستقلالها بنفسها عن غيرها^(٢) .

والنسبة إلى عبد القيس تأتي على ثلاثة أنحاء :

١ — عبيد نسبة إلى المضاف .

٢ — قبسي نسبة إلى المضاف إليه .

٣ — عبقسي على سبيل النعت^(٣) .

(١) الإنباه على قبائل الرواة ص ٩٦ - ١٠٠ .

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٤٥ و ٤٤٧ ط هـ .

(٣) نهاية الأرب للقلقشندي ص ٣١١ والقلائد ص ١٤٦ .

قال أبو عبد الرحمن : النسبة الأولى تلتبس بكل اسم معبد
كعبد الدار وعبد شمس . . إلخ .

والنسبة الثانية تلتبس بقيس عيلان^(١) .

أما النسبة الثالثة فهي الصحيحة الواضحة .

وبيت الشرف في عبد القيس أيام العيونيين هو بيت الحارث
ابن أنمار .

ويلتقي في هذا البيت أسر ذات سيادة طالما مدحهم ابن المقرب
ووصفهم بالحارثيين كقوله :

من الحارثيين الألى في أكفهم

بحار الندى مسجورة لاثغابها(؟)

من بني الحارث هؤلاء بنو عوف بن عامر بن الحارث الذين
مدحهم بقوله :

مقدمها من صلب عوف بن عامر

إلى الموت فتیان شديد غلابها

وبنو مرة بن عامر بن الحارث جماعة العيونيين .

وبنو مالك بن عامر بن الحارث جماعة بني جروان .

(١) انظر نهاية الأرب للنويري ٢٧٩/٢ والاشتقاق ص ١٧ والصحاح

وبنو ثعلبة بن عامر بن الحارث .

هذا هو ما يتعلق بعبد القيس .

أما العيونيون فكل مانعرفه عن نسبهم أنه ينتهى إلى إبراهيم بن محمد الربعي البحراني العيوني ، وأنهم من بني عبد القيس^(١) .

وكان حكمهم منذ ٤٤٦ إلى ٦٣٦ هـ .

وقبيل ولاية العيونيين كانت لعبد القيس زعامة ، فيحيي ابن العياش غلب على القطيف .

وابنه زكريا بن يحيى أخذ البحرين من أبي البهلول العوام ابن محمد بن يوسف .

وقد سجل ابن المقرب احتواء العيونيين على أملاك هاتين الزعامتين بقوله :

(١) يفيد عن العيونيين ديوان ابن المقرب العيوني بمختلف نسخه وشروحه وما كتب عنه لا سيما رسالة الدكتور على الخضيرى وكتاب تحفة المستفيد لابن عبد القادر وملاحقه ، وكتاب زهر الرياض وزلال الحياض لابن شدم .
انظر رحلات للشيخ حمد الجاسر ١/٣٤٣ - ٣٤٧ وملاحق تحفة المستفيد ، والمنطقة الشرقية ١/٨٦ وابن المقرب للخضيرى ص ٤٤٨ .

قال أبو عبد الرحمن : وبمكتبة كاشف الغطاء العامة بالنجف تحفة الأزهار وزلال الأنهار لضاكن بن شدم . انظر أنساب العشار العربية فى النجف ص ٣٣٩ ولا أدرى علاقة هذا الكتاب ومؤلفه بكتاب زهر الرياض لابن شدم الآنف الذكر .

ولم ينح ابن عياش بمهجته
يم إذا ما يراه الناظر ارتسا^(١)
أتى مغيرا فوافى جو ناظرة
فعاين الموت منا دون ما زعما^(٢)
فراح يطرد طرد الوحش ليس يرى
حبل السلامة إلا السوط والقدما^(٣)
فانصاع نحو أوال يبتغي عصما
إذ لم يجد في نواحي الخط معتصما
فأقحم البحر منا خلفه ملك
مازال مذ كان للأهوال مقتحما
فحاز ملك أوال بعد ماترك (م)
العكروت بالسيف للبوغاء ملتزما^(٤)

-
- (١) ارتسا : كبر وتعوذ ودعا مأخوذ هذا المعنى مجازا من الارتسام بمعنى الامتثال ، والأصل في ذلك : رسم له كذا ، أى حدد له ما هو مطلوب منه فارتسم أى امتثل . والمكبر المتعوذ كأنه أخذ ما رسم الله من الالتجاء إليه .
(٢) دون : غير وخلاف .
(٣) هذا البيت كناية عن سرعته وهو هارب .
(٤) العكروت : من أشجع أصحاب زكريا بن يحيى بن العياش .
وعامة نجد لاتزال إلى الآن تقول : (فلان عكروت) كناية عن الشجاعة والحيلة فلعل مأخذ الاستعمال من هذا .

فصار ملك ابن عياش وملك أبي

البهلول مع ملكنا عقدا لنا نظما^(١)

ومن زعامات عبد القيس قبيل القرامطة زعامة أبي الحسن على
ابن مسمار بن سلم بن يحيى بن أسلم بن مدحور بن صعصعة بن مالك
ابن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب . من بني جذيمة وهم أهل
القطيف وملوكها^(٢) .

وزعامة بني مالك للعريان^(٣) بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان
ابن مورك بن رجاء بن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن
خصية بن كعب بن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر
ابن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن
عبد القيس .

ذكر شارح ديوان ابن المقرب هذه الزعامات وأضاف إليها
زعامة عياش بن سعيد رئيس بني محارب وقال : كان منزله بالجبل
المعروف بالشبعان من جبال الأحساء وهو في وسطها تحف به أنهارها
وبساتينها .

(١) انظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب ط ٤٥٠ - ٤٥١ .

(٢) هو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن
عبد القيس . وقد ذكر ياقوت أن القطيف لبني جذيمة . معجم البلدان ٣٧٨/٤ وصفة
جزيرة العرب ص ٢٧٩ .

(٣) سماه المسعودي في التنبيه والإشراف ص ٢٤٠ العريان بن الهيثم الربعي ،
وذكر إيقاعه بالقرامطة .

وذكر أن عبد القيس اختلفت كلمتهم وكثرت بينهم الحروب
وضعفوا ووهنوا فوثب عليهم القرمطي^(١) .

إني لأخشى أن تلاقوا مثلما
لاقى بنو العياش والعريان
كرهوا الجلاء عن الديار فأهلكوا
بالسيف عن عرض وبالنيران

وقال ابن المقرب^(٢) عن جدهم إبراهيم :
طعنا به كان إبراهيم والدنا
من قبل أن ينزل البحرين يوصينا
فربما فهم من هذا أن جدهم إبراهيم أول من طرأ على البحرين
من هذه الأسرة .

ولم ينص أحد من المؤرخين أو دارسي ابن المقرب على الفرع
الذى ينتسب إليه العيونيون من فروع عبد القيس .
وإذا تتبعنا الديوان للاستنتاج منه رأينا أن عموم فخر ابن
المقرب بعموم قبائل ربيعة بن نزار .

(١) ديوان ابن المقرب ط ٥ ص ٥٥٤ ووصفه المسعودى بأنه أعظمهم عدة
وأشدهم شوكة .

التنبيه والإشراف ص ٢٤٠ - ٢٤١ وانظر عن الشبعا م معجم البلدان
٣/٣٢١ والمنطقة الشرقية ٢/٩١١ .

وعبد القيس إحدى هذه القبائل الربعية^(١) .

ومن شواهد شعره على ذلك قوله :

قومي هم القوم في بأس وفي كرم
إن ادعى غيرهم مافهم وهم
في الجاهلية سدنا كل ذي شرف
بالمآثرات وسدنا العرب والعجم
وصار كل معدي لنا تبعا
يرعى بأسيا فنا الوسمي حيث همي
حطنا نزارا وذدنا عن محارمها
ولم ندع لمناوي عزها حرما
حتى أتى الله بالإسلام وافتتحت
كل البلاد وأضحت للأنام سما
وفضل آخرا عن فضل أولنا
يغني ولكن بحراً ناهج فالتظما

فإذا قرنت هذا بالوقائع التي ذكرها شارح الديوان علمت
أن الفخر بعموم ربعية^(٢) .

(١) انظر إحالات كثيرة إلى فخره بربيعة في كتاب علي بن المقرب للدكتور
علي الخضير ص ٢٣١ - ٢٣٥ .

(٢) انظر عن هذه الأحداث شرح ديوان ابن المقرب ط ٥ ص ٤٣٦ - ٤٤١ .

وقال عن عبد القيس معيراً لها بقصورها عن بني شيان :

أرجال عبد القيس كم أدعوكم
في كل حين للعلا وأوان
فتراكم موتى فأسكت أم ترى
خلقت رعوسكم بلا آذان
هلا اقتديتم بالغطارف من بني
جشم أو السادات من شيان

ثم يبيكتهم بمفاخر ربيعة ويلوح إلى ما قيل من دخيلة في نسبهم :

صدقتم في عيصكم بفعالكم
ما قاله العلماء من عدنان^(١)
نسبوك فعزوا بيوتا منكم
مشهورة لسواد خوزستان
نقلت أوائلهم إلى البحرين كي
يبنوا مشقرها أنو شروان^(٢)

(١) في طبعة الدكتور الحلو : نفعا لكم ! .
والعيص : الأصل ، ولعل ابن المقرب لوح إلى قول الشاعر :
ولعبد القيس عيص أشب وقتيب وهجانات ذكر
(٢) انظر عن المشقر معجم البلدان ١٣٤/٥ - ١٣٥ وأورد قول يزيد بن
المفرغ :
تركت قريشا أن أجاور فيهم وجاورت عبد القيس أهل المشقر

قد كنت أكذب ذاك وأظنه
من داعيات البغض والشنآن
واليوم صرت أشك فيه وربما
كان الصحيح ومنزل الفرقان
لم يحدث أن ربيعة أغضت على
ضيم ولا رضيت بدار هوان
وربيعة تحمي الذمار ولا ترى
أكل التزيل ولا ضياع العاني
قوم لهم يوم الكلاب ويوم ذي
قار ويوم أحزرة السلان
قتلوا لبدا في جريرة لطمه
خطأ وكان الرأس من غسان
ودعتهم مضر فصالوا صولة
نزعنا رداء الملك من صهبان
ما كنت أحسب والحوادث جمة
أنا عبيد الحي من قحطان
حتى علني من لبيد لطمه
دمعت لحامي حرها العينان^(١)

(١) في نسخ الديوان المطبوعة : خطأ لحامى .
وقد أصلحته اجتهداً حتى أبجد رواية صحيحة .

إن ترض تغلب وائل بفعاله
تكن الدنية من بني عمران
وهم على حكم الأسنة أنزلوا
كسرى ووفوا ذمة النعمان
لفوارس تدعو يزيد وهائثا
والشيخ حنظلة أبا معدان
وشيب في مثنين قام فكاد (م)
ينزع الخلافة من بني مروان
ودعي أمير المؤمنين وسلمت
كرها إليه منابر البلدان
إيه بقايا عبد قيس إنه
لاخير في ماض بكف جبان
لا تسقطن من هامكم وأنوفكم
همم الرجال وغيرة الفتيان
واستيقظوا فالسيل قد بلغ الربى
وعلت غواربه على القرىان
وذروا التحاسد والتنافس بينكم
فكلاهما نزع من الشيطان
واستعملوا الإنصاف واعصوا كاشحا
لفسادكم يسعى بكل لسان

وتداركوا إصلاح ما أفسدتم
ما دمت منه على الإمكان
فتحدثوا في لم شعثكم فما
الساعي بفرقة قومه بمعان
فكفى لكم بقديمة ومقدم
وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر ومسلم ومطرف
ويزيد والأحلاف والبدوان
وسواقط أضعافهم قذفت بهم
نجد من الآكام والغيطان
لا يعرفون الله جل ولا لهم
علم بيوم البعث والميزان^(١)
وكلمة (بقايا عبد قيس) توحى بالقلة .
وفخر بعلي بن عبد الله العيوني فيقول .
ولاني من القوم الذين إذا انتدت
ربيعه يوما كان منهم همامها
ألا يا لقومي من علي بن عبدل
وللخطب يدعى أسدها لانعامها

(١) راجع عن أحداث هذه الأبيات ديوان ابن المقرب ط ٨ ص ٥٤٨ - ٥٥٣ .

وقال عن الأمير محمد بن أحمد :

به افتخرت هنب وطالت بمجده

لكيز وعزت عبد قيس ووائل

وقال على لسان عشيقته مفتخراً بعموم النسب إلى ربيعة :

فقلت لعمرى إنها لربيعة

بنات العلا لا كلاب ولا كلب^(١)

ثم ينتهى إلى الفخر بآل إبراهيم (العيونيين) :

لأخبر أهل العلم أن ربيعة

رحى آل إبراهيم في سرها القطب

فهذا هو منهجه . وأحياناً يفخر بهنب بن أفصى ولد عبد القيس

وغيره كقوله عن توارث آل العيوني للمعالي :

مؤرثة من عهد عاد وجرهم

وهنب بن أفصى والقرون الذواهب

وهذه أبيات لابن المقرب عدد فيها قبائل ربيعة وعبد القيس :

فيا راكبا وجناء تستغرق البرى

ويطوي الفيافي خطوها وانجذابها

(١) لعل الصواب بناء المعالي - ح .

أقم صدرها قصدا إلى الخط واحتقب
رسالة ود أنت عندي كتابها
فحين ترى الحصن المعلى مقابلا
ويبدو من الدرب الشمالي بابها
فلج بسلام آمنا تلق بلدة
مقدسة الأكناف رحبا جناها
بها كل قرم من ربيعة ينتمي
إلى ذروة تعلو الرواسي هضابها
لكيزية أنسابها عامرية
يلوذ المناوي ضيمها واغتصابها
إذا ثوب الداعي بها : يال عامر
أنت مثل أسد الغاب غلب رقابها
مقدمها من صلب عوف بن عامر
إلى الموت فتیان شديد غلابها
من الحارثيين الألى في أكفهم
بحار الندى مسجورة لاثغابها^(١)
ومن مالك بيت الفخار بن عامر
فوارس أرواح الأعادي نهابها

(١) الحارثيون بنو الحارث بن أنمار يلتقى فيه بنو مرة وبنو مالك وبنو ثعلبة .

وكل همام ديسي إذا سطا
على الخيل يوما قيل : وافي عذابها^(١)
ومن نسل عبد فتية أي فتية
يجل المعادي بأسها فيهاها
وإن صاح داعي حيّها في محارب
أنت تتلظى للمنايا حراها
وإن قال : إياها يال شيان أرقلت
إلى الموت عدوا شيها وشبابها
حمت دارها بالسيف ضربا فلم يرم
حماها وجل القوم عنها ضرابها
ولم تعط من ناوى علاها مقاده
وذا دأب قيس منذ كانت ودابها^(٢)

(١) ديسي : رفيق . شفق ، أما تفسيره في طبعة الحلو بولد الثعلب . . إلخ
فلا معنى له في هذا السياق . والجمع هنا بين الشفقة والجبروت لاختلاف المناسبة .
(٢) يريد بقيس عبد القيس ، وخالف المألوف في النسبة لأجل الوزن .
قال ابن دريد في الاشتقاق ص ١٧ : قالوا في عبد قيس عبدى ولم يقولوا قيسى
مخافة الالتباس ، وربما اشتقوا من الاسمين اسما فقالوا : عبقي .
وقال الجوهري :

والعبدى منسوب إلى عبد القيس ، وربما قالوا : عبقي ، وقال الشاعر :
وهم صلبوا العبدى في جذع نخلة فلا عطست شيان إلا بأجدعا
انظر الصحاح ٥٠١/١ .

فبنو عوف بن عامر هؤلاء من عامر بن الحارث من عبد القيس
ويظهر لي أنهم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة
ابن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وقال عن بني الحارث بن أنمار :

لم يبق في حي نزار مثله
لسداد ثغر أو لعقد ذمام
ينمى إلى الشم الغطارف والذرى
من حارث والسادة الحكام
ولحارث عرفت رئاسة عامر
في جاهليتها وفي الإسلام
وهو يفتخر بأحياء ربعة لالتقائه معهم في جد واحد ، كما
يفتخر بوائل من جهة أمه .

قال :

ألا ليت شعري هل أجالس فتية
نماها إلى العلياء قيس وخالد
وهل تصحبني من شريك عصابة
لها طارف في كل مجد وتالد

فهذا فخر من جهة أمه بدليل قوله :

إذا لم تلدني حاضن وائلية

مقابلة الآباء منجبة الولد

خؤولها للخوفزان وتنتمي

إلى الملك الوهاب مسلمة الجعد^(١)

وقصيدته الميمية في رثاء الحسن بن عبد الله إنما هي من باب

التغني بأمجاد ربعة .

ومطلعها :

أيدي الحوادث في الأيام والأمم

أمضى من الذكر الصمصامة الخدم

وكذلك قصيدته في الصاحب كمال الدين بن أبي الكرم محمد

ابن علي بن مهاجر أحد بني قيس بن ثعلبة التي مطلعها :

بنانك من مغدودق المزن أهطل

وباعك من رضوى وثهلان أطول

وقال عن ربعة عموما وعبد القيس خصوصا :

أما حان من فرعي ربعة أن أرى

بنات الوغا يعلو الروابي قتامها

(١) وانظر أيضاً كتاب الدكتور الخضيرى ص ٦٧ و ١٨١ .

قال الشارح: أراد وائلا وعبد القيس .

ثم يقول :

أعيذكم أن تقبلوا ذا وأنتم
ذؤابة أفصى كلها وسنامها

ويقول :

وما زال في أبناء مرة سيد
به في جسيات الأمور ائتمامها
ومن ذا يسامي مرة وبه سميت
بنو عامر عزا وجاز اغتنامها
وكم سيد في مالك ذي نباهة
إذا فقدته الحرب طال إيامها
وما مالك إلا الحماة وإن أبت
رجال فبالآناف منها رغامها
وفي حارث والليث غر غطارف
ير على الحصم الألد خصامها
وإن لعمرى في بقايا محارب
سيوف ضراب لا يخاف انثلامها
وشيبان شيبان الفخار فإنها
أسود شرى سمر العوالي أجامها

ومن كان منا من جماهير خندف
وقيس فأترب الوغا وندامها
وما في بني قحطان إن شنت الوغا
توان ولا ينبو لدينا حسامها
وإن لها للسابقات وإنها
ليطربها طعن العدا والتزامها
فيا لكرام من نزار ويعرب
وليس يجيب الصوت إلا كرامها

فهذا استعراض لعربان البلاد في عصره .

قال الشارح : يعني بكرة مرة بن عامر بن الحارث ، وفيهم
البيت من بني عامر^(١) .

ومالك هم بنو مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا شواهد كثيرة ترجح أن
العيونيين من بني مرة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو
وديدة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

(١) شرح الديوان ص ٤٠٣ والحارث هو ابن أنمار .

انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٩٥ •

والشواهد من وجوه :

أولها : أن الشارح قال عن بني مرة بن عامر : وفيهم البيت من بني عامر . فلا أعرف معهودا لآل في قوله (البيت) إلا من عني بأخبارهم .

وثانيها : أنه لما أثنى على ذرية إبراهيم العيوني عطف عليهم مباشرة بقوله :

وما زال في أبناء مرة سيد

به في جسيات الأمور ائتمامها

فهذا السياق يدل على أنه من عطف الأخص على الأعم .

وثالثها : أنه ميز بني مرة على بني عامر الذي يجتمع فيه بنو مالك فقال :

ومن ذا يسامي مرة وبه سميت

بنو عامر عزا وجاز اغتسامها

فهذا التمييز من أحد أفراد الأسرة الحاكمة يدل على أن الشاعر منهم .

ورابعها : أنه قدمهم في السياق على أحياء عبد القيس وعموم ربيعة .

ويؤكد هذه الشواهد أن أول حي حياه ابن مقرب من أحياء ربيعة في هجر حي بني عامر فقال :

بها كل قرم من ربيعة ينتمي
إلى ذروة تعلو الروامي هضابها
لكيزية أنسابها عامرية
يلوذ المناوي ضيمها واغتصابها

فقوله (لكيزية عامرية) عين أن المقصود بنوعامر بن الحارث
ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز .

وتقديمه العامرين هنا له نفس الدلالة السابقة .

وزعامة بني عامر في بني مرة وبني مالك جماعة ابن أبي جروان
الزعيم الأحسائي ، والزعيم الأسبق العريان بن إبراهيم .

فلما قال ابن المقرب :

واستبق مرة للعدو فمرة
في الانتساب ومالك أخوان

علمنا أن آل العيوني من بني مرة ، لأن المخاطب ابن أبي
جروان المالكي ، وقد خاطبه خطاب عتاب لما كاد الأمر يخرج
من أيدي العيونيين ، وهو يسوغ هذا العتاب بالأخوة بين مرة
ومالك .

ويقوى هذا أن ابن مقرب مدح ابن أبي جروان المالكي
وقال خلال مدحه له :

ومن حق بيت منه يعزى ابن عبدل

دوام علو في أتم كمال^(١)

والمراد بابن عبدل - في جميع شعر ابن المقرب - ابن
عبد الله العيوني .

فلما جمع بينهما في جد ، وفرق بين مرة وعامر علمنا أن
العيونيين وآل أبي جروان يلتقون في عامر بن الحارث .

وأدل من هذا كله قول ابن المقرب :

دسناهم دوسة مريّة جمعت

أشلاءهم وضباع الجوّ والرخما

إلا أن الدكتور الحلّو ضبطها بكسر الميم وقال نسبة إلى المرة
وهي الإحكام والقوة .

(١) إن صح أن المراد بابن عبد الله بن علي العيوني المؤسس الأول فمضى هذا
أن له جداً اسمه عبد الله ، ويكون هذا بخلاف ما رجحه الدكتور الخضيرى ص ٦٠ -
٦٢ .

وإن صح أن المراد بعبدل بن سنان عبد الله المؤسس فمضى ذلك أن له جداً اسمه
سنان .

قال ابن المقرب :

فصلوا جبالكم بجبل محمد نبجل المعظم عبدل بن سنان
وابن المقرب هنا يريد بقاء الحكم في ذرية محمد بن الفضل وجده الأقرب
عبد الله المؤسس .

ثم قال :

ولعلها بضم الميم نسبة إلى مرة .

وفي الجزء الأول من ديوان ابن المقرب الذي طبع على نفقة
آل ثاني وصدر عن المكتب الإسلامي ص ٤٠٧ - ٤١١ قصيدة
يفتخر فيها ابن المقرب ببني عبس وينتسب إليهم . مطلعها :

ألم تعلمي أنني بقية معشر

أبي مجدهم من أن يضاهيه معشر

ولولا أنه ذكر في القصيدة عنبرة لقلت يحتمل أنه يفخر ببني

عبس من بني أسد الربيعين .

ولهذا فيترجح أن هذه القصيدة مما أدخله ناشر طبعة آل ثاني

في شعر ابن المقرب وليست له .

ومن قوله عن حيه الأدنى بني عامر بن الحارث :

ومن قبل ماناديت في حي عامر

وكنت لداعيهم إذا الأمر أغفلا

فصمت رجال عن دعائي وأحجمت

كمثل بغاث الطير عاين أجدلا

ولو درهم يوماً دعاهم لأقبلت

رجال وخيل تملأ الجو قسطلا

كذلك من يبغي الوضائم لايني
يضام ويسقى بالكبير المثللاً^(١)
ولا لوم في شاني عليهم لأنني
لألوي به أو أجعل الآل منهلاً
ولو أن من ناديت من صلب عامر
لأوضع إيضاعاً لصوتي وأرقلاً
ولكن أوباشا لعمرى تجمعت
مع ابن علي إذ تولى وأجهلاً^(٢)
نفهم قديماً نكرة ومحارب
ولم يجدوا في حي شيان مدخلا
ولو أن عرقاً من ربيعة فيهم
لكانوا على الأرحام أحنا وأوصلاً

(١) الوضائم : جماعات من الناس لا تزيد كل جماعة عن ثلاث مئة نفر ينزلون
عند قوم أكثر منهم فيكرمونه .

وقد فسر الشاعر هذه الوضائم بالأبيات الثلاثة الأخيرة .
والمعنى أن الاستنصار بالضعيف ضعف .

(٢) قال الدكتور الحلو : (في د : إذ تولى فأجهلاً . ١ هـ) .

قال أبو عبد الرحمن : يظهر لي أن (أجهلاً) بضم الهاء وإن كان مخالفاً
لنظام قافية القصيدة هو الأقرب تصوراً ، ويكون ابن المقرب جمع جاهلاً جمع
قلة على أفعل جمعا غير قياسي وما هو ببرىء من اللحن ، وتكون أجهلاً معطوفة على
(أوباشا) .

وثمة شاهد عظيم الرجحان وهو أن ابن المقرب افتخر بعموم
ربيعة وعبد القيس ، وأقرب قبيلة من قبائل عبد القيس افتخر بها
قبيلة عامر بن الحارث ، وأدنى من افتخر به من بني عامر بنو مرة
فترجح لنا أنه من بني مرة .

وأوضح من كل هذا قوله يخاطب أسرته آل إبراهيم :

يخبرن عن أيام مرة وابنه
أبيكم وعن أيام ذهل بن شيان

فلعل ابن مرة جد العيونيين : هو ثعلب بن مرة الذي ذكره
القلقشندي في نصه الخامس الذي نقلته عنه في الكلام عن
العصفوريين .

ومن العيونيين بنو بطل جاء ذكرهم في شعر ابن المقرب
وشرحه على هذا النحو :

منا أبو فاضل واللوزعي أبو
مذكور القرم فلنفخر بمثلهما^(١)

أبو فاضل مفرج بن الأمير مالك ابن بطل ، وأبو مذكور
ابن بطل بن الأمير مالك بن بطل^(٢) أخو عبد الله بن علي العيوني

(١) الشطر الثاني مختل الوزن (؟) وعلى المعنيين بشعر ابن المقرب تحقيق روايات
الديوان قبل الاجتهاد في التعديل .

(٢) ابن مالك بن إبراهيم العيوني . تحفة المستفيد ٣٨/٢ .

لأمه وكانا عظيمي القدر جليلي الخطر فارسين جوادين وقتل
أبو مذكور يوم السليمان وقد حمل على عامر وعسكر القطيف
وهو يقول : لاخير في شيخ لايجهل . وهو إذ ذاك ابن ثمانين سنة .

وما حسين وبدر إن ذكرتهما
إلا هما مان فاق الناس مجدهما

حسين بن إبراهيم بن المنصور بن مالك بن بطل ، وبدر بن
مالك بن مفرج بن مالك بن بطل كانا فارسين عظيمين وطاعت
لهما أهل الأحساء وقاما على ابني أبي ماجد محمد بن أبي المنصور
فقتلا واحداً وأخرجوا الآخر وقد قطعاً يده وهما الفضل وفاضل
ابنا محمد بن أبي المنصور وذلك في طلب الأحساء فلم يظفر بها
وانتقلا إلى عمان^(١) .

وينتسب إلى عبد القيس في العهد الحاضر آل نهاية وآل
شكر وآل الأشقر^(٢) .

وذكر ابن عبد القادر من المعاصرين آل غردقة ينتمون إلى
بني حجاف^(٣) .

(١) ديوان ابن المقرب ص ٤٦٦ - ٤٦٧ ط هـ وانظر معجم المنطقة الشرقية
٢٣٠/١ وتحفة المستفيد ٣٨/٢ وعلى ابن المقرب للخصيري ص ٣٧ .

(٢) «تحفة المستفيد» ٣٧/١ .

(٣) «تحفة المستفيد» ٤٢/١ .

وينسب إليهم البلدان التالية :

حوران الكبرى وحوران الصغرى قريتان بالبحرين لبني عامر
ابن الحارث^(١) .

ولهم الظهران قرية بالبحرين^(٢) .

والفرضة قاعدة الخط^(٣) .

ونجيبة قرية بالبحرين^(٤) .

وشفار جزيرة بين أوال وقطر^(٥) .

والصادرة^(٦) .

(١) قال أبو عبد الرحمن : إذا صح أنهم من حجاز فهم من الشبانات من
عقيل من بني عامر بن صعصعة .

«تحفة المستفيد» ١٢/١ .

(٢) المصدر السابق ١٩/١ .

(٣) المصدر السابق ٢٧/١ .

(٤) المصدر السابق ٢٩/١ .

(٥) المصدر السابق ١٦/١ .

(٦) المصدر السابق ١٧/١ .

وعن بعض الأماكن المنسوبة لعبد القيس راجع تحفة المستفيد ١٦/١ ، ١٨ ، ٤

نسب العصفوريين

قال ابن المقرب عن بني شبانة :

وصاحب البيت مناحين تنسيه

لو لم نجد غيره سدنا به الأئمة

بين شارح الديوان أن (صاحب) هو الأمير أبو سنان محمد بن الفضل ، وأن المراد بالبيت غفيلة بن شبانة رئيس عامر .

وها هو نص كلامه :

يعني الأمير أبا سنان محمد بن الفضل ، ويعني بالبيت بيت غفيلة بن شبانة رئيس عامر كان من حديثه أن غفيلة أراد الحلول وقت القيظ على القطيف وفيها أبو سنان فبعث إليه أبو سنان لا يحل على القطيف إنما الأحساء تحتلكم غير احتمال القطيف فأبى غفيلة إلا حلول القطيف وأرسل إليه أبو سنان : إن حلت القطيف قاتلتك فحل مراغمة لأبي سنان فخرج عليه أبو سنان فالتقيا فاقتتلا قتالا شديداً فحمل أبو سنان ومن معه حملة هائلة فهزم غفيلة حتى أنه أخذ حلته وقطع أطناب بيته ورمى به على الأرض فعطف غفيلة من بعد الهزيمة على قوم أبي سنان وقت اشتغالهم في النهب فانكسر أصحاب أبي سنان ولم يثبت غيره فحاطوا به فضر بهم بالسيف حتى

قتل منهم جماعة من جملتهم رجل شقه نصفين بضربة فسمي بالشقاق، فانزاحوا عن وجهه وسار ولم يجد أحداً يتبعه إلى أن وصل البلد وقد أيسوا منه أهلها ورجع غفيلة بعد الواقعة^(١).

فتخلص لنا من هذا النص أن غفيلة بن شبانة رئيس بني عامر .

وقال ابن المقرب :

منا الذي عام حرب النائي جلا
يوم السبيع ويوم الخائس الغما

قال شارح الديوان :

السبيع هو سبيع بن غفيلة :

والخائس بستان من بساتين الأحساء يعني بالممدوح الأمير أبي مقدم شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني .

النائلي رجل يقال له حماد من بني نائل من الأحلاف وكان قد اجتمعت عليه عرب الأحساء وقالوا له : « تملك البحرين ونحن لك وتخابر عندك يكون لك ملكها واجمعوا على الحرب وتجمعوا من كل جهة وكان ملك البلد يومئذ أبا سنان وهو نازل في القطيف ومولياها أبا مقدم شكر بن علي ، وأغار حماد على الأحساء مع من اجتمع إليه من سوادها ولا زالوا يباكرونها ويرأوحونها بالغزوات

(١) ديوان ابن المقرب ط ٥ ص ٤٥٨ - ٤٥٩ .

ويقاتلون ثلاثين يوماً ثم حملوا على الأبواب ودخلوها بعد مقتلة عظيمة فركب الأمير مقدم وضم إليه بني عمه وكل من يحمل السلاح من وجوه عشيرته وجنده فلما اشتغلوا في النهب حمل عليهم بنفسه وبمن معه حملة صادقة قتل فيها كثيراً فانهزموا من بين يديه فتبعهم حتى أخرجهم من الجرجا وقتل منهم ما لا يحصى .

ويحكى أنه وجد فيهم موتى بلا ضرب سلاح فبعد تلك الواقعة أيسوا من البلاد وبعثوا يطلبون الصلح فصالحهم وسمي ذلك البستان بالخائس من كثرة القتلى فيه بتلك الواقعة وصار لا يجوز أحد بذلك المكان من رائحة القتلى . بذلك النتن سمي الخائس وقتل السبيع فيه (١)

منا الذي منع الأعداء هيبته
حرب البلاد فما شدوا لهم حزماً
ومات يطلب يوماً يستلذ به
يطبق الأرض نقعا والحضيض دماً

قال شارح الديوان :

ويعني الأمير أبا ماجد محمد بن منصور بن علي بن عبد الله ابن علي العيوني وكان من حديثه أن جميع العرب المناوئين للأحساء اجتمعوا وقصدوا شبانة بن غفيلة وهو يومئذ أمير عرب البحرين من عقيل وغيرهم وشكوا إليه قلة إنصاف الأمير أبي

(١) ديوان ابن مقرب الطبعة الهندية ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

المنصور لهم وجراءة أهل البلد عليهم في ذلك الزمان وقالوا: نجازيهم
حرباً نذلهم به عنا ويقل به أذاهم ونذيقهم فيه بأساً يقع في قلوبهم
وأرادوا رأي شبانة في ذلك فقال لهم شبانة: لا تعجلوا فأنا أنظر
وأنتم تنظرون في ذلك وضرب لهم ميعاداً يراجعونه فيه فاجتمعوا
في الميعاد وقصدوا شبانة ولم يتخلف من ذوي الرأي أحد فقال
لهم شبانة حين رأى ميلهم إلى الحرب: عدوا لي كم في الأحساء من
فارس يعد عن كثير من الفرسان فعدوا أربعين فارساً لا يطاق
نزالهم فقال شبانة: وأبو ماجد عن أربعين مثل من عددتم مع عساكر
أبي منصور ما نطمع أن نقف بين أيديهم ولا نقاتلهم فاصبروا
حتى ينتهى الأمر وطول مدة الأمير أبي ماجد ما حاربوا الأحساء ولا
أغاروا لهم عليها فرس وكان أبو ماجد يقول: وددت أني أطارد خيل
عامر إلى الليل يوماً كاملاً فمات ولم يظفر بذلك منهم لذهم عن
حربه (١).

ففي هذا النص وصف شبانة بأمر عرب البحرين من عقيل .

وقال ابن المقرب :

منا الثلاثة والفرد الذين لقوا
كتائباً كأبي السيال حين طما
تدعو عجيبة أحيانا وآونة
أم العجرش والحجاف بينهما

(١) ديوان ابن المقرب ط ٤٦٠ - ٤٦١ .

يوم الجريعاء ما خافوا وما جنبوا
بل كلهم يصطلي نيرانها قدما
منا الرجال الثمانون الذين هم
يوم القطيعة أوفى معشر ذمما
لاقوا ثلاثة آلاف وما جنبوا
عنهم ولا استشعروا خوفا ولا برما
فطاعنوههم إلى أن عاف طعنهم
من كان يحسبهم غما إذا قدما
أفعال آبائهم يوم الركين ومن
يشبه أباه فلا والله ما ظلما
إذ طير التل يوم القصر كرمهم
على الأعاجم حتى باد بينهما
نحن الثمال فمن يكفر بنعمتنا
كنا المثل يدني الحنف والسقما^(١)

وقد علق شارح الديوان بقوله :

هؤلاء الرجال الأربعة كلهم أولاد أبي مقرب الحسن بن غرير ،
وعجيبة هي أم شبانة بن غفيلة ، والمقداد بن غفيلة ، والسبيع بن
غفيلة ، انضم إليه بنو رافع وبنو ربيع ، وأم رافع ورفيع ماوية ،

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٥٢ - ٥٥٣ .

وأم المقداد والسبيع غفيلة بنت شبانة وأم العجرش معروفة ، وداوود أبو منبه من أولاد غفيلة والحجاف بن غفيلة بنت سنان .

والجريعاء مكان يعرف بأم الدجاج كانوا هؤلاء المذكورون قد أغاروا على البلد حتى بلغوا ذلك المكان فلقبهم هؤلاء الأربعة فقاتلوهم حتى دفعوهم عنه وأقام بينهم القتال نهراً وامتنعوا بعد أن ترجلت الفرسان مع الرجالة وزحفوا لهم فلم يقدرُوا أن يدفعوا الأربعة عن مكانهم فبعد مدة طويلة خرجت إليهم النجدة من البلد^(١) .

وقد ذكر قصة الشبانات هذه مرة أخرى فقال متوجعاً من سيادة الأعراب :

يوم الشبانات لاثني أعنتها
كأسد خفان هيجت أو عفريتنا(؟)
تتلوهم آل حجاف وما ولدت
أم العجرش مثل الجرب طليتنا(؟)
لم يتركوا فضل رمح في أكفهم
ونحن نقصدها قرعاً فتخطينا
هل غيرنا كان يلقاهم بعدتنا
لا والذي بين الفرقان تبيننا

(١) ديوان ابن المقرب ٤٦٧ - ٤٦٨ ط هندية .

وكم لنا من مقام لانعاب به
ولا ندم به دنيا ولا دنيا
ياضيعة العمر ياخسران صفقتنا
ياشؤم حاضرننا الأشقى وبادينا
كنا نخاف انتقال الملك في مضر
مرحبا بك ياملك اليانينا^(١)

والبيت الأخير يؤكد مخاوف ابن المقرب من تملك مضر ،
ولأنما الصولة في الأحساء لبني عقيل العامريين المضرين لاتعرف
الصولة لغيرهم في ذلك العصر .

ويزيدنا نفس آخر القصيدة - حسب المؤلف من عتاب
ابن المقرب لبني عقيل - أن المراد بهذا التقرير بنو عقيل من
عامر بن صعصعة .

قال :

أعزز على ابن علي والأكارم من
آبائنا أن يسم الضيم واديننا
نال المعاند منا ما يحاوله
سرا وجهرا وتعويضاً وتعيننا
رامت ذوو أمرنا إطفاء جمرتنا
فبعدها ألحق الأحساء يبرينا

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦١٥ .

يا قبح آرائهم فينا فلو عرفوا
حق السوابق ما اختاروا البراذينا
فقل لهم لا أقال الله صرعتهم
وزاد أمرهم ضعفا وتوهينا
هل ينقمون علينا غير أن بنا
صاروا ملوكاً مطاعين مطاعينا
عزت أوائلهم قدما بأولنا
لذاكم عز تاليهم بتالينا
كم قد كفيناهم من يوم معضلة
لو أنهم من على الحسنى يكافينا
نحني ونضرب رب التاج دونهم
ضرباً يطير فراخ الهام سجيناً
فسوف يدرون أن الأخسرين هم
إذا استغاثوا ونادوا يا المحامين^(١)

ورثي ابن المقرب ابن عمه المذكور بن عبد الله المقتول
سنة ٦٠٦ هـ ، وذكر الشارح أن الذي نعاه لابن المقرب إبراهيم
ابن القدا بن سنان^(٢) .

فعموم عقيل العامرية المضرية يفخر بها ابن المقرب لمناصرتها

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦١٦ - ٦١٧ .

(٢) ديوان ابن المقرب ط ٥ ص ٥٠٩ .

العيونيين من بني عبد القيس ، ويعتب عليها ويهددها في حالات
شقت فيها العصا :

ففي حرب الطائيين لمحمد بن أبي الحسين العيوني أشاد ابن
مقرب ببلاء عقيل فقال :

وفتيان صدق من عقيل أعزة
ثقال على الأعدا كرام المناسب
ولم ينس في هذه المناسبة الفخر على عقيل نفسها بأمرهم الربيعي
لا المضري محمد بن أبي الحسين فيقول :

به بلغوا آمالهم ومناهم
وحلوا من العلياء أعلى المراتب
وابن مقرب ينسب حسن بن مسعود العبدي إلى عقيل من
جهة الأم فيقول :

وخير عقيل كلها حين ينتمى
خؤولته بالصدق لا بكذابه
وقد مر في نسب العيونيين أن من بني عبد القيس بني عوف
ابن عامر الذين ذكرهم بقوله :

مقدمها من صلب عوف بن عامر
إلى الموت فتيان شديد غلابها

وهؤلاء غير الذين بكتهم بقوله :

بها شربت من قبل عوف بن عامر

غداة دعته نزقة [ونفار

ويؤيد أن بني عوف بن عامر هؤلاء ليسوا من بني عبد القيس

أن ابن المقرب قال عنهم وعن محمد بن أحمد العيوني :

بكف أبيه لا بكف أبيكم

فراحت وفيها ذلة [وصغار

وابن مقرب بكت خصوص بني عوف بعد أن تهدد القبيلة

الأولى عقيل بن كعب التي يتفرغ عنها عوف بن عقيل لأنه قال :

فمن مبلغ عني عقيلًا وقومها

وإن بعدت دار وشط مزار

رويدا بني كعب أفيقوا وراجعوا

حلومكم من قبل تضرم نار

وقال في مدح فضل بن محمد مفتخرًا بانتصاره على عقيل :

من بعد ما جمعت عقيل كيدها

بالرأي من عقالها وغواتها

وقال يمدح مسعود بن محمد مفتخرًا بانتصاره على عقيل :

سل عنه يوم أغارت في كتائبها

خيل القطيف من القرحة إلى الجبل

يحبها من عقيل كل ذي أثر
مولى فوارس لاميل ولا عزل

قال أبو عبد الرحمن : ولو كانت عقيل من ربيعة مافخر
ابن مقرب على بني عقيل بانتصاف ربيعة لبني معد على قحطان
يوم خزازی ، لأنهم حينئذ يكونون شركاء في الفخر .

قال ابن مقرب يمدح محمد بن أحمد العيوني :

فقل لعقيل غثها وسمينها
إذا جمعتها في النجوع المحافل
ألا إنما فعل الأمير محمد
لإحياء ماسن الجدود الأوائل
هم بخزازی دافعوا عنكم العدا
وذلك يوم مقرر الطعم باسل
فشكراً بلا كفر لسعي ربيعة
فما يكفر النعماء في الناس عاقل

وقال مفتخراً على بني عقيل بالأمير العيوني :

أعز عقيلاً عزه فتداملت
ومن قبل أعبي من سواه اندمالها
كفأها وأغناها بنائل كفه
ومال عداها فاغتدت وهو مالها

وأنزلها دار الأعادي بسيفه
فأضحت خفافيشاً لديها صلالها
وأوردها بالمشرفي موارد
حرام بغير المشرفي بلاها
أقام عهداً بين عمرو وعامر
يحي على أيدي الرجال انحلالها^(١)

وقال الشارح : عمرو وعامر من قبائل كعب بن ربيعة :
وها هنا نص أظهر ما في دلالة أن عوفا ليست من عبد القيس .
قال :

وأصبحت آل عبد القيس قد ثلجت
صدورها فترى الموتور مبتسما
ثم انتحينا لعوف بعدما ورمت
أنوفها ففششنا ذلك الورما
دسناهم دوسة مرية جمعت
أشلاءهم وضباع الجسور والرخما
لم ينج غير رئيس القوم تحمله
خيفانة كظلم ريع تحت سما^(٢)

(١) ديوان ابن المقرب ص ٣٦١ .

(٢) ديوان ابن المقرب ص ٥٣٧ .

ويؤكد أن عقيلًا ليست من عبد القيس قوله :

فإن غضبت فيها عقيل فأنتم
بنو الحرب إذ يذكي لظاها ضرامها

قال هذا تأنيبًا للحاكم العيوني الذي قبل دفع الدية لبني عقيل عن
قتل لص منهم اسمه شكر بن مفرج بن حجاب^(١) .

وهاهو نص قاطع على أن المراد عامر بن صعصعة .

قال :

فيا آل كعب لا تخونوا عهوده
فليس براق ذروة المجد خوان
فكائن له من نعمة بعد نعمة
عليكم وإحسان يواليه إحسان
تقربه أحياء قيس وخنذف
وبئس جزاء القوم غدر وكفران
كفاكم مقاساة الأعداء فأصبحت
تجر لكم في باحة العز أرسان
وقاد جواد الخيل قبا عوابسا
عليهن فتیان مصاليت شجعان

(١) شرح الديوان بالطبعة الهندية ص ٣٩٧ •

فرد سعيداً عن هواه وقاده
تحف به خيل عراب وركبان
وأقسم أن لا بد من دار عامر
ولو حال من دوني ثبير وشلان
وأغنى ذوي الحاجات منكم بماله
فأضحى لكل من عطاياه ديوان^(١)

وقد نص شارح الديوان - وهو معاصر للأحداث - على
أن المراد بنو عقيل لأنهم من بني كعب بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة^(٢).

وهاهنا نص نفيس لا يترك مجالاً للاختلاف ، وهو أن بني
معروف أمراء بني مالك بن عقيل بلا خلاف من أحد وصولتهم
في البطائح فيما بين البصرة والكوفة^(٣).

وعندما قاتل أمير البصرة شمس الدين باكتين بني معروف
لجأ سعيد بن معروف وابن أخيه منيع بن المعل إلى بني عامر
بالأحساء.

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٩٢ - ٥٩٣ .

(٢) شرح الديوان . الطبعة الهندية ص ٥٠٥ .

(٣) انظر عنهم تاريخ ابن خلدون ١١/٦ والكامل لابن الأثير ١٣٧/١٢ إلخ .
والنجوم الزاهرة في عدة مواضع حسب فهارس الأعلام لكل جزء •

والمعروف أن اللجوء عادة يفسر بالقرابة ومنعة الحجير ، وقد
نص شارح ديوان ابن المقرب على أن بني عامر بدار البحرين
لأنهم أهل البادية وخفارتها^(١) .

وبهذا نفهم أن بني عبد القيس تحضروا وصاروا أهل قرية
وزراعة وانضواء في بلاط الحكومة بالمدن كما هي السنة الطبيعية
من طول الإقامة في البلدان .

وقد سجل ابن مقرب هذه الحادثة بقوله يمدح شمس الدين
باكتين ويشيد بانتصاره على بني معروف :

سلوا عن مواضيه منيعا وعمه
فقد خبراها بعدما اختبرها
ألم يخل أرض السيب بالسيف منهما
وكانا بغير الحق قد عمراها
أرادا يكيدان الحلقة ضلة
فيالك رؤيا ضد ما عبرها
وهل ضر قرن الشمس عند ذرورها
عواء كلاب أو نباح جراها

(١) الطبعة الهندية ص ٥١٣ و ٥٦١ وقال ص ٤٤٨ :

وعوف قبيلة عامر ابن ربيعة وهو أهل خفارة البحرين .

قال أبو عبد الرحمن : إن إثبات الألف بين عامر وربيعة دليل على أن هناك

سقطا هو اسم كعب .

أحلها بالسيف في أرض عامر
ولولا سظام السيف ما اعتمراها
إلى هجر ساقا المطايا بهجرة
وغير اختيار منهم اهتجراها
وأقسم لولا حمله واحتقاره
لشأنهما جداً لما حضراها
ومن قبل كم أولاهما من صنعة
ونعمى تفوت الشكر لو شكرها
لعمري لقد نال المعادي إذا اعتدت
بساعة سوءٍ أخرست شعراها
أسال مجاري سيلها من دماها
وأوهى إلى يوم المعاد عراها^(١)

ويلاحظ أن قاتل المذكور بن عبد الله العيوني سنة ٦٠٦ هـ
من بني الحريش وقد طالب ابن مقرب بأخذ ثأره بقوله :

فيا آل إبراهيم بكوا ليومه
دما وأقيموا سوق نوح وإرنان
وقوموا لأخذ الثأر جداً ولا تنوا
قيام أبي لا حرون ولا واني

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦٤٦ - ٦٤٨ هـ

فعندكم للطعن سمر عواسل
وللضرب بيض لا تقرر بأجفان
يخبرن عن أيام مرة وابنه
أبيكم وعن أيام ذهل بن شيان
بها ضربت آباؤكم وجدودكم
جماجم أهل البغي من قبل ساسان
فلو أن في الحي الشباني ثاره
لكنت أمني النفس عنه بسلوان
وإن كان لا يوفى به من دماهم
قتيل ولو أوفى على رب علهان
ولكنه أمسى قتيلا لمعشر
إذا قيل من هم قيل هي بن بيان
ولو جاءه مغتاله من أمامه
لراح أكيلاً بين نسر وسرحان^(١)

ويظهر لي - ظناً لا رجحاناً - أن القاتل من أخلاط بني عامر
من بني معاوية (وهو الحريش) بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة ، وأنه لا خطر لهم لأنه وصف القاتل بهيان بن بيان
ولم يسو جماعته بعقيل جماعة الشبانين .

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٩٨ - ٥٩٩ .

وفي معرض الامتنان على العقيلين قال عن الأمير العيوني :

أقام عهداً بين عمرو وعامر
عياً على أمر الرجال انحلاله

قال شارح الديوان : وعمرو وعامر من قبائل كعب بن
ربيعة .

وقال يخاطب قومه بني ربيعة :

فإن غضبت فيها عقيل فأنتم
بنو الحرب إذ يذكي لظاها ضرامها
لقد كانت قوة العيوني بالله ثم بحلفائهم من العرب ، وكان
بنو عامر المضريون أنصار القرامطة ، وقد حاربوه حتى انتصر
عليهم .

وقد سجل ذلك ابن المقرب بقوله :

حتى أناخ بيباب الحصن يصحبه
عزم يهد الجبال الشم والأكما
فشنها غارة شعواء ناشئة
كسى بها العم من حيطانها قتما
فأقبلت ورجال الأزد تقدمها
كالأسد قد جعلت سمر القنا أجما

فصادفت كل ليث لو يحس به
ليث بعثر أو خفان مازحما
فكم صريع هوى عقصاً بشكنه
منهم وآخر ولي الدبر منهزما
ونثرة أخفر الهندي ذمتها
إن السيوف المواضي تخفر الذما
فاستنجدت عامراً من بأسها فأتت
مغدة لاترى في سبرها يتما
ذكور خيلهم ألف مصنمة
ورجلهم يفعم الوادي إذا زحما
وجمعنا في مئين أربع حضرت
عدا ولكنها أعلا الوري قدما^(١)

وقال ابن مقرب عن العيونيين وأعدائه :

بأسيافهم ذاقوا الردى ونجرعوا
حسا الموت لا أسياف قيس بن عيلان

(١) عن أحداث العيونيين مع بني عامر راجع ديوان ابن المقرب تحقيق د الحلو
ص ٥٣٢ - ٥٣٣ (حاشية) وشرح الديوان ط ٥ ص ٤٤٤ - ٤٤٦ .

قال شارح الديوان : وقيس عيلان هم خصومهم لأنهم أعز
بادية بأرضهم^(١) .

وقال يمدح أبا علي مسعود بن أحمد العيوني :

وخير قيس بن عيلان خؤولته
فمن بغى الفخر فليفر بمثلهم

قال أبو عبد الرحمن بن عقيل : من هذه النصوص نعلم
علم اليقين أن بني شبانة من بني عامر بن صعصعة^(٢) .

وستدل نصوص وسياقات نسب آتية على أن بني عصفور
من آل شبانة .

وقبل مناقشة الشيخ حمد الجاسر في دعواه أنهم من بني
عبد القيس أحب أن أستوفي بقية النصوص .

قال ابن لعبون :

وبنو عامر بن عوف هم إخوة بني المتفق ، ومسكنهم بجعات
البصرة^(٣) .

(١) ورد في ط الهند : قيس بن غيلان بالعين المنقوطة وفي ط الحلبي : قيس
وغيلان بالواو . وذكر الدكتور الحلواني في إحدى النسخ : قيس بن غيلان .
قال أبو عبد الرحمن : كل ذلك تصحيف وتحريف لا وجه لصحته .
(٢) ممن نسب العصفوريين إلى عقيل عامر بن صعصعة ابن عبد القادر في
التحفة ١/ ٣٢ .

قال في العبر : وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين
أحمد بن أبي سنان العيوني غلبوا عليها تغلبا .

قال ابن سعيد وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب
وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ملكها منهم عصفور
وبنوه .

قال الحمداني : ومنهم القديمت والنعايم وقباث^(١) وقيس
ودغفل وحرثان وبنو مطرف .

وذكر أنهم وفدوا صفة مقدمهم محمد بن أحمد بن شبانة
ابن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة من عامر وعوملوا بأتم
الإكرام ، وتوالت وفادتهم على الناصر محمد بن قلاوون وأغرقتهم
تلك الصدقات بديمتها وبرز أمره السلطاني إلى الأفضل بتسهيل
الطريق لوفودهم .

ومن أولاد عقيلة بن شبانة عميرة جد العماير وهو أبو راشد
شيخ عقيل في إمارة محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان محمد بن
الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم العيوني ،
وهو الذي حالف غرير بن حسن بن شكر بن علي بن عبد الله

(١) قد أشار إلى هذه الفروع ابن المقرب في قوله :

فكنى لكم بقديمة ومقدم وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر ومسلم ومطرف ويزيد والأخلاف والبدوان

ابن علي العيوني على أنه يقتل الأمير محمد بن أبي الحسين صاحب القطيف ويتولى غرير مكانه ويكون لراشد بن عميرة ملك السلطنة في القطيف من أرض ونخل وعدة بساتين من أوال مسماة ، وعدة مراكب للسفر والغوص وألوف دنائير وعدد من الثياب وأشياء غيرها لراشد منه شيء معلوم ، ويفرق الباقي على عشيرته وأصحابه ومن أراد من أهل البلد .

فقتله على ذلك الشرط ووفى له غرير بذلك ولم يبق للسلطان في بساتين القطيف شيء .

قال في مسالك الأبصار : ودارهم الأحساء والقطيف وملح ونطاع والقرعاء واللاهابة وجودة ومتالع^(١) .

وقال السيابي :

ومن النزار بعمان آل عمير بن عامر بن صعصعة ، وآل عمير في عمان من مشاهيرها الأجداد ، فهم في طليعة زعمائها أيام بني زبهان وأيام آل هلال ، وقد تولوا في تلك الأزمنة جانباً من ملك عمان ، وإليهم يشير القائل .

خليلي هل حصن العميري عامر
وهل عقر نزوى مخصبات مرابعه

(١) تاريخ ابن لعبون ص ٢٧ - ٢٨ .

وأراد بحصن العميري حصن بهلى ، فإنها كانت في ذلك الأوان تحت سلطتهم ، وفي التاريخ لهم ذكر عطر ، ومنهم مانع ابن سنان^(١) ملك سمائل وتوابعها في أول دولة الإمام ناصر بن مرشد وله معه حروب^(٢) .

قال أبو عبد الرحمن : ليس لعامر بن صعصعة ولد اسمه عميرة ، وإن الأحداث التي ساقها السيابي تدل على أن المراد بني عميرة .

ودولة الإمام ناصر بن مرشد كانت فيما بين ١٠٠٤ - ١٠٥٠ هـ

وقال السيابي :

ومن النزارية بعمان آل عمير ، فهم من عمير بن عامر بن صعصعة ، وآل عمير قوم لهم شرف في قبائل عمان ، وقد تولوا جانباً من ملك عمان ، كما أخبر التاريخ عنهم ، وفيهم مشاهير الرجال .

وتولوا ملك بهلى في القرون الوسطى ، وذلك أيام بني نبهان ، وإليهم يشير سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني حيث يقول ، وهو بفارس ، مستنجداً بملكها على أخيه حسام :

خليلي هل حصن العميري عامر

وهل عقر نزوى مخصبات مرابعه ؟

(١) قتل سنة ١٠٤٠ هـ انظر الأعلام ٦/ ١٤٧ .

(٢) إسعاف الأعيان ص ٥٨ - ٥٩ .

وقد ملكوا سمائل إلى وقت قيام دولة الإمام ناصر بن مرشد ،
وكان بها يومئذ مانع بن سنان العميري ، فأخرجه الإمام من حصن
سمائل بالحرب لظلمه ، ثم لم تعد إليهم^(١) .

وقال السياني :

ومن التزارية بعمان العمور ، وهم قوم من عبد القيس دخلوا
في بني ريام ، ونزلوا الجبل الأخضر ، وانتسبوا فيهم ، ويوجد
منهم في الباطنة ، ومنهم على بن محمد بن العموري في صهم^(٢) .
وشيخنا حمد الجاسر حينما نسب بني عصفور إلى عبد القيس
بني ذلك على أمرين :

أولهما : وهم للحمداني تناقله بعض المؤرخين ينص على أن
بني عصفور من بني عامر غير عامر المنتفق وغير عامر صعصعة .
قال أبو عبد الرحمن : هذا لو صح لا يعني أنهم من بني
عبد القيس إلا أن حمداً أخذ هذا الوهم في مقابل المعارضة لمن
قال : إنهم من بني عامر بن صعصعة .

وهذا القول هو المحقق وكلمة الحمداني هي الوهم كما سيأتي
بيان ذلك .

(١) إسعاف الأعيان ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) المصدر السابق ص ٦٨ - ٦٩ وانظر ص ١٣٤ عن بني ريام وهم

حميريون منهم بنو نهبان ملوك عمان .

وثانيهما : أنه وجد في تهذيب الأزهري نقلا عن رجال من بني عقيل ، يفهم منه أن الأزهري اجتمع بهم في بلاد البحرين . قال أبو عبد الرحمن : لو كانت عقيل قبيلة كثيرة العدد في عهد الأزهري لما أغفلهم النسابون في الكلام عن عبد القيس أو البحرين فرما كانوا فخذاً أو أسرة .

وعلى فرض أنهم قبيلة كثيرة التفرع منها قبيلة تنسب إلى عامر بن عوف بن عامر بن عقيل من عبد قيس لكان هذا إثباتاً لقبيلة عقيلية في عبد القيس فحسب .

أما نسبة بني عصفور إلى عقيل عبد القيس فيقبل استثناساً لأجل دلالة المكان ودلالة اسم عقيل :

أما مع وجود النص لاسيما نصوص ابن المقرب وهو من تلك البلاد ووجود دلالة الأحداث الناصة على أن الشبانات من عامر ابن صعصعة ، ووجود سياق النسب الناص على أن العصفوريين من بني شبانة فلا مجال بعد هذا لأي ترجيح أو استثناس .

وعلى أي حال فوجود عقيليين في عهد عبد القيس قضية مستقلة ، وتحقيق نسب العصفوريين إلى أي من العقيليين قضية ثانية .

والقضية الأولى التي نسبت إلى الأزهري لايلزم عنها القضية الثانية المتأخرة عن زمن الأزهري بثلاثة قرون :

فأما نص الحمداني فأحب أن أحققه من هذه النصوص :

قال ابن خلدون :

ومن بني عامر بن عقيل بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف
وهم إخوة بني المنتفق .

وهم ساكنون بجهات البصرة وقد ملكوا البحرين بعد بني
أبي الحسن .

ملكوها من تغلب .

قال ابن سعيد : ملكوا أرض اليمامة من بني كلاب وكان
ملكهم لعهد الخمسين من المئة السابعة عصفور وبنوه^(١) .

وقال ابن خلدون في موضع آخر عن عامر بن عوف بن
مالك بن عوف بن عامر بن عقيل نقلا عن الجرجاني :

غلبوا على البحرين وغماره (؟) وملكوها من يد أبي الحسن الأصفر
ابن ثعلب وكانت هذه المواطن للأزد وبني تميم وعبد القيس .

فورث هؤلاء أرضهم وديارهم .

(١) تاريخ ابن خلدون ٣١٣/٢ وفي تاريخ ابن لعبون ص ٢٧ نقل عن
ابن خلدون هذا النص : وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين أحمد بن أبي سنان
العيوني . ٥١ .

قال أبو عبد الرحمن : لم يرد هذا النص عند ابن خلدون ، وإنما عدله ابن
لعبون وأضاف إليه اجتهداً .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب ، وكان ملوكهم فيها لعهد الحمسين والست مئة بني عصفور^(١) .

وقال ابن خلدون في موضع ثالث عن بني سليم :

ولما كانت فتنة القرامطة صاروا حلفاء لأبي الطاهر وبنيه أمراء البحرين من القرامطة مع بني عقيل بن كعب ثم لما انقرض أمر القرامطة غلب بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم ثم غلب بنو الأصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بني بويه وطرّدوا عنها بني سليم فلحقوا بصعيد مصر^(٢) .

وقال ابن خلدون في موضع رابع عن القرامطة :

وتلاشت دعوتهم إلى أن استولى الأصفر بن أبي الحسن الثعلبي سنة ثمان وتسعين عليهم وملك الأحساء من أيديهم وأذهب دولتهم وخطب للطائع واستقرت الدولة له ولبنيه .

(١) تاريخ ابن خلدون ١١/٦ - ١٢ .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٧٢/٦ وصلة بني سليم وبني هلال بالقرامطة أكثر مادتها عن ابن خلدون وقد تناولتها في كتابي عن بني هلال بالاشتراك مع الدكتور عبد الحليم عويس وتناولها قبل ذلك كل من الدكتور عبد الحميد يونس في كتابه الهلالية والشيخ عبد القدوس الأنصاري في كتابه عن بني سليم وانظر أيضاً البيان والإعراب ص ١٢٥ - ١٢٦ .

ثم قال :

كان بأعمال البحرين خلق من العرب وكان القرامطة يستجدونهم على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الأوقات وكان أعظم قبائلهم هنالك بنو ثعلب وبنو عقيل وبنو سليم وأظهرهم في الكثرة والعزة بنو ثعلب ولما فشلت دولة القرامطة بالبحرين واستحكمت العداوة بينهم وبين بني بويه بعد القراض ملك بني الجنابي وعظم اختلافهم عند القائم بدعوة العباسية وكان خالصة^(١) للقرامطة ودعاه إلى إذهاب دولتهم فأجابته وداخل بني كرم رؤساء عمان في مثل ذلك فأجابوه واستولى الأصفر على البحرين وأورثها بنيه واستولى بنو مكرم على عمان ثم غص بنو ثعلب بسليم واستعانوا عليهم ببني عقيل وطردهم من البحرين فساروا إلى مصر ومنها كان دخولهم إلى أفريقية كما يأتي .

ثم اختلف بنو ثعلب وبنو عقيل بعد مدة وطردهم بنو ثعلب إلى العراق فلكوا الكوفة والبلاد العراقية .

وامتد ملك الأصفر وطالت أيامه وتغلب على الجزيرة والموصل

(١) هذا ينطبق على آل بويه الذين كانوا شيعة ذوى ميول فاطمية متظاهرين بالدعوة للخليفة العباسي ، وقد ندب الأصفر الشيعي للقضاء على القرامطة في حين أن الأصفر يفسر القرامطة وإنما طمع في السلطة وأبق على المذهب .
أقول هذا استثناسا بما يرد من ومضات عن الأصفر .

وحارب بني عقيل سنة ثمان وثلاثين وأربع مئة برأس عين من بلاد الجزيرة (١) .

وغص بشأنه نصير الدولة بن مروان صاحب ميفارقين وديار بكر (٢) فقام له وجمع له الملوك من كل ناحية فهزمه واعتقله ثم أطلقه ومات وبقى الملك متوارثاً في بنيهِ بالبحرين إلى أن ضعفوا وتلاشوا وانقرضت دولة بني عقيل بالجزيرة وغلبهم عليها وعلى تلك البلاد أولياء الدولة السلجوقية فتحولوا عنها إلى البحرين مواطنهم الأولى ووجدوا بني ثعلب قد أدركهم الهرم فغلبوا عليهم .

وقال :

وتوالت دولة القرامطة وغلب على البحرين بنو أبي الحسن ابن ثعلب وبعدهم بنو عامر بن عقيل .

(١) رأس عين بجزيرة العراق الغالب عليها بنو النمر من ربيعة وبها نفر من بني تميم ومنها يخرج نهر الخابور انظر عنها معجم البلدان ٣ / ١٣ - ١٤ والروض المعطار ص ٢٦٤ - ٢٦٥ ورحلة بن جبير ص ٢١٧ - ٢١٩ وصورة الأرض ص ٢٠٠ - ٢٠١ .

(٢) ميا فارقين لورأى ذو الرمة أو انسها لقال : ميا فارقيني ولا ترافقيني !! منهم من يعدها من جزيرة العراق ومنهم من يعدها من أرمينية ، وهي أشهر مدينة بديار بكر . انظر عنها معجم البلدان ٥ / ٢٣٥ - ٢٣٨ والروض المعطار ص ٥٦٧ وعن ديار بكر انظر معجم البلدان ٢ / ٤٩٤ .

قال ابن سعيد والملك الآن فيهم في بني عصفور^(١) .

وقال ابن خلدون في موضع خامس :

قال ابن سعيد المغربي :

سألت أهل البحرين حين لقيتهم بالمدينة النبوية سنة إحدى وخمسين وست مئة ٦٥١ هـ عن البحرين فقالوا :

الملك فيها لبني عامر بن عوف بن عامر بن عقيل وبني ثعلب من جملة رعاياهم ، وبني عصفور منهم أصحاب الأحساء^(٢) .

هكذا ورد هذا النص عن ابن سعيد في الطبعة المصحفة من تاريخ ابن خلدون .

وقال القلقشندي :

قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين في سنة ٦٥١ هـ حين لقيتهم بالمدينة النبوية فقالوا :

(١) تاريخ ابن خلدون ٩١/٤ - ٩٢ وقد أورد هذه النصوص الدكتور محمد جمال الدين سرور في كتابه سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥١ - ٥٢ ولم يصحبها بشيء من التحقيق مع أنه متفرغ للبحث عن الفاطميين .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٩٢/٤ وأحال ابن عبد القادر إلى هذا الموضع بهذا النص (فقالوا الملك لعصفور وبنيه وبني أبي الحسين من رعاياهم) تحفة المستفيد ١١٩/١ .

الملك فيها لبني عقيل وبنو تغلب من جملة رعاياهم ، وبنو
عصفور من بني عقيل هم أصحاب الأحساء دار ملكهم^(١) .

وقال القلقشندي في موضع آخر :

وهم الذين بيدهم بلاد البحرين .

قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين في سنة ٦٥١ هـ حين
لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا : المملكة بها لبني عامر
ابن عقيل ، وبنو تغلب جملة من رعاياهم .

على أن الحمداني قدوهم فقال : وهم غير عامر المنتفق ، وعامر
ابن صعصعة .

وتبعه على ذلك في مسالك الأمصار .

وقد ذكر في مسالك الأبصار أن بحلب وبلادها طائفة من
بني عقيل^(٢) .

وقال القلقشندي في موضع ثالث :

بنو عامر : بطن من عامر بن صعصعة من هوازن من

(١) قلائد الجمان ص ١٢٠ ونهاية الأرب ص ٣٣٨ إلا أنها وردت بني ثعلب
كما في تاريخ ابن خلدون .

(٢) صبح الأعشى ٣٤٢/١ وكان تكلم عن بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة ثم قال عقب ذلك مباشرة : ومن بني عقيل هؤلاء آل عامر ، وهم
بنو عامر بن عقيل المذكور وهم الذين بيدهم . . إلخ .

العدنانية ، نسبهم بعامر بن عوف بن مالك بن سعد^(١) ، ذكرهم في العبر كذا ولم يصل نسبهم بعامر بن صعصعة^(٢) ثم قال : وهم إخوة بني المنتفق ومسكنهم بجهات البصرة ، قال : وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين غلبوا عليها تغلب . قال ابن سعيد : وملكوا أرض اليمامة من بني كيلابه^(٣) ، وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ، ملكها منهم عصفور وبنوه . ومن آل عامر هؤلاء عقيل بضم العين الآتي ذكرهم فيما بعد ، ولا عبرة بقول الحمداني إنهم غير عامر بن صعصعة ، وعامر المنتفق ، بل هم من عامر بن صعصعة^(٤) .

وقال القلقشندي في موضع رابع عن بني عامر بن عوف :

ومن بني عقيل هؤلاء : بنو عامر .

قال في العبر : وهم : بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ابن عامر ، ولم يزد في رفع نسبهم على هذا .

قال : وهم إخوة بني المنتفق وسكنهم بجهات البصرة .

قال : وقد ملكوا البحرين بعد بني أبي الحسن ، غلبوا عليها تغلب .

(١) سعد هنا تحريف ناسخ أو تطبيع .

(٢) بل وصل نسبهم كما مر من كلامه .

(٣) تصحيف وتطبيع والصواب : كلاب .

(٤) نهاية الأرب ص ٣٠٥ .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب ،
وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ، ملكها منهم
عصفور وبنوه :

قال الحمداني : ومنهم القديمات ، والنعائم ، وقيان ، وقيض
وثل ، وحرثان ، وبنو مطرف ، وذكر أنهم وفدوا في الأيام
الظاهرية — يعني بيبرس البندقداري — صحبة مقدمهم محمد بن
أحمد العقدي بن سنان بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن
عامر^(١) وعوملوا بأتم الإكرام ، وأفيض عليهم سابغ الإنعام ،
ولحظوا بعين الاعتناء .

قال في مسالك الأبصار : وتوالت وفادتهم على الأبواب
العالية الناصرية — يعني الناصر محمد بن قلاوون — وأغرقهم تلك
الصدقات بديمها ، فاستجلبت النأي منهم ، وبرز الأمر السلطاني
إلى آل فضل بتسهيل الطرق لوفودهم وقصادهم ، وتأمينهم في
الورد والصدر فانتالت عليه جماعتهم وأخلصت له طاعتهم ،
وأنته أجلاب الحيل والمهارى وجاءت في أعنتها وأزمتها تتبارى ،

(١) عامر هذا ليس هو عامر بن عوف وإنما هو خلفه لأن عامر بن عوف في
درجة الأب للحارث بن الأبرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل من فرسان الجاهلية ،
خلو أخذنا بقاعدة النسابين في إعطاء كل علم في سلسلة النسب ثلاثين عاماً وافترضنا أن
نباتة ابن لعامر بن عوف لأصبح محمد بن أحمد من أعيان أول القرن الثالث وليس
هذا بصحيح لأن بيبرس بعد هذا العهد بسنين ، لأنه توفي سنة ٦٥٨ هـ .

فكان لا يزال منهم وفود بعد وفود ، وكان نزولهم تحت دار الضيافة يسد فضاء تلك الرحاب ويغص بقبابه تلك الهضاب . بنخيام مشدودة بنخيام ، ورجال بين قعود وقيام .

قال : وكانت الإمرة فيهم في أولاد مانع إلى بقية أمرائهم وكبرائهم .

ثم قال : ودارهم الأحساء ، والقطيف ، وملح ، وأنطاخ ، والقرعاء ، واللهابة والجودة ومتالع^(١) .

وقال القائلشندي في موضع خامس عن بني عقيل بطن من عامر ابن صعصعة :

وكانت مساكنهم بالبحرين في كثير من قبائل العرب ، وكان أعظم قبائلهم بنو عقيل هؤلاء ، وبنو ثعلب ، وبنو سليم ، وكان أظهرهم في الكثرة والعز بنو ثعلب ، ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب على سليم حتى أخرجوهم من البحرين ودخلوا إلى مصر ، فأقام بها بعض وسار البعض إلى أفريقية من بلاد المغرب ، ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب بن مرة فغلبت بنو ثعلب على بني عقيل وطردهم عن البحرين ، فساروا إلى العراق وملكوا الكوفة والبلاد الفراتية ، وتغلبوا على الجزيرة والموصل وملكوا تلك البلاد ، ومنهم كان المقلد وقرواش وقريش وابنه مسلم بن قريش

(١) قلائد الجمان ص ١٢٠ - ١٢١ .

(الأسر الحاكمة)

المشهور ذكرهم ووقائعهم في كتب التاريخ^(١) وبقيت المملكة بأيديهم حتى غلبهم عليها ملوك السلجوقية ، فتحولوا عنها إلى البحرين حيث كانوا أولاً فوجدوا بنو ثعلب قد ضعف أمرهم فغلبوهم على البحرين لبني عقيل .

قال ابن سعيد : سألت أهل البحرين في سنة إحدى وخمسين وست مئة حين لقيتهم بالمدينة النبوية عن البحرين فقالوا الملك فيها لبني عامر بن عقيل ، وبنو ثعلب من جملة رعاياهم ، وبنو عصفور من بني عقيل هم أصحاب الأحساء وهي دار ملكهم^(٢) .

وحيث ثبت لي أن العيونيين من بني مرة بن الحارث ، وثبت تاريخياً أن العيونيين تغلبوا على بني عقيل ، وثبت في كلام القلقشندی أن هؤلاء المتغلبين هم بنو ثعلب بن مرة :

فإنني أستنتج من هذه القرائن أمرين :

١ — زيادة ضوء على نسب العيونيين بحيث يكونون بني ثعلب ابن مرة بن عامر بن الحارث .

٢ — أن ابن خلدون لم يفرق بين بني الأصفر وبني ثعلب ابن مرة (العيونيين) فظنهما أسرة واحدة وأعطاهما نسبا واحداً .

(١) راجع على سبيل المثال النجوم الزاهرة ٦/٥ و ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) نهاية الأرب ص ٣٣٨ .

وبهذا السبب جعل الأصفر ثعلبياً ، وبما أن الأصفر من غير العيونيين فيحتمل أن يكون من المنتفق وعلى هذا يكون الأصفر المنتفقي هو الأصفر الشيعي .

قال أبو عبد الرحمن : يدل التصحيف ما بين تغلب و ثعلب بنقطتين فوق أو ثلاث ، وبين الأصفر والأصغر بالفاء والغين ، وأبي الحسن والحسين على أن نسختهم من تاريخ ابن خلدون مصحفة ، وهكذا كانت النسخة المطبوعة ، وكل هذا قد أشكل على الدكتور عبد اللطيف الحميدان في بحثه عن العصفوريين^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : فلنجهتد أولاً في تصحيح الأصفر أو الأصغر على أي الضبطين هي ؟ .

لقد مر في كلام ابن خلدون تارة باسم أبي الحسن الأصفر ابن ثعلب ، ومرة بنو الأصفر بن ثعلب ، ومرة الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي الأولان بالفاء أخت القاف والثالث بالغين .

وقد علق الدكتور الحميدان على ذلك بقوله :
أما إطلاق اسم بني الأصفر بن تغلب فهو نوع من التخليط ،
إذ لا نعرف ظهور أسرة بالبحرين بهذا الاسم وكل مانعرفه
استناداً إلى ما ذكره ابن الأثير ، بأن زعيم المنتفق المسمى الأصفر

(١) مجلة العرب ١٥/١٠٩ .

قد قام بمهاجمة البحرين عام ٩٨٨/٣٧٨ ونهب القطيف ونظراً لانتشار بني المنتفق ما بين البصرة والبحرين وغموض تاريخ البحرين حدث هذا التداخل في الأسماء والأحداث . راجع الكامل ج ٧ (القاهرة ١٣٥٣) ١٣٩ أما الأصغر الثعلبي الذي ذكره ابن الأثير في حوادث عام ٤٣٩ في رأس العين ، وجمع حوله أتباعاً كثيرين وادعى بأنه مرسل ، فقد تم لإنهاء حركته ، هذا وقد ذكره ابن خلدون أيضاً ١٩٦/٤ فلا نرى له أية صلة بالبحرين^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : الأصغر المنتفقي والأصغر الشيعي الثعلبي سيأتي حديث عنهما في الكلام عن بني أجود الجبريين ، فقد نص المؤرخون على أن الأصغر من بني المنتفق في سنة ٣٧٨ هـ حاصر القرامطة في الأحساء ونهب القطيف ثم عاد إلى البصرة .

وابن خلدون ذكر أن الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي قضى على دولة القرامطة سنة ٣٩٨ وآخرهم جعفر وإسحاق .

وذكر المؤرخون أن العراقيين امتنعوا من الحج خوفاً من الأصغر الأعرابي الشيعي سنة ٣٩٣ هـ .

وذكر المؤرخون أن الأصغر الثعلبي ظهر برأس العين وادعى النبوة وأن نصر الدولة ابن مروان اعتقله وذلك سنة ٤٣٩ هـ .

(١) مجلة العرب ١٠٩/١٥ .

وابن خلدون يذكر أن بني ثعلب من أعظم قبائل الأحساء وأن زعيمهم الأصغر استولى على البحرين استجابة للقائم بالدعوة لبني العباس وكان خالصة للقرامطة (لعل معناها أنه مخلص لهم في السر) حيث ضعف بنو الجنابي وتفرقت كلمتهم .

وذكر ابن خلدون أنه أورث الملك بنيه ، وأن ملكه شمل الجزيرة والموصل وحارب بني عقيل سنة ٤٣٨ هـ برأس عين وأن أيامه ظالت وأن نصير الدولة بن مروان صاحب ميفارقين وديار بكر اعتقله ثم أطلقه ومات وبقي الملك متوارثاً في بنيه بالبحرين حتى غلبهم بنو عقيل .

فأول معلم في هذه المجاهل أن الأصيفر الأعرابي الشيعي التغلي الذي ذكره المؤرخون هو نفسه الأصغر بن أبي الحسن التغلي بدليل الحادثة الأخيرة حيث اتحد الحدث واتحد مكانه وتقارب زمانه لأن المؤرخين ذكروه في ٤٣٩ هـ وذكره ابن خلدون في ٤٣٨ هـ واضطرب في تحقيق اسم بطل الحدث بتصحيح وتحريف معا .

وإلى هنا يترجح لي أن أصفر بني المنتفق غير الأصيفر الشيعي وغير الأصفر بن ثعلب .

كما يتضح لي أن الأصيفر الشيعي هو الأصفر التغلي .
ولا أجد هاهنا في التعريف بهذا غير احتمالين متكافئتين :

أحدهما : أن يكون ذا صلة بأبي ثعلب فضل الغظنفر بن ناصر الدولة ابن حمدان^(١) .

ويرجح هذا الاحتمال عدة أمور :

أولها : أن بني حمدان ذوو ساقفة في محاربة القرامطة .

وثانيها : أنهم نابذوا بني بويه المستبدين بالأمر عن بني العباس وتواطئوا مع داعية بني العباس وأسروا الدعوة للفاطميين ثم أعلنوا ذلك .

ولهم أحداث مع ابن مروان .

وسياق هذه الأحداث منطبق على أبي الحسن الأصغر بن ثعلب .

وكان أبو الهيجاء ابن حمدان ممن أسرته القرامطة سنة ٣١٢هـ^(٢)

وفي سنة ٢٩٠ هـ كان الحسين بن حمدان من القواد الذين طاردوا القرمطي بأمر الخليفة المكتفي^(٣) .

وكما حارب سلف بني حمدان القرامطة فقد قام أبو تغلب

(١) ذكر ابن خلدون أحداثه في تاريخه ٢٤٢/٤ - ٢٤٩ .

(٢) تاريخ أخبار القرامطة ص ٣٨ عن تاريخ ثابت وأحال المحقق إلى تاريخ ابن الأثير وتجارب الأمم وانظر ص ٤٥ و ٤٨ - ٤٩ .

(٣) أخبار القرامطة ص ٢٣ عن تاريخ ثابت وأحال المحقق إلى تاريخ ابن جرير وانظر ص ٢٧ - ٢٨ في أحداث سنة ٢٩٣ هـ .

فضل الله بن ناصر الدولة الحسن بن حمدان بمناصرة الحسن
ابن أحمد القرمطي سنة ٣٦٠ هـ^(١) .

إلا أن كلام ابن خلدون مضطرب فتارة يذكر أن الأصفر
تغلب على القرامطة وتارة يذكر أنه تغلب على بني سليم المواليين لهم .
ولعلهما حدثان متواليان .

وثالثها : أن بني حمدان تغلبون ثعلبيون ومن أعلامهم
البارزين ثعلب وفي هذا تقارب مع سلسلة نسب الأصفر في الاسم
فهو ابن ثعلب التغلبي تارة والثعلبي تارة .

وقد تكلم ابن خلدون عن بني ثعلب بن وائل فقال :
كان منهم بعد ذلك في الإسلام ثلاثة بيوت آل عمر بن الخطاب
العدوي وآل هارون المغمر وآل حمدان بن حمدون بن الحارث
ابن لقمان بن أسد .

ولم يذكر ابن حزم هؤلاء البيوت الثلاثة في بطون بني ثعلب
في كتاب الجمهرة ووقفت على حاشية في هذا الموضع من كتابه
فيها ذكر هؤلاء الثلاثة كالأستلحاق عليه وقال في بني حمدان :

(١) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٠٤ - ١٠٥ عن المقفى للمقرئزي .
وانظر سياسة الفاطميين ص ١٣٤ عن نهاية الأرب ٩٠/١٣ واتعاظ الحنفا

وقيل إنهم موالي بني أسد ثم قال آخر الحاشية إنه من خط المصنف يعني ابن حزم^(١).

إلا أنه يعكر على هذا الاحتمال كون بني ثعلب قوم الأصفر مقيمين في البحرين والواقع أن إقامة بني حمدان في جزيرة العراق والشام.

وثاني الاحتمالين : أن يكون الأصفر من بني ثعلبة بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .
والحارث بن أنمار والد ثعلبة يلتقي فيه بنو مرة جماعة العيونيين ،
وبنو مالك جماعة بني جروان .

وهذه البطون فيها سيادة عبد القيس في تلك العصور وكثيراً
ما افتخر بهم ابن المقرب كقوله :

من الحارثيين الألى في أكفهم
بحار الندى مسجورة لا ثغايها

ويرجح هذا الاحتمال أن بني ثعلبة من أهل السيادة في البحرين ،
وهذه صفة بني ثعلب حسب تعبير ابن خلدون أو حسب خطأ
الناسخ أو حسب التطبيع .

(١) تاريخ ابن خلدون ٢٢٨/٤ .

أما احتمال أن الأصغر بن أبي الحسن الثعلبي هو حد العيونيين فهو احتمال مردود^(١) من عدة أمور :

أولها : أن العيونيين مريون لا تغليون ولا ثعلبيون .

وثانيها : أن ابن خلدون ذكر امتداد سلطتهم إلى العراق ، وهذا التوسع لا يعرف في عهد العيونيين .

والأصغر قرمطي متستر باسم الشيعة والعيونيين سنيون .

وثالثها : أن المؤرخين اتفقوا على أن بداية العيونيين تأسيساً لا استمراراً بعبد الله بن علي العيوني سنة ٤٦٦ هـ .

وأحداث الأصغر قبل هذا بسنين إذ بدايته عام ٣٩٨ وورث الملك بنيه .

وإنما مثار الالتباس أن ابن خلدون ذكر نهاية بني الأصفر ببني عقيل ، ولم تنته ولاية العيونيين إلا ببني عقيل ، وأن بني الأصفر هم بنو أبي الحسن أو الحسين . فالمراد إذن العيونيون .

قال أبو عبد الرحمن : يدفع هذين الالتباسين أمران :

أولهما : أن ابن خلدون لا يعلم عن العيونيين شيئاً ولهذا لم

(١) ولعله لهذا السبب ظن ابن عبد القادر أن العيونيين من تغلب . انظر تحفة المستفيد ٢/١ ؛ فتوهم أن الثعلبي مصحفة عن التغاي بنقطتين لا ثلاث وأن بني أبي الحسن تصحيف لبني أبي الحسين العيونيين .

يذكرهم ، بل ظن أنهم الأسرة الحاكمة من بني الأصفر وأنهم استمروا حتى عهد بني عقيل ولم يدر أن العيونيين الواسطة بينهما . وعذره في هذا — مع بعد مكان الأحداث عنه وتعتيمها — أن بني مرة وبني ثعلبة أبناء عم .

وثانيهما : أن كلمة أبي الحسن أو الحسين لو وردت مجردة من السياق لا تحمل أن المراد ذرية محمد بن أبي الحسين العيوني ، ولكن صاحب السياق أحياناً وتقدمه أحياناً ذكر أبي الحسن الأصفر ابن ثعلب ونسب مرة ثالثة بالثعلبي ، وهو حسب الأحداث التي ساقها ابن خلدون عنه أقدم من ابن أبي الحسين العيوني بعدة أجيال .

وليس في العيونيين نسب بهذا السياق ، وابن المقرب واحد منهم عتري بعبدل وإبراهيم ومرة وعبد القيس وربيعة ولم يذكر الأصفر قط .

وربما ظن ابن خلدون أن بني الحسين العيوني من ذرية أبي الحسن بن ثعلب .

وربما ترجح أن العيونيين من بني الأصفر بقول القلقشندي المار الذكر : ثم اختلف بنو عقيل وبنو ثعلب بن مرة فغلبت بنو ثعلب فلعل العيونيين من بني ثعلب بن مرة .

قال أبو عبد الرحمن : هذا الترجيح لا يضعف الاحتمالين

الذين ذكرتهما لأن هذا الترجيح نفسه يدخل عليه احتمالات أرجح منه بحيث تجعله مرجوحا وهي كالتالي :

١ — المشهور أن ثعلبة أبو البطن — كما في جمهرة ابن حزم وغيره — ابن الحارث أخ لمرّة بن الحارث وليس ابنا له .

٢ — أن فيما أوردته من شعر ابن المقرب الدال على نسب العيونيين الممايزة بين بني مرة وبني ثعلبة .

٣ — على فرض أن بني الأصفر من بني مرة فليسوا من العيونيين وليس العيونيون منهم وإن جمعهم اسم قبيلة مرة ، لأن بني الأصفر قرامطة ، والعيوني سني وقد قام ملكه على أنقاض ملك القرامطة .

ويعكر على احتمال أن الأصفر من بني تغلب من غير بني حمدان وصف ابن خلدون لهم بالسيادة في الأحساء والبحرين ، والواقع أنه يوجد فروع من تغلب ولكن السيادة للربعين غيرهم ولبنّي عامر .

وسواء صح أحد الاحتمالين اللذين ذكرتهما أم صح غيرهما فهناك حقيقة لا يتطرق إليها الاحتمال وهي أن بين بني الجنابي من القرامطة منذ ٣٩٨ هـ وبين بني العيوني منذ ٤٦٦ هـ أسرة حاكمة تسمى بني الأصفر وأنهم قرامطة تظاهروا بالدعوة لبني العباس وأضمرّوا الولاء للقرامطة بدليل ميول القائم بالدعوة للعباسيين

الذي استمال الأصفر وإنما حارب ضعف القرامطة لا مذهبهم ليقيمها من أسرة قوية بدل أسرة ضعيفة يحكمها نفران منشقان .

وقد نقل د محمد جمال الدين سرور عن « أحسن التقاسيم » للمقدسي أنه لم يبق للقرامطة في أواخر القرآن الرابع إلا ولاية صغيرة على الشاطئ الشرقي للجزيرة العربية^(١) .

وها هو نص آخر قاطع لابن سعيد قاله في منتصف القرن السابع في كتابه (كتاب الجغرافية) :

بين القطيف واليمامة مجالات بني عامر ولم يبق معهم لأحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين ، ومنهم الآن ملوك الصقعين ثم وصف بني عامر في موضع آخر فقال بأنهم عرب اليمامة والبحرين^(٢) .

ونقل الدكتور محمد جمال الدين سرور عن ابن الأثير ٢٢٨/٨ أنه تولى أمر القرامطة بعد وفاة الحسن بن أحمد ستة نفر اشتركوا جميعاً في الحكم وسموا السادة^(٣) .

بينما ذكر المقرئ في المقفى أن هذا الوضع كان قبل تولى الحسن واستبداده^(٤) .

(١) سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥١ .

(٢) انظر مجلة العرب ٨٥/١٥ وص ١١٢ رقم ٥٨ .

(٣) سياسة الفاطميين الخارجية ص ٥٠ (حاشية) .

(٤) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٠٤ وهذا هو الصحيح لأن ناصر خسرو شاهد هذا الحدث وسجله واصفاً له في سفر نامه ص ١٤٣ .

وادعاء الأصفر للنبوّة أنموذج لكفر القرامطة .
وبهذا نسد ثغرة في تاريخ العيونيين فقد اتفق المؤرخون أن
دولة القرامطة زالت سنة ٣٩٨ هـ ^(١) .
وأبعد ما اتفق عليه المؤرخون أن العيوني قضى على القرامطة
سنة ٤٦٦ هـ . فكيف يكون هذا ؟ .

لا يكون هذا إلا بطرد أحداث التاريخ فيكون حدث عام ٣٩٨ هـ
عن زوال بني الجنابي القرمطيين ، ويكون حدث عام ٤٦٦ هـ
عن زوال بني الأصفر القرمطيين .

وليس على المؤرخ أن يلغي تضافر دلالات ابن خلدون على
قيام أسرة حاكمة باسم بني الأصفر ، وإنما عليه أن يعمق مصادره
العربية والأجنبية ليعرف من هم بنو الأصفر .

وأنا لست مؤرخاً وإنما جئت لأحمل طرف الرداء مع شيخى
حمد الجاسر وقد كان اليوم ينهر نهرًا ضعيفاً وقد كان بالأمس
عبقرياً لا أحد يفري فريه .

وحق على أساتذة كراسي التاريخ من المؤرخين أن يلهثوا
وراء المجهول الضائع وهو بنو الأصفر .

قال أبو عبد الرحمن : وبهذا التحقيق عن الأصفر أكون

(١) [كيف هذا وناصر خسرو زار الاحساء في منتصف القرن الخامس ٤٤٣ هـ

فوجدهم حكامها ؟! ومن قال بهذا الاتفاق ؟! - ح]

حققت الاختلافات الأخرى في تغلب بنقطين أو تغلب بثلاث ،
وفي أبي الحسن والحسين ، لأن ذينك دخلا ضمنا .

وأعود هنا إلى استكمال ما بدأته وصدني عنه الاستطراد
الضروري ، وهو تحقيق كلمة الحمداني الزاعمة بأن بني عقيل
جماعة العصفوريين ليسوا من عامر المنتفق ولا من عامر صعصعة ،
وسأكتفي بآمتن البراهين دون توسع في الاحتجاج .
وأصوغ البرهان من هذه القضايا .

١ — أن رأي الحمداني شاذ وقد خطأه القلقشندي ، كما أن
رأيه مخالف لدلالة السياق المروي عنه كما سيأتي بيانه .

٢ — نص ابن خلدون على أن بني عقيل ذوي تلك الأحداث
في البحرين هم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف وهم إخوة
المنتفق^(١) .

(١) مادام عوف أخا المنتفق فتمام النسب هكذا :

عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .

انظر سلسلة نسب المنتفق في جمهرة أنساب العرب ص ٣٩٠ وذلك على سبيل
المثال .

وقد ذكر الهجري في نوادره أبا حماد بن جبر من بني مالك بن ربيعة بن عوف
ابن عامر بن عقيل .

وربما أوهم له سياق آخر أنهم من بني معاوية بن حزن بن عبادة بن عقيل ، وقد
ساهم بني العوفية . انظر أبو على الهجري ص ١٣١ إلا أن سياقاته الأخرى دلت
على أن عبادة أخو عامر أبي عوف .

وبين في موضع آخر أن عوفا الأخير أخو المنتفق .
وبين في موضع ثالث أن عقيلاً جدهم عقيل بن كعب .
وبين في موضع ثالث أن بني عقيل هؤلاء ملكوا الكوفة
والبلاد العراقية^(١) فلما ضعفت دولتهم في جزيرة العراق على يد
أولياء الدولة السلجوقية تحولوا إلى البحرين .
وبين القلقشندي أن العقيليين هؤلاء بطن من عامر بن صعصعة
وزاد بيانا فقال : ومنهم المقلد وقرواش وقريش وابنه مسلم .

هذه صيغة الأحداث وهذه سياقات النسب فهل يملك من يزعم
أن أصحاب هذه الأحداث من عبد القيس أن يدلنا على نص يثبت
أن في عبد القيس قبيلة تنتمي إلى عامر بن عوف بن مالك بن عوف
ابن عقيل وأن هذه الأحداث تنطبق عليها ؟ ! .

ومن يزعم أن هؤلاء ليسوا من عامر بن صعصعة هل يستطيع
أن يجد في قبائل العرب من ينطبق عليه هذا السياق نسباً وأحداثاً ؟ .
وهل شك أحد في أن مقلداً وقرواشا ليسوا من بني عامر
ابن صعصعة ؟ .

وهل شك أحد في أن بني عقيل ذوي السلطة في العراق ليسوا
من عامر بن صعصعة ؟ .

(١) وملك أيضاً بنو مالك من بني عقيل الموصل بعد بني حمدان كما في تاريخ

هذا الواقع البين الملابس وهذه الأسئلة المخرجة تنفي الزعم بأنهم من غير عامر بن صعصعة .

قال أبو عبد الرحمن : ثم إن تحقيق ما أثبتته من نسب شبانة وتحقيق ما أثبتته من تفرع بني عصفور عن بني شبانة قاطع لكل احتمال .

ولعل من حجة الشيخ حمد في إرجاعه معظم الأسر الحاكمة للأحساء إلى عبد القيس أن لغدة الأصفهاني ذكر مياه عقيل العامرية المضرية ومعظم هوازن فلم يذكر الأصقاب الشرقية^(١) كما أن المعجميين والمؤرخين نصوا على أن البحرين بلاد عبد القيس .

يضاف إلى هذا أنه لا يؤثر لعبد القيس رحلة عن البحرين منذ حلوا بها^(٢) .

ولهذا حاول شيخنا حمد أن يجعل كل من اشتبه في نسبته من أهل هذه الأصقاب من بني عبد القيس وكنت أظن الشيخ حمدا سينسب بني عامر الذين منهم آل عصفور إلى بني عقيل الذين وجدهم عند الأزهري إلا أنه نسبهم إلى العمور من عبد القيس^(٣) .

(١) انظر فهارس بلاد العرب للأصفهاني وبالأخص ص ٣ - ٧ .

(٢) ذكر ابن دريد في الإشتقاق ص ٢٣٤ أن من عبد القيس من وفد إلى البصرة ومعهم بنو عبد الله بن دارم فسموا الهجريين .

(٣) انظر العرب ٣١٤/١٥ وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة ٢١٠/١ والمنطقة الشرقية ٥٠/١ - ٥١ وتابعه د. الخضيرى في على بن المقرب ص ٤١ .

وقد أولع الشيخ بترديد هذا الرأي ولهج به دون نور من برهان نقلي أو استنباط صحيح حتمي أو راجح الاحتمال ، أو محتمل بالتساوي دون الرجحان ! .

والعمور هؤلاء هم بنو الدليل وبنو عجل وبنو محارب من بني عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

وقد نقل الشيخ حمد عن البكري عن ابن شبة أن بني عامر والعمور وهم بنو الدليل بن عمرو ومحارب بن عمرو وعجل بن عمرو بن وديعة بن لكيز ومنهم عميرة بن أسد بن ربيعة حلفاء لهم : نزلوا الجوف والعيون والأحساء وخالطوا أهل هجر .

قال أبو عبد الرحمن : وفيهم يقول راشد بن شهاب اليشكري من بني هنب بن أفصى يخاطب قيس بن مسعود الشيباني :

فلا تحسبنا كالعمور وجمعنا
فنحن وبيت الله أدنى إلى عمرو

قال أبو عبد الرحمن : يريد راشد اجتماع العمور مع بني يشكر في وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دغمي بن جديلة ابن أسد بن ربيعة — أخي مضر — بن نزار .

وبنو عامر الذين ذكرهم ابن شبة يحتمل أن يكونوا بني غفيلة وهو عامر بن قاسط بن هنب بن أفصى وكانوا مستضعفين .

ويمحتمل — وهو الأرجح — أن يكونوا بني عامر بن الحارث ابن أنمار بن عمرو بن وديعة .

ويكون العمور دخلوا في بني عامر لضعفهم وسيادة بني عامر وقد مر ذكرهم في نسب آل مقرب .

قال أبو عبد الرحمن : وقد أثمر لي تتبعي لتجمع القبائل أن هناك أحلافا بين قبائل متكافئة القوة والعدد لظروف معينة محدودة ، فهذا الحلف لا يغطش هوية القبيلة بل تظل محافظة على تميزها^(١) .

وهناك أحلاف تكون عن إلحاق السلطان ببعض القبائل أو زعمائها بإمارة زعيم قبيلة^(٢) .

فهذا لا يذوب فيه إلا القبائل المستضعفة لاسيما إن كان المتحالفون أخلاطا من أسر صغيرة منضمين إلى قبيلة كبيرة كأحلاف بني المنتفق وسيأتي عن هذه الأحلاف ومضات في الكلام عن آل أجود وآل شبيب .

أما إذا كان الحلف قديماً من عهد الجاهلية أو صدر الإسلام فإن الحليف الضعيف يذوب نهائياً كالعمور كانوا مستضعفين

(١) انظر أنموذج ذلك في البيان والإعراب ص ١١٦ - ١٣٦ ويدخل في ذلك جميع الفاطميين للعرب كحلف بني هلال وبني سليم .

(٢) انظر أنموذج ذلك في قلائد الجمان عن أحلاف آل فضل ص ٦٥ و ٩٨ .

وحلفهم قديم ولم أجد لهم تفریعاً في كتب الأنساب الأخيرة ،
ولإنما ردد النسابون ما ذكر من حلفهم فحسب^(١) .

ولم يشتهر في أحداث المنطقة غير الحارثيين الذين دخل
العمور فيهم .

وهذه ظاهرة تضعف رأي الشيخ حمد ، ولكنني لن أكتفي
بهذا الإضعاف بل إنني سأعطي البحث حقه .

إن المنطقيين وأصحاب المختبرات العلمية يبنون على قاعدة
حسية وهي أن شرطي تحصيل الحقيقة (وجود المقتضى وتختلف
المانع) .

فلننظر إلى رأي الشيخ حمد من خلال هذين الشرطين .
فأما المقتضى فلا أجد مسوغاً للشيخ حمد إلا التالي :

١ — أن بني عامر وبني عصفور من أهل الأحساء وهي بلاد
عبد القيس ، وهذا مقتضى لاغ سأناقشه باستقلال عند قول الشيخ
أن عبد القيس لا يؤثر لها رحلة عن بلاد البحرين .

٢ — أن في بني عامر هؤلاء عماير وعميرة ، وفي حلف العمور
من عبد القيس عامراً وعميرة .

(١) أنظر العقد الفريد ٣/٣٥٨ والمفضليات ص ٣١١ وجمهرة أنساب
الأسر ١/٢١٠ عن معجم ما استعجم للبكري .

والعمور جمع والعمائر جمع .

هذا المقتضى لم يذكره الشيخ حمد ، لأنه لم يستدل لدعواه إلا أنني لا أحتمل له حجة غير هذا .

وهذا المقتضى له فعالية استثناسا إذا لم يوجد مانع ووجدت مقتضيات محتملة .

ويصلح مجرد احتمال إذا لم يوجد مقتضى ولا مانع .

وهاهنا موانع ، وتلك الموانع مقتضيات نصية غير المقتضى الذي احتمله الشيخ وهي مقتضيات حتمية ضرورية متفق عليها دلت على أن بني عصفور من عامر بن صعصعة ودلت على أن بني شبانة جماعة بني عصفور من عامر بن صعصعة بشهادة معاصريهم ابن المقرب وهو أعلم الناس بقبيلته وكل هذا سلف تحقيقه .

والعمائر في موطن بني شبانة الذين منهم عميرة وهم حديثو العهد فردهم إلى عميرة القريب أولى من ردهم إلى حلف قديم كان في الجاهلية أو صدر الإسلام .

وهذا ما وفق إليه ابن لعبون كما ستأتي الإشارة إليه في إحدى التحشيات على نسب بني خالد .

إذن فرأي الشيخ حمد إسقاط لنصوص المؤرخين والنسابين

الذين نسبوا بني عصفور إلى عامر بن عوف بن مالك بن عوف
ابن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
وهو إسقاط لابرهان عليه .

وإحالة الشيخ إلى بني عبد القيس إحالة إلى غير موجود لأنه
ليس في العمور ولا في عموم بني عبد القيس أبو قبيلة اسمه عامر
ابن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل^(١) .

ولا يوجد ما يمنع من انتساب العصفوريين إلى عامر بن

(١) لن تجد في عبد القيس من ينتسب إلى عوف بن عامر غير عوف بن عامر
ابن الحارث . ولا يشفيينا البحث عن التماس عوف بن عامر في غير القبائل التي سكنت
الأحساء في عهد العصفوريين .

ولم نجد من ينتسب إلى عوف بن عامر من قبائل الأحساء في غير عامر بن صعصعة .
فأما النويري فيقول : وأما عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فأعقب من أربع
أفخاذ عمرو وعوف . . الخ . . نهاية الأرب ٣٣٨/٢ .
واعتمد على هذا النص كحالة ٨٥٩/٢ .

ويظهر لي أن عوفا هذا لم يخلف قبيلة يؤبه لها بناء على تفرع ابن حزم ص ٢٨٠
— ٢٨١ وهو الحريص على التنويه بذوى العدد .

وعلى فرض أن من عوف هذا قبيلة كبيرة فليس هو المقصود لأن المؤرخين
نصوا على أن جد العصفوريين عوف بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة [من هؤلاء ؟ ابن لعبون رحمه الله ؟ !] .

وعوف هذا ذكره النسابون بهذا السياق (انظر على سبيل المثال جمهرة ابن
حزم ص ٢٩٠) وذكر البكري بني عوف بن عامر بطنا من عقيل تقاتلوا مع بني
خفاجة أنظر كحالة ٨٥٩/٢ عن الأغاني ومعجم ما استعجم .

صعصعة لأنهم مجاورون لبني عبد القيس في بلادهم لو غضضنا النظر
عن المقتضيات .

وليس هناك ما يوجب تلمسهم في قبائل عبد القيس لو عميت
المعالم .

ونسبة بني عوف بن عامر بن عقيل إلى عبد القيس مجرد تخرص
حديث العهد لم يعزه شيخنا حمد إلى مصدر قبله ألبتة .

ومع حصول اليقين بنصوص المؤرخين الآنفة الذكر التي
نسبت العصفوريين إلى عقيل العامرية المضربة فقد عمقت هذا
الجانب من كلام معاصريهم علي بن مقرب العيوني في صدر
هذا البحث .

وها هنا نص قاطع ينفي نسبة العمائر إلى عبد القيس وهو قول
العيوني عن أسلافهم بني عامر .

فكنى لكم بقديمة ومقدم
وبعبدل والنكد من حرثان
وبجعفر ومسلم ومطرف
ويزيد والأخلاف والندوان
وسواقط أضعافهم قذفت بهم
نجد من الآكام والغيطان

قال الشارح :

كل هؤلاء من قبائل العرب الذين يتزلون على البحرين
ويحاربون أهلها ويحولون بينهم وبين ثمارها^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : وإرجاع كل من نشأ في بلاد
عبد القيس إلى بني عبد القيس تعنت ، وإنما يستأنس بالمنشأ -
مجرد استئناس - في نسبة من نشأ في بلاد عبد القيس إلى عبد القيس
إذا انقطعت المرجحات والقرائن .

ولسنا ننكر أن بلاد عقيل في عصور مضت كانت خارج
بلاد عبد القيس ، ولسنا ننكر أن البحرين والخط وهجر بلاد
عبد القيس ، ولسنا ننكر أنه لا يؤثر لعبد القيس هجرة جماعية
من بلادها .

كل هذا لا ننكره .

وبمقابل هذا يجب على الشيخ أن لا ينكر التالي :

١ - أن عبد القيس نزلوا على غيرهم من القبائل وضاموهم .

٢ - أنه حل عليهم غيرهم وضاموهم .

٣ - أن سيادة قبائل عبد القيس على البلاد إلى قيام دولة

القرامطة .

(١) ديوان ابن المقرب ص ٥٥٢ ط هندية .

٤ — أن سيادة العيونيين — وهم من بني عبد القيس — سيادة أسرة حاكمة لاسيادة قبيلة كما سيأتي استنتاجاً من شعر ابن المقرب .

٥ — أن أواخر حكم العيونيين عهد اضمحلال بني عبد القيس وتمكن أحلافهم بني عقيل العامريين المضريين ، وفيهم أسر ذوو سيادة تولوا الأمر بعد العيونيين .

٦ — أن بني عامر منذ أفعوان الحكم العيوني هم أهل البادية في تلك البلاد ، وأن بني عبد القيس أهل الحواضر كما مر في الحديث عن لجوء بني معروف .

٧ — أن عقيلاً التي في الأحساء منصوص على هويتهم بأنهم بنو كعب من عامر بن صعصعة .

وليس في عبد القيس ولا في عموم ربيعة من اسمه عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر .

فالإحالة إلى المنصوص عليه — مع اتحاد البلاد — أوجب وأولى من اختلاق نسبة ليست في عبد القيس بنفس السلسلة التي ذكرها النسابون هكذا : عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ، وذلك عن قبيلة بالبحرين كان تاريخها كما ذكرت لكم آنفاً .

٨ — أن مساكن بني عامر في نجد وغرب الجزيرة امتداداً من الشمال إلى الجنوب حدث سابق ذكره السابقون وسكناهم

البحرين سكنى غامرة وسكنى سيادة — وهذه السكنى حدث تأخر
عن الأحداث السابقة فالعبرة بما استجد العلم به .

وعلى فرض أنه ثبت بيقين كالشمس أن عبد القيس لم يرحل
منهم أحد من البحرين فلا يعني هذا أنه لم ينزل أحد معهم .

وإنما يحتج ببقاء عبد القيس في البحرين في قضية أخرى ،
وهو أن يدعى مثلاً وجود قبيلة كبيرة من عبد القيس خارج
بلادهم كالعراق أو المغرب أو الحجاز مثلاً .

وكل ما ذكره الشيخ في مقدمة معجم المنطقة الشرقية يؤكد
ما ذكرته ولا ينفيه .

فأبو منصور الأزهرى الذي مكث في تلك البلاد ما يقارب
سنتين — كما ذكر الشيخ حمد — نص على أن القوم الذين وقع
في سبيلهم عامتهم من هوازن واختلط بهم أصرام من تميم
وأسد^(١) .

كان هذا بعد ضعف عبد القيس في عهد القرامطة :
ونقل الشيخ عن معجم ما استعجم للبكري : أنه بعد خلاف
بين قبائل ربيعة ارتحلت عبد القيس وشن بن أفصى ومن معهم

(١) انظر المنطقة الشرقية ١٩/١ وقد ذكر أن الأزهرى ينقل عن أناس من
بنى عقيل من بنى مضرس منهم .
ولا أدري هل ضمير منهم يعود لتميم أم لعبد القيس .

فاختاروا البحرين وهجر وضاموا من بها من إياد والأزد وأجلوا إياداً فغلبت عبد القيس على البحرين واقتسموها بينهم فنزلت جذيمة الخط^(١) ونزلت نكرة^(٢) وسط القطيف وما حوله^(٣) .

ونقل عن البكري : أن بني سعد بن زيد مناة نفذت إلى يبرين وتلك الرمال حتى خالطوا بني عامر بن عبد القيس في بلادهم قطر ووقعت طائفة منهم إلى عمان ، وصارت قبائل منهم بين أطراف البحرين إلى ما يلي البصرة ونزلوا هنالك إلى منازل كانت لإياد فساروا عنها إلى العراق^(٤) .

قال أبو عبد الرحمن : في عبد القيس بنو عامر بن جذيمة .

والمقصود هنا بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة^(٥) .

(١) هم بنو جذيمة بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس .

(٢) هم بنو نكرة بن لكيز بن عبد القيس .

(٣) انظر المنطقة الشرقية ٥٠/١ - ٥١ وانظر عن قصة احتلالهم البحرين شرح ديوان ابن المقرب . الطبعة الهندية ص ٤٣٧ - ٤٣٨ وذكر أن زعيمهم عمرو بن الجعيد بن صبرة بن عمرو بن الدليل بن شن بن أفصى .

(٤) المنطقة الشرقية ٥٢/١ وص ١٢١ - ١٣٠ عن تداخل بني سعد وبني عبد القيس ونسبة الأحساء إلى بني سعد .

(٥) معجم قبائل العرب لكحالة ٧٠٦/٢ عن معجم البلدان ومراصد الإطلاع والتاج والاشتقاق .

قال أبو عبد الرحمن : كل هذه النصوص — وهي قبل قيام دولة العيونيين — تؤكد سيادة بني عبد القيس ، ولكنها لا تؤكد خلوص البلاد لهم بل هم مغمورون بالقبائل .

وقيام دولة العيونيين قامت على أكتاف العرب الذين أرسلهم السلطان ملك شاه السلجوقي وبنو عبد القيس فيهم مغمورون وإنما شهرهم كون الأسرة الحاكمة منهم .

يدل على ذلك أن عرب البلاد مع القرامطة وأن حركة العيوني قبل إمداد السلطان له بقلة من جماعته .

قال شارح ديوان ابن المقرب إن منازل العيوني للقرامطة بأربع مئة رجل لازيادة ظل يغادهم ويرأوهم بالحرب مدة سبع سنوات^(١) .

ويدل على ضعف بني عبد القيس قبيل قيام دولة العيونيين أن شارح ديوان ابن المقرب نص على أن من أسباب طمع القرامطة في البلاد ضعف عبد القيس واختلاف كلمتهم وكثرة الحروب بينهم .

وذكر أن ملك القطيف وقت قيام دولة القرامطة لبني أبي

(١) ديوان ابن المقرب — ط الهند ص ٤٤٤ — ٤٤٥ و ٤٤٨ وأنوار

الحسن علي بن مسمار بن مسلم بن يحيى بن أسلم بن مدحور بن
صعصعة بن مالك بن عمرو بن مخاشن بن سعد بن كلب .

وكان ملك الأحساء لعياش بن سعيد رئيس بني محارب ،
وللعريان بن إبراهيم بن الزحاف بن العريان بن مورك بن رجاء
ابن بشر بن صهبان بن الحارث بن وهب بن خصبة بن كعب
ابن عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث (١) .

وذكر شارح الديوان أن القرمطي لما استقر له الأمر جمع
من بها من عبد القيس وأحرقهم في محلة تسمى الرمادة (٢) .

وقال أبو محمد بن حزم عن بني وائل بن قاسط بن هنب
ابن أفصى :

وكان فيهم عدد وشرف ثم قتلهم القرامطة بعد الثلاث مئة
فاfterقوا في قبائل العرب ولم تجتمع لهم حلة بعدها (٣) .

وأشار إلى ذلك ابن المقرب بقوله :

وحرقوا عبد القيس في منازلها

وصيروا الغر من ساداتها حمما

(١) ديوان ابن المقرب ط ٥ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ ، ويظهر لي أن الحارث هذا :
ابن أنمار بن عمرو بن وديعة .

(٢) ديوان ابن المقرب . ط ٥ ص ٥٥٤ - ٥٥٥ .

(٣) جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٠ - وهذا النص من عشرات الفوائد التي
أضافها ابن حزم إلى جمهرة ابن الكلبي .

وقال :

إني لأخشى أن تلاقوا مثلما
لاقى بنو العياش والعربان
كرهوا الجلاء من الديار فأهلكوا
بالسيف عن عرض وبالنييران

ولقد كان محاربو أبي طاهر القرمطي بزعامة أبي الهيثم بن
حمدان ألف فارس من تغلب وألف فارس من شيبان^(١) إلا أن
هؤلاء من عرب جزيرة العراق وقد أقحمت هذا النص في السياق
لأسبق بإزالة توهم ربما احتج به محتج لتعميق دعواي ، لأنني
لا أريد إلا براهين واقعية سليمة من المغالطة .

ولما أراد آل فضل مهاجمة بني عقيل في العراق كاتب
بنو خفاجة وعبادة من عقيل محمد بن أبي الحسين العيوني يستنجدونه
فأنجدهم .

فرابطة هؤلاء العقيليين إنما هي رابطة قرابة ببني عمهم في
البحرين ، ولاصفة لابن أبي الحسين العبيسي إلا أنه قد رأس
على قبائل العرب^(٢) فزعامته زعامة أسرة لاغلبة قبيلة .

وقال الشيخ حمد الجاسر في العدد ٥ - ٦ س ١٧ من

مجلة العرب :

(١) ديوان ابن المقرب ط ٥ ص ٤٤٥ .

(٢) انظر ديوان ابن المقرب ص ٤٦١ - ٤٦٢ هندية .

والواقع أن الباحث المتعمق لمعرفة منازل عبد القيس من بلاد البحرين عند ظهور الإسلام يجدها تمتد بمحاذاة ساحل البحرين وغربه ، فتشمل أكثر المواضع التي على الساحل وخاصة المنطقة المعروفة باسم البيضاء - بيضاء بني جذيمة قديماً - وهذه تشمل منطقة الجبيل (عينين) وتمتد بلاد عبد القيس غرباً إلى قرب وادي المياه (الستارين قديماً) حيث تنتشر فروع من قبيلة بني تميم ، من بني سعد منهم ، الذين يجاورون عبد القيس من الغرب ، ولكن بني تميم لا تمتد بلادهم إلى الساحل ، فسكان الساحل مع عبد القيس فروع من بكر بن وائل . ١٥٨ .

وكانت أتباع حمدان قرمط بني ضبيعة بن عجل من ربيعة وبني يشكر بن بكر بن وائل وبني عابس وذهل وعتره وتيم الله وبني نعل وهم معظم سواد الكوفة^(١) .

وكان ظالم بن موهوب العقيلي والي دمشق للمعز الفاطمي حاكم مصر وقد نقاها من القرامطة بعد هزيمة الحسن بن أحمد القرمطي أمام المعز وكان قبل ذلك من أنصار القرامطة^(٢) .

ثم انتهى المطاف بظالم إلى اللحاق بالأحساء واستحثاث الحسن

(١) تاريخ أخبار القرامطة عن المقفلي للمقرئ ص ٩٧ - ٩٨ .

(٢) انظر تاريخ أخبار القرامطة ص ٦١ - ٦٤ عن تاريخ ثابت ، وتاريخ

ابن خلدون ٩٠/٤ وذييل تاريخ دمشق ص ١٠٥ والكامل ٢١١ - ٢١٢ .

ابن أحمد القرمطي على حرب الشام لأن المال الذي يحمل من
الفاطميين في مصر انقطع^(١) .

وبعض المؤرخين يرى أن قرمطي الشام صاحب الحال زكرويه
من عقيل وهذا نسبه :

ابن المهزول زكرويه بن مهري الصواني من أهل صوان من
سواد الكوفة من بني قرمطي بن جعفر بن عمرو بن المهيا بن يزيد
ابن عبد الله بن يزيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزم بن عبادة
ابن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة^(٢) .

فهذا دليل على انتقال الأعراب من العراق إلى الأحساء بحكم
تلاحم قرامطة القطرين وانضواء بعضهم للمذهب تمذهباً وبعضهم
طمعاً في الغنيمة وبعضهم مناصرة لقبائمه .

ومن بني عقيل بنو الحريش وقد كانوا هم وبنو كلاب نواة
المناصرين لأبي سعيد الجنابي^(٣) .

فهذه نصوص صريحة دلت أن البحرين ليست خالصة لعبدقيس
وقت سكناهم ، وأن البحرين ليست خالصة لاسكنى ولاسيادة

(١) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٠٤ - ١٠٦ عن المقفى للمقريزى ومن
العجائب أن بنى عقيل نهبوا القرمطى لما انهزم .

(٢) تاريخ أخبار القرامطة ص ٧١ عن بغية الطلب فى تاريخ حلب لابن
الديم وص ١١٠ عن المقفى للمقريزى .

(٣) تاريخ أخبار القرامطة ص ١٤ عن تاريخ ثابت بن سنان الصابى الحرافى .

ولا عدداً وقت سيادة بني عامر بن صعصعة ، وأن سيادة العيونيين
ثم سيادة بني جروان بعيدهم إنما هي سيادة أسرتين حاكمتين
من عبد القيس ، وسيادة الأسرة لا يعني كثرة القبيلة وسيادتها .
وها هنا أضيف نصوصاً تدل على سيادة بني عامر قبل وبعد
بني عصفور في تلك المنطقة .

قال الدكتور الحميدان :

وفي الحقيقة فإن اسم بطون بني عقيل قد ارتبط ببلاد البحرين
منذ أن انتقلوا إليها من مواطنهم في أواخر القرن الثالث - التاسع
على رأي ريتز^(١) - حيث عاشوا جنباً إلى جنب مع قبائل كثيرة
مثل بكر بن وائل وتميم وعبد القيس وبني سليم ، وكان أبرز هذه
القبائل القبيلتين الأخيرتين^(٢) .

إن ترتيب الأحداث يشير إلى أن بطون بني عقيل عندما غادرت
مواطنها الأصلية في نجد استقرت في البحرين حيث كانت هذه
البلاد تحكم من قبل القرامطة ، أو أنهم انتقلوا إليها مع ظهور
حركة القرامطة بعد أن تحالفوا معهم .

(١) الأصفهاني : بلاد العرب ٣ - ١١ الحميدان .

(٢) الهمداني (ت ٩٤٥/٣٣٤ - ٤٦) صفة جزيرة العرب (القاهرة

١٣٧٣/١٩٥٣) ١٣٦ - ٣٧ و ١٦٩ وكذلك انظر عبد الرحمن عبد الكريم
النجم .

البحرين في صدر الإسلام (بغداد ١٩٧٣) ، ٤١ - ٤٤ . حميدان .

فابن الأثير يذكر في حوادث سنة ٢٨٦ — ٢٩٩ أن أبا سعيد الجنابي مؤسس دولة قرامطة البحرين قد لقي مؤازرة وتأيد بعض القبائل . ذكر منها عقيل عامر ، وإلى هذه المؤازرة يعود نجاحه .

أما ابن خلدون فيروي أنه عندما قامت فتنة القرامطة بالبحرين صار كل من بني سليم والكثير من بني عقيل حلفاء وجنوداً لأبي طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي الذي خلف أباه في حكم قرامطة البحرين في حدود عام ٣٠٣ — ٩١٥ .

كما أنه قال في موضع آخر بأن القرامطة كانوا يستنجدون بعرب البحرين على أعدائهم ويستعينون بهم في حروبهم^(١) .

والواقع أن هجمات قرامطة البحرين المتكررة على عمان وبلاد الشام وأرياف العراق خلال القسم الأكبر من القرن الرابع الهجري — العاشر الميلادي^(٢) يمكن اعتبارها من بعض الوجوه هجرات قبلية رافقها تسلل واستقرار بعض بطون بني عقيل في هذه المناطق .

فالروايات المتواترة تشير إلى ظهور نشاط بطون بني عقيل

(١) ابن الأثير ، الكامل (القاهرة ١٣٥٣) ٩٣/٦ ، تاريخ ابن خلدون ، ١٩٥/٤ ، ٢٨/٦ ، ٦٣ : ثابت بن سنان ، تاريخ أخبار القرامطة ، بيروت ، ١٩٧١ ، ١٤ ، ٧١ ، ١١٠ حميدان .

(٢) حول هجمات قرامطة البحرين هذه ، راجع ابن الأثير ج ٦ ، ج ٧ ، ابن خلدون ١٨٨/٤ — ٩٤ حميدان .

في حدود هذا التاريخ فبنو خفاجة كانوا قد استقروا في خلال هذا القرن على أطراف الفرات الأوسط حيث تصاعد نشاطهم إلى درجة كبيرة في القرون اللاحقة^(١) يضاف إلى ذلك ظهور نشاط المنتفق بجوار البصرة بقيادة زعيمهم الأصفر^(٢) اعتباراً من عام ٣٧٨ .

أما بنو عبادة وبنو مالك من بطون عقيل ، فإن ابن خلدون يعزو تكوين دولة بني عقيل في الموصل والجزيرة في حدود عام ٣٨٠ - ٩٩٠ إلى هذين الفرعين بعد أن استطاعوا انتزاع هذه المناطق من أسرة بني حمدان من قبيلة بني تغلب إلا أنه بعد القضاء على دولتهم في الموصل عام ٤٨٩ - ١٠٩٦ عادت هذه البطون على الأقل الغالبية العظمى منهم إلى جنوب العراق حيث استقروا ما بين البصرة وواسط والكوفة ، فعاشت عبادة متجاورة في المسكن مع بني المنتفق .

وبمتابعة النشاط القبلي الذي كان يرافق نشاط قرامطة البحرين

(١) انظر على سبيل المثال ابن خلدون ٢٥/٦ ، عبد الجبار ناجي ، الإمارة المزيدية (البصرة ١٩٧٠ . ٣٥ - ٤٢ ، الدكتور جعفر خصباك ، العراق في عهد المغول الإيلخانيين ، بغداد ١٩٦٨) ١٧٣ - ١٧٧ ، يذكر ابن الأثير ١٢٣/٧ ، أنه في سنة ٣٦٤ تقلد أبو طريف عليان بن شمال الخفاجي حامية الكوفة وهي أول إمارة بني شمال . حميدان .

(٢) ابن الأثير ١٣٦/٧ ، ١٦٥ ، ٢٢٤ (في حوادث ٣٧٨ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٩٤) : ابن الجوزي المنتظم ١٧٤/٧ . حميدان .

نجد أن بني هلال بن عامر بن صعصعة وبني سليم قد استقر قسم
منهما في بلاد الشام ضمن دائرة النفوذ القرمطي هناك ، إلا أنه
بعد أن استطاع المعز لدين الله الفاطمي (٣٤١ - ٣٦٥ - ٩٥٣ -
٧٥) انتزاع بلاد الشام من القرامطة ، قام بنقل أتباعهم من بني
هلال وسليم وإنزالهم ببلاد الصعيد .

أما مصير القسم الأكبر من بني سليم في بلاد البحرين ، فإنه
بعد ضعف قرامطة البحرين وارتقاء قبضتهم على البلاد خلال القرن
الخامس - الحادي عشر اتحدت عبد القيس مع بني عامر إحدى
بطون عقيل ضد بني سليم وأخرجوهم من البحرين ومعهم قسم
من بني المنتفق (الخلط) فغادروهم إلى أفريقيا (تونس) .

إن ابن خلدون حينما يتابع نشاط بطون عقيل المختلفة ، يمتاز
عن القلقشندي بدقة نسبية في التمييز بين هذه البطون فهو يذكر
أنه بعد نزوح سليم والمنتفق (الخلط) إلى أفريقيا ، بقيت في
جهات بلاد البحرين سائر بني عقيل ، إلى أن استطاع أحد بطونهم
وهم بنو عامر إخوة المنتفق أن تغلبوا على بني الحسين (العيونيين)
وينتزعوا الملك منهم في بلاد البحرين وعمان^(١) .

بقي أن نضيف ملاحظة أخيرة إلى ما ذكره ابن خلدون في أن
بني عامر يعيشون إلى الجنوب من البصرة إلى جوار إخوتهم المنتفق ،

(١) تاريخ ابن خلدون ٢٤/٦ - ٢٥ ، ٦٣ حميدان .

فإنه قصد بذلك بأن مساكنهم تمتد من جنوب البصرة حتى البحرين ، وقد استندنا في ذلك إلى ما أورده سياقنا من نصوص وإلى ماسوف نورده حول مواطن بني عامر . كما أنه من الممكن أن نشير أيضاً إلى عدم وجود تعارض بين ما ذكره ابن خلدون هنا من أن مواطن المنتفق في البصرة هي إلى جوار بني عامر وبين ما ذكره في موضع آخر من أن بني المنتفق قد انتقلوا إلى أفريقيا (تونس) وعرفوا هناك بالخلط ، إذ أن ابن خلدون قد قصد بذلك إلى أن قسماً من المنتفق قد انتقل إلى أفريقيا ، أما القسم الأكبر فقد استقر بجهات البصرة وقد بقوا في هذه الأماكن دون تغيير كبير حتى العصور الحديثة^(١) .

والواقع أن بطون بني عقيل وعلى وجه التخصيص المنتفق وعامر اللذان امتدت ديارهما من البصرة حتى اليمامة وعمان وكانوا متداخلين فيما بينهم وكان طبيعياً أن تقوم بينهم صلات التعاون والتناحر على حد سواء .

إن هذا التقارب في الأصل والموطن هو الذي حمل البعض على أن يطلق اسم أحد البطون على الأخرى أو أن يستعمل اسماً جامعاً لكافة هذه الفروع في هذا الامتداد الجغرافي والقبلي المتصل وهذا ما عبر عنه ابن فضل الله العمري في القرن الثامن والرابع عشر

(١) انظر قلائد الجمان ص ١٢١ حميدان .

حينما قال بأن عرب عقيل وبطونها من عامر والمتفق وغيرهما يعبر
عنهما بعرب البحرين^(١).

وبلا ريب فقد وقعت أحداث بنو عامر في البحرين قبل
سقوط دولة بني عامر في الموصل سنة ٤٨٩ ولهذا يحاول الدكتور
الحميدان توجيه هذا الخلاف فيقول :

إن استعراضنا لنشاط بني عامر في هذه الفترة سوف يكون
من أهدافه الأولى تأكيد وجود الصلة الوثيقة التي كانت تربطهم
ببلاد البحرين ، ثم إضعاف إن لم يكن نفي الفكرة القائلة بأن
ظهورهم فيها ونشاطهم كان مرتبطاً أشد الارتباط بسقوط دولة
بني عقيل في الموصل والجزيرة عام ٤٨٩ - ١٠٩٦^(٢) إذ أن
الأحداث التي سوف نوردتها ولعب فيها بنو عامر دوراً رئيساً قد
وقعت قبل تاريخ سقوط دولة بني عامر .

على أننا لا نستطيع أن نقطع بعدم وجود صلة بين تصاعد
قوتهم وعودة بطون بني عقيل من جهات الموصل إلى جهات
البصرة .

لقد سبقت الإشارة إلى ما رواه كل من ابن الأثير وابن

(١) مجلة العرب ٧٢/١٥ - ٧٥ . ابن عقيل .

(٢) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون (بيروت ١٩٦٨) ١٩٥/٤ - ٩٦
القلعة شندی نهاية الأرب ٩٦٦ . قارن مع ما ورد في طبعة بغداد ، ٣٣٨ ، انظر
أيضاً القلعة شندی قلائد الجمان ١١٩ - ١٢٠ . حميدان .

خلدون عن قيام تحالف بين قرامطة البحرين وبعض القبائل ،
والتي كان من بينها اتفاق تام في الأهداف والمبادئ بين الطرفين
إذ ليس هناك ما يشير إلى أن هذه القبائل قد تقبلت معتقدات
القرامطة ، كما أنه ليس هناك من دليل على أن الزعامة القرمطية
كانت تقيم تحالفاتها على أسس عقائدية دائماً ، بل إنه من المؤكد
أن مثل هذه التحالفات قد قامت نظراً لوجود نقاط التقاء سياسية
واقتصادية وعسكرية بين الطرفين .

إن إقليمي البحرين والنيامة هما من الأقاليم التي تكرر فيها
الحركات الخارجة على السلطة المركزية في بغداد قبل ظهور القرامطة ،
وأن البعض من هذه الحركات كان ذا أهداف ومبادئ سياسية
ودينية معينة ، وقد ساهمت بعض قبائل هذه الأقاليم في هذه
الحركات خصوصاً قبائل عبد القيس ، وبالرغم من فشل هذه
الحركات إلا أنها بالتأكيد قد تركت آثاراً في نفوس وعقول السكان
وإن أقل ما يمكن أن يقال في ظاهرة التمردات المتعددة في هذه
المناطق هو وجود الكراهية للسلطة المركزية وزادها كرهاً الحملات
العسكرية التي جرت ضدها وما يرافقها عادة من تنكيل وبطش ،
الأمر الذي جعل السكان على استعداد لتأييد كل خروج على هذه
السلطة كلما أتاحت لهم الفرصة لذلك .

وفي تقديرنا أن العامل الرئيسي الذي يدفع القبائل للتعاون مع
الخارجين على السلطة المركزية هو حالة الفقر المدقع التي يعيشها

أفرادها نظراً لفقر بيئتهم وعجزها عن سد متطلباتهم وما ينشأ عن هذه البيئة من قيم بدوية ومفاهيم سياسية يتضاءل أمامها أي وازع حتى الوازع الديني ، لذا فهم ينظرون إلى سكان المناطق الحضرية نظرة فيها الكثير من الازدراء والحقد ، لما يتمتع به هؤلاء من رفاه نسبي في العيش مقارنة بحياتهم البائسة ، كما أنهم ينظرون إلى المناطق الحضرية على أنها المجال الحيوي لنشاطهم ولسد احتياجاتهم المادية ، بصورة سلمية أو حربية ، فعيشهم في أطراف سيوفهم كلما اضطروا إلى ذلك^(١) .

ومن هنا كان التقاء هذه القبائل التي تغلب عليها البداوة في عيشها أو في قيمتها مع الزعامة القرمطية التي قد تتيح لهم فرصة الكسب .

أما القرامطة فقد كانوا يرون بالتأكيد في هذه القبائل القوة العسكرية الأساسية التي يمكن بواسطتها تحقيق أهدافها أو بعضها دون أن تكلفهم أعباء مالية باهظة .

فهاجموا بواسطتها مناطق واسعة من الهلال الخصيب ومصر والجزيرة العربية وتحقق للطرفين فوائد مادية وسياسية واضحة .

على أنه يجب أن نستدرك فنقول : إنه لا يمكن أن نتوقع أن تسير العلاقة بين هذين الطرفين بشكل متوافق ولمدة طويلة ، إذ لا بد

(١) ابن خلدون ٤/ ١٩٥ . حيدان .

أن تثور المنازعات فيما بينهم لسبب أو لآخر وقد ألمح ابن خلدون إلى ذلك حين قال : كان القرامطة يستعينون بعرب البحرين في حروبهم وربما يحاربونهم ويقاطعونهم في بعض الأوقات .

وكلما ظهرت بوادر ضعف السلطة تزايدت هذه التمردات وإذا كنا قد أشرنا فيما سبق إلى اضطراب بعض القبائل المتحالفة مع القرامطة إلى مغادرة البحرين فإنه من الصعب ربط هذه المهاجرة بعلاقات سلبية مع السلطة القرمطية لعدم توفر الدليل الواضح الذي يؤثر ذلك إلا أننا نملك بعض الأمثلة الواضحة على خروج بعض حلفاء القرامطة عليهم خصوصاً في فترة ضعفهم وارتقاء قبضتهم على البلاد حيث أصبحوا تحت رحمة حلفائهم .

إن ما يعنيننا هنا من هؤلاء هم بنو عامر ومن يمت إليهم بصلة نسب قريب ونتابع هذا النشاط حتى نجاحهم في الاستيلاء على السلطة في بلاد البحرين .

يقول ابن الأثير إنه في ٣٧٨ - ٩٨٨ - ٨٩ قام زعيم المتفق المعروف بالأصفر (ويرد تارة باسم الأصيفر) - وهو لقب له فيما يبدو وليس باسمه الحقيقي - بجشد جموع كثيرة وحارب القرامطة وانتصر عليهم وأوقع بهم خسائر كبيرة ثم حاصرهم بالأحساء حيث تحصنوا فلما امتنعت عليه زحف إلى القطيف

فاكتسحها وأخذ مافيها من عبيد وأموال تعود للقرامطة ثم انسحب إلى البصرة^(١) .

إن ابن الأثير لم يعطنا أية تفاصيل عن الموضع الذي تحرك منه الأصفر ، فلا نعلم أكانت البصرة هي المكان الذي تحرك منها وإليها عاد أم أن ذهابه إلى حدود البصرة كان خشية من أن ينتقم منه ؟ .

ومهما يكن من أمر فإن زعيم المنتفق كان يقوم بنشاطه في مناطق يعتبرها القرامطة واقعة تحت نفوذهم ، والدليل على ذلك أنه عندما قام معز الدولة ومعه الخليفة المطيع بالله بالزحف على البصرة عام ٣٢٦ - ٩٤٧ - ٤٨ لانتزاعها من بني القاسم البريدي وسلكوا إليها طريق الصحراء احتج قرامطة البحرين على ذلك معتبرين هذا العمل خرقا لحزمة أراضيهم التي لا يمكن سلوكها بدون إذنهم وقد دفعهم هذا الانتهاء لأراضيهم للانتقام بالتعاون مع ابن الوجيه صاحب عمان في الهجوم على البصرة عام ٣٤١ - ٩٥٢ - ٥٣^(٢) فزعيم المنتفق الأصفر كان نشاطه مستمرا في

(١) ابن الأثير ١٣٦/٧ : قارن ذلك بما جاء في ابن الجوزي ، المنتظم ١٧٠/٧ حميدان .

(٢) ن.م ٣٢٥/٦ ، ٣٤٠ : ابن مسكويه ، (ت ٤٢١ - تجارب الأمم) ، (القاهرة ، ١٩١٥) ج ١٢٢/٢ ، ١١٤ ابن الجوزي ، المنتظم ٣٦٨/٦ . حميدان .

هذه البادية ما بين البصرة والبحرين حتى وفاته ، يعترض طريق الحاج وبرغم البويهيين على أن يدفعوا له مبالغ معينة لقاء عدم تعرضه للحاج^(١) ومن الجدير بالذكر أن مثل هذه الأعمال كانت في السابق موكولة للقرامطة وأن بروز المنتفق في هذه الفترة وفي بادية البصرة دليل واضح على انكماش نفوذ القرامطة .

أما الرحالة الشهير ناصر خسرو فإنه يذكر لنا أنه خلال وجوده في الأحساء عام ٤٤٣ - ١٠٥١ شاهد أميراً عربياً يحاصرها وأنه قد مضى على حصاره لها سنة كاملة ، وقد قال له الأمير العربي إنه يعتزم الاستيلاء على الأحساء لأن أهلها لا دين لهم^(٢) .

(١) ن.م. راجع ٦٥/٧ (حوادث ٣٨٤) (حوادث ٣٨٥) ٢٢٤ (حوادث ٣٩٤) هذا وقد توفي الأصفر أو الأصفى المنتفق عام ١٤٠٩ أو عام ٤١٠ انظر الكامل ٣٠٣ تاريخ هلال الصابي ذيل على تجارب الأمم (القاهرة ١٩١٩) هامش ٣ ، ص ٤٠٩ حميدان .

(٢) سفر نامه (بيروت ٩٧٠) ، ١٤٥ ترجمة يحيى الخشاب . حميدان . قال أبو عبد الرحمن : ها هو نص خسرو كاملا .

قال :

وقد ذهب أمير عربي إلى أبواب الحسا ورابط هناك سنة واستولى على سور من أسوارها الأربعة ، وشن عليها غارات كثيرة ولكنه لم ينل من أهلها شيئاً ، وقد سألتني حين رأيته عما تنبئ به النجوم ، قال : أريد أن أستولى على الحسا فهل أستطيع أم لا فإن أهلها قوم لا دين لهم . فأجبت بما فيه الخير له .

قال أبو عبد الرحمن : هذا الحدث عام ٤٤٣ هـ وبعد عهد بني الجنابي وقبل آل العيوني .

وإذن فالحاكم من بني الأصفر .

على أن الرحالة خسرو لم يذكر لنا اسم القبيلة المتمردة أو زعيم هذه القبيلة ، إلا أنها إشارة مهمة تدل على تداعي سلطة القرامطة وخروج بعض القبائل عليهم ، وأعقب هذه الأحداث بقليل قيام أحد الأثرياء العرب في جزيرة البحرين الملقب بأبي البهلول واسمه العوام بن محمد بن يوسف الزجاج بالاستيلاء على جزيرة أوال (البحرين) عام ٤٥٠ — ١٠٦٨ ، ولقد سارع القرامطة بالاستعانة ببني عامر وبعض بطون عبد القيس ، إلا أن العوام انتصر عليهم في معركة بحرية وأعلن استقلاله في الجزيرة وولاه للخليفة العباسي^(١) .

ثم ثار على القرامطة بنو محارب أحد أقوى بطون عبد القيس بزعامة ابن عياش الذي انتزع القطيف منهم في العقد السادس من القرن الخامس — الحادي عشر ثم مد ابن عياش سيطرته على جزيرة أوال إياها من العوام^(٢) ومن المحتمل جداً أن بني عامر كانوا هم القوة الرئيسة إن لم تكن الوحيدة من بين حلفاء القرامطة التي بقيت إلى جانبهم حتى النهاية .

وإن دي غويه الذي كتب عن نهاية قرامطة البحرين معتمداً

(١) محمد بن خليفة النهاني ، التحفة النباهية في تاريخ الجزيرة العربية (القاهرة ١٣٤٢ ط ٢) ٩٣ — ٩٤ كذلك انظر ، تحفة المستفيد . حميدان .

(٢) التحفة النباهية ، ٩٤ — ٩٥ ، تحفة المستفيد ، ٩٨ / ١ — ١٠٠ ،

على الشروح والتعليقات الغنية لمخطوطة نادرة لديوان ابن المقرب تفوق كثيراً مخطوطة بومي ، ذكر بأن بني عامر كانوا قد فرضوا على القرامطة أن يدفعوا لهم جزءاً من حاصلات بلاد البحرين مقابل الحماية أو الخفارة^(١) والخفارة أو الحماية نظام كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام بقرون عديدة وقد ظل موجوداً حتى وقت قريب ، وهم يعتبرونه حقاً من حقوقهم وكان عدم الإقرار لهم بهذا الحق يعرض القوافل التجارية ومناطق الاستقرار لهجماتهم .

إن اعتراف القرامطة لبني عامر بهذا الحق هو موقف يبدو سليماً من جانبهم لأنه يخفف عنهم أعباء أمنية ومالية كبيرة ، ويؤمن سير القوافل التجارية مقابل نفقات قليلة تدفعها السلطة والتجارة ، إلا أنه من الوجهة الثانية يعكس ضعف القرامطة وعجزهم عن القيام بهذا العبء أمام قوة بني عامر^(٢) .

(١) I.M. de Goise, la fin de l'Empire des Carmathes du

Bahrain,

I.A. 1895, 1^{re} serie, 1-30 oroté in Caskel, Ein unbekannte Dynastie in Arabien oriens, 2, 1949, 66-77, eap. 10.

ومما هو جدير بالذكر هنا أن عبد الفتاح الحلواني الذي حقق ديوان ابن المقرب لم يطلع عند تحقيقه الديوان على مخطوطة دي غويه أو على بحثه المذكور أعلاه . وحول نظام الحماية راجع .

حميدان . - El-Himaya , Caheh ort, Cb,

(٢) مجلة العرب ١٥/٧٥ - ٧٨ . ابن عقيل .

وعن علاقة بني عامر بالعيونيين قال الدكتور الحميدان :

لقد تلا الأحداث التي أشرنا إليها سابقاً والتي هي مؤثر على ضعف وتداعي قوة القرامطة قيام عبد الله بن علي العيوني الذي ينتمي إلى عبد القيس بمحاولته الناجحة في إنهاء حكم القرامطة من بلاد البحرين مستعينا بسلطان السلاجقة أبي الفتح ملكشاه الذي أرسل له قوة كبيرة بقيادة أرتق بك ، فتم له انتزاع القطيف أولاً من ابن عياش عام ٤٦٧ - ١٠٧٦ - ١٠٧٧ وأقام حكومة فيها تدين بالتبعية للخلافة العباسية في بغداد .

ومما هو جدير بالملاحظة أن بني عامر وقفوا إلى جانب القرامطة في محنتهم هذه فقاتلوا جنود العباسيين كما قاتلوا جنود عبد الله ابن علي العيوني^(١) .

إن قيام سلطة العيوني الجديدة في بلاد البحرين لم تمنع بني عامر من محاولة فرض نفوذهم عليهم ومطالبتهم بأن يدفعوا لهم مثلما كان يدفع لهم القرامطة ، لذا فقد شهروا سلاحهم ضد الأمير عبد الله ابن علي العيوني الذي كان قد قطع عنهم ما كان يدفعه لهم القرامطة من عوائد وجرايات إلا أن الأخير تصدى لهم بقوة وعنف وأوقع

(١) التحفة النهائية ، ٩٦ - ٩٨ ، تحفة المستفيد ، ٩٨/١ - ١٠٠ ،
٢٥٩ - ٦٠ ، وحيد بن زريق ، الفتح المبين ، (القاهرة ١٩٧٧) ٢٣٨ -
٣٩ حميدان .

بهم هزيمة كبيرة ، وخسائر فادحة ، الأمر الذي اضطر قسما منهم إلى اللجوء إلى قبيلة المنتفق بجوار البصرة^(١) .

على أن نشاط بني عامر لم يتضاءل أو يضعف بعد قيام حكم العيونيين واتجاه سلطة العيونيين نحو الانحدار التدريجي ، بل إننا نستطيع أن نقول إلا فترة قصيرة ، ثم أخذ يتزايد بشكل ملفت^(٢) للنظر وبصورة طردية يتناسب [؟ ؟] إنهم كانوا أحد العوامل الرئيسة في إضعاف سلطة العيونيين وأن ماسوف نورده من وقائع تؤيد مذهبنا إليه .

فابن الأثير يذكر في حوادث عام ٤٨٣ - ١٠٩٠ أن زعيم بني عامر قد قام على رأس عشرة آلاف رجل بالزحف من الأحساء نحو البصرة ونهب المدينة نهبا شنيعا وأحرق بعض مواضعها الأمر الذي حمل السلطة ببغداد على الإسراع في إرسال نجدات كبيرة لإنقاذ المدينة المنكوبة^(٣) .

(١) ن.م وكذلك تحفة المستفيد ١/١٠١ ، ١٦١ ديوان ابن المقرب (القاهرة ١٩٦٣) هامش ص ٥٣٣ . حميدان .

(٢) قال أبو عبد الرحمن : الصواب لاف ، لأن الفعل ثلاثي .

(٣) المصدر السابق (القاهرة ، مطبعة الاستقامة ، ب . ت) ١٥٣/٨ وما هو جدير هنا أن ابن الأثير قال بأن الرجل الذي حرض زعيم بني عامر على مهاجمة البصرة قال له فيما قال : (لقد فعل أجدادك بالحاج كذا وكذا وأفعالهم مشهورة مذكورة في التواريخ) .

إن هذا الدليل على أن بني عامر في ظل القرامطة كانوا يقومون بهذا العمل .
ارجع أيضاً الذهبى - دول الإسلام (القاهرة ١٩٧٤) ١١/٢ .

إن هذا الحادث يعكس لنا أن بني عامر قد أصبحوا سادة البادية ما بين البصرة وبلاد البحرين وهذا ما يؤيده أيضاً وصف الشريف الإدريسي (ألف كتابه في حدود عام ٥٤٨ - ١١٥٣) لبادية البحرين حيث قال : ويتصل بالقطيف إلى ناحية البصرة بر متصل لا عمارة فيه أي ليس فيه حصن ولا مدينة وإنما به أخصاص لقوم من العرب يسمون عامر ربيعة^(١) .

= وما هو جدير بالذكر أن البرفسور بوزورث قد وصف هؤلاء المهاجرين بأنهم قرامطة البحرين ، وهذا ما لم يقله ابن الأثير الذي كان مصدره في هذه الواقعة إذ أن القرامطة قد انتهى أمرهم في تلك الجهات قبل هذا التاريخ . أما إذا كان بوزورث قد قصد بأنهم كانوا على مذهب القرامطة فهو أمر يصعب قبوله أيضاً . راجع .

C.E. Bosworth "The political dynastic history of the Iranians World, 1000;1217" P.P.. 1-202, esp. 99.

حميدان .

In the camlridge History of Iran, vol. 5, Cambridge, 1968.

قال أبو عبد الرحمن : يحتمل أن يكون هذا الهجوم أخذاً بثأر العامريين الذين طردهم العيونيون . ولا يبعد أن يكون بنو الأصفر من المتفق من بني عامر وهم أهل الأمر قبل العيونيين . وكون المهاجم على مذهب القرامطة غير بعيد لأن هذا المذهب عادت سلطته بعد العيونيين ، وإنما المحتمل أن مؤرخي ما بعد العيونيين لم يفرقوا بين القرامطة والرافضة .

(١) جزيرة العرب في نزهة المشتاق تحقيق إبراهيم شوكة ■ م . المجمع العلمي العراقي م/٢١/١٩٧١ ص ٥٠ حميدان [لاحظ هنا : عامر ربيعة ، وتكرر هذا التعبير في شرح ديوان ابن المغرب — ح] .

ومهما يكن من أمر فإن أشعار ابن المقرب العيوني (ت في حدود عام ٦٣٠ - ١٢٣٢ - ٣٣) طافحة بالإشارة إلى نشاط بني عامر وإلى الصدامات التي كانت تحدث فيما بينهم وبين الحكام العيونيين وكثيراً ما حصرُوا واحات القطيف والأحساء تحت قيادة زعيمهم غفيلة (أو عقيلة) .^(١) فقد كان بنو عامر يصرون على أن يدفع لهم العيونيون من الأموال مثلما كان القرامطة يدفعونه لهم إلى أن نجحوا في النهاية في إرغام العيونيين على الإقرار لهم بذلك ، لذا فقد وصف ابن المقرب في إحدى قصائده بلاد البحرين بأنها أرض عامر لأنهم أهل البادية وأصحاب خفارتها^(٢) .

إن خضوع الحكام العيونيين لمطالب بني عامر مؤثر واضح على عجزهم عن إخضاعهم بالقوة لذا فقد فضلوا اتباع سياسة الترضية معهم ، وأن ذلك يمكن أن يترجم على أن بني عامر قد أصبحوا يتحملون مسؤولية حماية أرياف البحرين وقوافل التجارة والحجاج مقابل مبالغ معينة يحصلونها من المزارعين والسلطة الحاكمة ، الأمر الذي جعلهم على صلة مباشرة بهؤلاء جميعاً مما سوف يمكنهم في المستقبل من تطويرها إلى علاقات ذات طبيعة سياسية أيضاً .

(١) ديوان ابن المقرب ، ٦٤٦ - ٤٧ حميدان .

(٢) ديوان ابن المقرب ، ١١١ - ١١٢ ، هامش ص ٥٤٦ - ٤٧ انظر كذلك .

كما أنه من الجهة الأخرى أصبح زعماء بني عامر في موضع مادي مكنهم من كسب ود زعماء القبائل الصغيرة عن طريق العطايا والهدايا لكي يعترف هؤلاء بزعامة بني عامر وعدم التعرض من جانبهم إلى طرق القوافل وكل ذلك كان يؤدي إلى تزايد الدور الذي يلعبه بنو عامر في حياة بلاد البحرين .

ولعل ما أورده كل من ابن الأثير وابن خلدون يعكس مدى تزايد قوة بني عامر في نهاية القرن السادس — الثاني عشر فقد ذكر بأنه في سنة ٥٨٨ — ١١٩٢ قام بنو عامر بقيادة زعيمهم عميرة (بن سنان بن غفيلة بن شبانة) بمهاجمة البصرة ونهبها ، وعندما تقدمت قبيلتنا خفاجة والمنتفق لصدّهم تمكنت عامر من هزيمتهم ، وقد تكرر هذا الهجوم عام ٥٩٣ — ١١٩٦ — ٩٧ إن هذه الهجمات يمكن اعتبارها من بعض الوجوه مؤشراً على ضعف العيونيين الذين كان قد وكل إليهم الخليفة الناصر لدين الله حماية أرياف البصرة وطريق الحاج^(١) .

(١) تاريخ ابن خلدون ٥٣٠/٣ الكامل ، ٢١٩/٩ : تحفة المستفيد ، ١٠٤ حميدان .

قال أبو عبد الرحمن : ذكر ابن الأثير أنه في شهر صفر سنة ٥٨٨ هـ نهب بنو عامر البصرة وزعيمهم اسمه عميرة . وقال : وقد رأيت هذه القصة بعينها في سنة ٥٩٣ هـ والله أعلم .

الكامل ٨٠/١٢ وتاريخ ابن خلدون ٥٣٠/٣ وذكر أنهم بنو عامر بن صصعة .

لقد أشرنا فيما سبق عند الحديث عن سمات البيئة في بلاد البحرين إلى أن البدو يأخذون بالتغلغل التدريجي في مناطق الاستقرار في ظل ظروف معينة ، وكما أوضح كوبر فإن أي شيء يضعف الحكومة في مناطق الاستقرار ينتج عنه تغلغل البداوة^(١) ومن بين الذين يستقرون منهم بعض أفراد الأسر التي تتزعم القبائل ، إلا أنهم يحافظون على صلتهم بقبائلهم ، وبحكم استقرارهم يكونون على صلة بالزعامات المؤثرة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في مناطق الاستقرار وبما يدور بينهم من منافسات وصراعات فينجرون إلى الاشتراك بها بطريقة أو أخرى مرتكزين في قوتهم على قبائلهم .

وتنطبق هذه الصورة بوضوح على بني عامر منذ النصف الثاني من القرن السادس خصوصاً بعد أن أصبحوا يشكلون جزءاً أساسياً من سكان البحرين ، وكانوا القوة التي ارتكز عليها الحكام العيونيون في المحافظة على مناطق الاستقرار وطرق القوافل من هجمات البدو .

ولقد ازداد ارتباط بني عامر بالأسرة العيونية الحاكمة بالبحرين وذلك عن طريق المصاهرة التي من الواضح أن دوافعها كانت

Quoted in U.B.Rowton, the Role of Water courses in (١)
the Growth of Mesopotamian civilisation Alter orient unt
Altes testanent Bd. 7. 1969, 307-16.

سياسية^(١) فازداد اتصاهم بالحكام العيونيين واشتركوا في الصراعات التي كانت تدور فيما بينهم فكانوا يمنحون تأييدهم إلى هذا الحاكم أو ذلك بحسب مصالحهم .

ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن بني عامر أخذت تظهر بين أفخاذهم زعامات متعددة وينتسب كل فخذ إلى زعيمه فهناك الشبانات نسبة إلى زعيمهم شبانة والقديمات نسبة إلى زعيمهم قديمة والغفيلات نسبة إلى زعيمهم غفيلة أو عقيلة وكل فخذ أو أكثر كان يمنح ولاءه لزعيم من زعماء العيونيين المتقسمين حكم البلاد إلا أنه من الواضح أن قوة بني عامر الرئيسة كانت تتركز في يد أسرة عميرة بن سنان بن غفيلة ، فمصادرنا تشير إلى أن زعيم بني عامر راشد بن عميرة أخذ يلعب دوراً هاماً في الحياة السياسية^(٢) فقد اشترك مع أحد أفراد الأسرة العيونية الطامح في السلطة المدعو غرير بن الحسن في اغتيال الحاكم العيوني محمد بن أبي الحسين مقابل حصول راشد على جميع أموال الحاكم الموجود في القطيف وأوال بالإضافة إلى حصوله على عدد من السفن وآلاف الدنانير التي سوف تدفع له سنوياً .

وقد تم تنفيذ المؤامرة وتولى غرير بن الحسن السلطة^(٣) إلا أن

(١) ديوان ابن المقرب ، ٢٠٢ حميدان .

(٢) تحفة المستفيد ٢٦٨ . حميدان .

(٣) نفس المصدر ١٠٧ ، ٢٦٩ . حميدان .

الفضل ابن القتيل سارع إلى الاستعانة بخاله الحسن بن المقداد ابن سنان زعيم أحد أفخاذ بني عامر ، كما طلب الفضل المساعدة من الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ / ١١٨٠ - ٦٢٢ / ١٢٢٥) فأنجده بها ، ولما نجح الفضل في استلام السلطة قرب إليه قسماً كبيراً من بني عامر الذين أخذوا يمارسون نفوذاً كبيراً عليه ، فمنحهم ما أرادوا بأن أقطعهم البساتين في أوال والعيون الجارية بما تسقيه من النخيل والأراضي وقسم عليهم جميع مناطق صيد الأسماك كما ملكهم السفن التجارية وسفن الغوص وما فيها من الغاصة ، وأخذوا يتوارثون ذلك^(١) .

وقد أوضح الشاعر ابن المقرب في إحدى قصائده بأن بني عامر قد أصبحوا يملكون كل شيء ويلبسون الحرير ويركبون الخيول المطهمة ويأكلون أحسن الطعام^(٢) .

ولعل القصيدة التالية لابن المقرب العيوني تعبر أصدق تعبير عن مدى تغلغل بني عامر في الحياة الاقتصادية والسياسية في بلاد البحرين وتعكس مدى الخطر الشديد الذي أصبح يهدد المستقبل السياسي للأسرة العيونية الحاكمة^(٣) .

(١) ن . م ، ١٠٧ - ٨ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ . حميدان .

(٢) ديوان ابن المقرب ٤٥٦ - ٤٦٥ حميدان .

(٣) ديوان ابن المقرب ٦٣٨ - ٣٩ : تحفة المستفيد ، ٣١٣ حميدان .

أخذوا الحساء من الكثيب إلى محا
ديث العيون إلى نقا حلوان^(١)
الخط من صفواء حازوها فما
أبقوا بها شبرا إلى الظهران^(٢)
والبحر فاستولوا على ما فيه من
صيد إلى در إلى مرجان
ومنازل العظماء منكم أصبحت
دورا لهم تكري بلا أثمان
وأمض شيء للقلوب قطائع
بالمورزان لهم وكرزكان^(٣)

ومهما يكن من أمر فإن هذا التغلغل الواسع لبني عامر في
المرافق الاقتصادية للبحرين سوف تنشأ عنه بالتأكيد سيطرة
سياسية ، لأن كل سيطرة اقتصادية سوف يعقبها حتما سيطرة
سياسية ، على أن الذي يجدر بالذكر هنا هو أن ضعف وتداعي
الدولة العيونية في بلاد البحرين ليس منشؤه الضغوط الداخلية

(١) الكثيب طرف الأحساء الجنوبي ، والعيون طرفها الشمالى . المحاديث
من أرض العيون وحلوان مكان بين الأحساء والقطيف . حميدان .
(٢) الخط . هي القطيف . صفواء طرفها الشمالى « الظهران طرفها الجنوبي
حميدان .
(٣) وأمض شيء ، أوجعه . بالمورزان وكرزكان قرىتان في جزيرة أوال .
حميدان .

فحسب ، بل كانت هناك ضغوط خارجية تعرضوا لها صادرة من جزيرة قيس التي حلت محل سيرا ف كمركز تجاري رئيس في الخليج العربي ، وقد استطاع ملوكها من بني قيصر بعد عدة هجمات على سواحل وجزر البحرين في فرض شروط معاهدة لم تكن لصالح العيونيين ، إذ أصبح بموجبها لملوك بني قيصر جزء كبير من واردات بساتين القطيف والأحساء ومن واردات مغاصات اللؤلؤ بالبحرين^(١) فحرموا بذلك الدولة العيونية من جزء كبير من وارداتها ، إضافة إلى تحكم قيس بتجارة الخليج العربي ، ومما هو جدير بالإشارة هنا أن وصف ابن المجاور لجزيرة البحرين أوائل في حدود هذه الفترة يدل على ازدهار حياتها الاقتصادية ، إذ يقول بأن أهلها شبه البحر في كرمهم وأن جزيرة أوائل بها ثلاث مئة وستون قرية إمامية ما خلا قرية واحدة ، وليس هناك أجود من لؤلؤها^(٢) .

وهذه لمحة نفيسة لابن خلدون عن بني عقيل .

قال :

كان بنو عامر بن صعصعة كلهم بنجد وبنو كلاب في خنصرة(?) والربذة من جهات المدينة وكعب بن ربيعة فيما بين تهامة والمدينة

(١) التحفة النباهية ، ٩٨ ، ديوان ابن المقرب ، ٥٠٥ وللاطلاع على تفصيل

أكثر راجع تحفة المستفيد ١/١٠١ ، ١٠٨ - ٩ ، ٢٥٣ حميدان .

(٢) صفة بلاد اليمن أو تاريخ المستبصر ، ٢٠١ حميدان .

وأرض الشام وبنو هلال بن عامر في بسائط الطائف ما بينه وبين جبل غزوان ونمير بن عامر معهم وجشم محسوبون منهم بنجد وانتقلوا كلهم في الإسلام إلى الجزيرة الفراتية مسلك نهر حران ونواحيها وأقام بنو هلال بالشام إلى أن ظعنوا إلى المغرب كما نذكر في أخبارهم وبقي منهم بجبل بني هلال المشهور بهم قبلى قلعة صرخد وأكثرهم اليوم يتعاطون الفلح وبنو كلاب بن ربيعة ملكوا أرض حلب ومدينتها كما ذكرناه وبنو كعب بن ربيعة دخلت إلى الشام منهم قبائل عقيل وقشير وحريش وجعدة فإنه أرض الثلاثة في دولة الإسلام ولم يبق إلا بنو عقيل (و ذكر) ابن حزم أن عددهم في عدد جميع مضر^(١).

ملك منهم الموصل بنو مالك بعد بني حمدان وتغلب واستولوا عليها وعلى نواحيها وعلى حلب معها ثم انقرض ملكهم ورجعوا للبادية وورثوا مواطن العرب في كل جهة فمنهم بنو المنتفق بن عامر ابن عقيل وكان بنو مالك بن عقيل في أرض تيماء من نجد وهم الآن بجهات البصرة في الآجام التي بينها وبين الكوفة المعروفة بالبطائح والإمارة منهم في بني معروف، وبالمغرب من بني المنتفق أحياء دخلوا مع هلال بن عامر يعرفون بالخلط ومواطنهم بالمغرب الأقصى ما بين فاس ومراكش .

وقال الجرجاني : إن بني المنتفق كلهم يعرفون بالخلط ويليهـم

(١) مجلة العرب ٧٨/١٥ - ٨٢ . (ابن عقيل) .

في جنوب البصرة إخوتهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف ابن عامر وعوف أخو المنتفق قد غلبوا على البحرين وغماره (؟) وملكوها من يدى أبي الحسن الأصغر بن ثعلب وكانت هذه المواطن للأزد وبني تميم وعبد القيس فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم .

قال ابن سعيد : وملكوا أيضاً أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملكهم فيها لعهد الحمسين والست مئة بني عصفور وكان من بني عقيل خفاجة بن عمرو بن عقيل كان انتقلهم إلى العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه ، وكانت لهم مقامات وذكر ، وهم أصحاب صولة وكثرة ، وهم الآن ما بين دجلة والفرات .

ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم الأجافل لأن عبادة كان يعرف بالأجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والإمارة فيهم على ما يبلغنا لرجل اسمه ميان بن صالح وهو في عدة ومنعة وما أدري أهو في بني معروف أمراء البطائح بني المنتفق أو من عبادة الأجافل .

هذه أحوال بني عامر بن صعصعة واستيلائهم على مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضر (١) .

فهذا تسجيل أمين لرحيل عموم بني عامر من مواطنهم وسيادة

(١) تاريخ ابن خلدون ١١/٦ - ١٢ .

بني عامر بن عوف فلا معنى للتمسك بنصوص المعجميين عن مساكن عقيل القديمة .

وقال القلقشندي عن بني عقيل :

قلت : وقد ذكر في (التعريف) عرب عقيل وبتونها من عامر والمنتفق وغيرهما معبرا عنهما بعرب البحرين ، فقال : وأما البحرين فهم قوم يصلون إلى باب السلطان وصول التجار يجلبون جياذ الخيل وكرام المهاري واللؤلؤ ، وأمتعة العراق والهند ، ويرجعون بأنواع الحباء والانعام والقماش والسكر وغير ذلك ، ويكتب لهم بالمساحة فيردون ويصدرون .

ثم قال : وبلادهم بلاد زرع وبر وبحر ، ولهم متاجر مربحة ، وواصلهم إلى الهند لا ينقطع ، وبلادهم ما بين العراق والحجاز ، ولهم قصور مبنية وآطام عالية وريف غير متسع إلى ما لهم من النعم والماشية والحاشية والغاشية ، وإنما الكلمة قد صارت شتى لأناس مجتمعة^(١) .

فها هنا تسميتهم بعرب البحرين .

وذكر القلقشندي من القبائل العامرية في البحرين :

النعايم ، وبنودهمان ، وبنو قيس^(٢) .

(١) قلائد الجان ص ١٢١ - ١٢٢ .

(٢) نهاية الأرب ص ٥٣ و ٢٣٦ و ٣٦٩ . وانظر تحفة المستفيد ١/ ٣٤ .

ومما لا يؤخذ على عمومه قول القلقشندي :

رببعة الحمراء ديارهم ما بين اليمامة والبحرين^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : فيستثنى من هذا بنو تغلب وشيدان
فإن جمهرتهم في جزيرة العراق .

ولقد زار ابن بطوطة مدينة هجر في أول القرن الثامن وذكر
اسمها في عصره الأحساء فنص على أن معظم أهلها من عبد القيس^(٢) .

وهذا لا يعكر على ماسقته من تلك النصوص المتواترة لأنه
يتكلم عن مدينة لامنطقة ولا بوادي ، وقد قلت : إن عبد القيس

(١) نهاية الأرب ٣٧٩ وعن أخلاط العرب الأخرى انظر الكامل ٢٠٦/٧ عن
بنى شماس من بنى سعد من تميم وصفة جزيرة العرب ص ٢٧٩ - ٢٨١ وتحفة المستفيد
١٥٨ - ٥٦/١ .

وبتتبع لبعض أسماء الأماكن نجد قري الستار لبني امرئ القيس بن زيد مائة
ابن تميم ، والشواجن من مياه عمرو بن تميم ، والوديعة ماء لبني جرير بن دارم
راجع تحفة المستفيد ١٥/١ - ١٦ .

وعن بعض الأسر الحديثة نجد أعقابا لغير عبد القيس وبالأخص بنى عامر بن
صعصة فكان السياب سمي باسم بطن من بنى عقيل منهم آل سعدون وآل هديب .
التحفة ٤١/١ وآل نفجان وآل عيا إلى زغب من بنى سليم . التحفة ٤٢/١ .
وآل حملي من عقيل . التحفة ٣٨/١ .

وهناك أسر كثيرة عدنانية وقحطانية يعتبر أعقاب العبقيسين فيهم نذرا مما
يدل على قلتهم منذ غمرهم بنو عامر .

(٢) تحفة النظار ١٧٧/١ .

أهل حواضر وقرى ، ثم إن زيارته وقت أسرة حاكمة من عبد القيس
وهم بنو جروان .

وعن ولاية عصفور بن راشد بن عميرة العامري قال الدكتور
الحميدان^(١) :

على أن مصادرنا لاتسعننا بتاريخ محدد لاستيلاء الأمير عصفور
ابن راشد بن عميرة العامري على السلطة في الأحساء ، لكن الشيخ
محمد بن عبد الله العبد القادر الذي ألف كتاباً في تاريخ الأحساء
قد ذكر بأن ذلك قد تم في العقد الرابع من القرن السابع^(٢) .

ومن الواضح كما سوف نرى بأن هذا التاريخ الذي حدده
الشيخ ابن عبد القادر قد قصد به تاريخ استيلاء العصفوريين على
كافة بلاد البحرين .

والذي نميل إليه أن ذلك قد تم على فترات وأن تاريخ استيلاء
الشيخ عصفور على الأحساء هو في حدود العقد الثاني من القرن
السابع — العقد الثاني من القرن الثالث عشر — ولقد استندنا في تقرير
ذلك إلى قائمة الحكام العيونيين ومدة حكمهم في كل من الأحساء
والقطيف وأوال والتي أوردها صاحب المخطوطة التيمورية والذي
كان معاصراً للأحداث كما يفهم من إشاراته^(٣) .

(١) تحفة المستفيد ١١٣ ، ١١٦ - ١٨ ، ٢٥٣ . حميدان .

(٢) ن . م . ١١٨ . حميدان .

(٣) حول هذا المخطوط انظر تحفة المستفيد ملحق رقم ٣ ، ٢٥٠ - ٥٤ خصوصاً

صفحة ٢٥٣ . حميدان .

وقال^(١) :

ومهما يكن من أمر فإننا نجهل بشكل دقيق الكيفية التي تم بها انتقال القطيف إلى حكم بني عامر ، وكل ما نعرفه أن صاحب المخطوطة التيمورية قد ذكر بأن آخر حاكم عيوني هو الأمير محمد ابن محمد بن أبي ماجد كان قد غادر القطيف في حدود عام ٦٣٠ / ١٢٣١ - ٣٢ أو قبلها بقليل وأن حكمه قد اقتصر بعدها على جزيرة أوال^(٢) .

أما وصاف الحضرة (ت ٧٣٥ - ١٣٣٤ - ٣٥) فإنه كان أكثر وضوحاً عن مصير القطيف بعد مغادرة الحاكم العيوني الأمير محمد بن محمد لها فحين تعرضه للحديث عن استيلاء الأتابك أبو بكر السلغري على جزيرة أوال قال بأن القطيف كان يحكمها آنذاك أقوى شيوخ العرب وأوسعهم نفوذاً وهو أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو (عميرة) بن سنان^(٣) ومما لاشك فيه بأن أبا عاصم هذا ماهو إلا أحد زعماء بني عامر وقريب الصلة بالأمير عصفور .

(١) مجلة العرب ١٥/١٨٣ ابن عقيل .

(٢) تحفة المستفيد (ملحق ٣) ٢٥٣ . حميدان .

(٣) وصاف الحضرة عبد الله بن فضل الله الشرازي « تاريخ وصاف المسمى «تجزية الأمصار وتزجية الأعصار» (بوبي ١٢٦٩) أعيد طبعه في طهران ١٣٣٨ (جلدوم ١٧٩ . حميدان .

السؤال الذي قد يثار هو كيف استولى العصفوريون على السلطة في القطيف وهل أن أبا عاصم بن سرحان كان يحكم القطيف نائباً عن قريبه الشيخ عصفور بن راشد أم أنه كان مستقلاً عنه تمام الاستقلال ؟ .

والذي نميل إليه هو أن الصلة وثيقة بين الاثنين وأن الأمير عصفور كانت زعامته معترفاً بها بين كافة أفخاذ بني عامر ، ونستدل على ذلك من الأحداث التي سوف تتلو مقتل الأمير أبا عاصم حيث أن الشيخ عصفور يحكم القطيف مثل باقي بلاد البحرين من دون أن تثور في وجهه معارضة قبلية .

من الواضح إذن أنه في حدود نهاية العقد الثالث من القرن السابع — الثالث عشر — تمكن بنو عامر من بسط سيطرتهم على معظم بلاد البحرين باستثناء جزيرة أوال كما أن سيطرتهم قد امتدت إلى اليمامة وعمان أيضاً^(١) .

وقال :

ومما هو جدير بالذكر أن ابن خلدون ينفرد بالقول بأن بني عصفور قد غلبوا أيضاً على عمان^(٢) .

(١) مجلة العرب ٨٤/١٥ - ٨٥ وانظر ص ٨٨ . وانظر عن أبي عاصم

ص ٨٩ ابن عقيل .

(٢) تاريخ ابن خلدون ٦٤٨/٢ - ٤٩ ، ٢٥/٦ ، قلائد الجان ، ١٢١ :

نهاية الأرب ، ٣٣ .

والعصفوريون منسوبون إلى عصفور بن راشد بن عميرة بن عقيلة بن شبانة بن قديمة بن نباته بن عامر .

هكذا مقتضى تسلسل النسب عند ابن لعبون وقبله القلقشندي .
وعند الدكتور الحميدان ورد ذكر سنان بين عميرة وعقيلة .
وشبانة وردت أحياناً مصحفة بباء ثانية هكذا (شبابة) إلا أن
الآلف مختلف نسخ ديوان ابن المقرب أكد أنها بالنون .

ووردت عقيلة أحياناً بالعين المهملة وأحياناً بالغين المنقوطة .
ومر من نصوص شرح ديوان ابن المقرب أن عقيلة امرأة
وأنها بنت سنان .

فإذا كان العصفوريون ينتسبون إلى سنان فالأحرى أن لا تكون
عقيلة في سلسلة النسب بل تكون عمتهم أخت جدهم سنان .
ومن أعلام بني عصفور أبو عاصم .

قال وصاف حضرة عن أحوال جزيرة البحرين (أوال)
بعيد ٦٣٠ :

= لقد استعمل الشيخ النبهاني تسمية الزنجيين لأتابكة فارس بدلا من الاسم الشائع
في المصادر التاريخية وهو السلفريون نسبة لجدهم سلفر التركاني الذي كان حاجباً
لسلطان السلاجقة في العراق طغرل الأول .

ولقد تابع النبهاني في تسميته هذه من نقل عنه دون أدنى تمحيص .
بل إن هذه التسمية قد أدت ببعض من هؤلاء إلى الوقوع في خطأ شنيع ، إذ
تصوروا أن السلفريين هم من الزنج الذين كانوا قد ثاروا في جنوب العراق وحكوا
البصرة في النصف الثاني من القرن الثالث - القرن التاسع . حميدان .

كان يحكمها آنذاك أقوى شيوخ العرب وأوسعهم نفوذاً
أبو عاصم بن سرحان بن محمد بن عمرو^(١) بن سنان^(٢) :

وبعيد هذا الحادث سلم السلطة لعصفور بن راشد بن عميرة
ومانع بن علي بن ماجد بن عميرة في كل من القطيف والبحرين
وصحار والأحساء واليمامة^(٣) .

وتوجد أعلام تنتسب إلى عصفور أكثرهم شيعة فلعلهم من
أسرة العصفوريين الحاكمة كأحمد بن إبراهيم بن أحمد بن صالح
ابن عصفور بن أحمد بن عبد الحسين بن عطية بن شنبه الدرازي
البحراني (- ١١٣١ هـ)^(٤) .

(١) صححها الدكتور الحميدان : عميرة .

(٢) مجلة العرب ٨٤/١٥ - ٨٥ وص ١١٢ رقم ٥٧ وقد قتل أبو عاصم
سنة ٦٤١ هـ في حملة جردها الأتابك أبو بكر السلغرى على البحرين . انظر العرب

١٥ - ٨٩ وص ١١٣ رقم ٦٨ .

(٣) مجلة العرب ٩٠/١٥ ومصادره ص ١١٣ وص ٩١ ومصادره ص ١١٣ .

(٤) انظر أنوار البدرين ١٦١ - ١٦٥ وص ١٩٣ - ٢٠٣ وص ٢٠٣ وص

٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢١٢ و ٢١٩ والأعلام ٢٨٢/٢ و ٩ - ٢٨٦ .

نسب بني جروان

قال شيخ الإسلام أحمد بن حجر العسقلاني :

إبراهيم بن ناصر بن جروان المالكي من بني مالك بطن من قريش صاحب القطيف .

انترع جده جروان الملك من سعيد بن مغامس بن سليمان ابن رميثة القرمطي في سنة ٧٠٥ هـ ، وحكم في بلاد البحرين كلها ، ثم لما مات قام ولده ناصر مقامه ، ثم قام إبراهيم مقام أبيه . وكان موجوداً في العشرين وثمان مئة .

وهم من كبار الروافض^(١) .

وقال أبو عبد الله ابن بطوطة الذي بدأ رحلته عام ٧٢٥ هـ :

ثم سافرنا إلى مدينة القطيف . . . يسكنها طوائف العرب وهم رافضية غلاة يظهرون الرفض جهاراً . . إلخ^(٢) .

(١) الدرر الكامنة ٧٥/١ وقد تناقل هذا النص كل من السخاوى في الضوء اللامع ، وتحفة المستفيد ١١٩/١ والمنطقة الشرقية ٢١٨/١ وقد علق على نص ابن حجر بأن بني مالك من عبد القيس ، وأن القرامطة انقضوا منذ القرن الخامس . وانظر مجلة العرب ص ١٥ ص ١٠٦ .

(٢) تحفة النظار ١٧٧/١ . قال أبو عبد الرحمن : وابن خلدون ينكر كثيراً من أخبار ابن بطوطة كما في نصه المذيل به الجزء الأول من تحفة النظار المنقول من مقدمته .

قال أبو عبد الرحمن : وقول ابن حجر (من قریش)
تصحيف في الأصل أو المطبوع لعل صوابه (من قيس) وربما
اجتمع تصحيف وسقط فيكون الأصل من عبد قيس) .

وربما أن الحافظ ابن حجر — رحمه الله — لم يحقق النسبة
لبعدهم عنه مكاناً وإن عاصرهم زماناً .

ويظهر لي أن النسبة إلى مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار
ابن عمرو بن وديعة .

ويترجح عندي أنهم من سلالة آل جروان من أنصار العيونيين
ومن زعماء الأحساء في عهدهم .

ومن هؤلاء أبو علي إبراهيم بن عبد الله بن غرير بن إبراهيم
ابن أبي جروان الذي عاتبه ابن المقرب بسبب طمع الأعراب
في حكم البلاد والقضاء على العيونيين .

وكان إبراهيم يومها من رؤساء الأحساء .

قال ابن المقرب :

أبلغ هديت أبا علي ذا العلى

عني السلام وقل له بيان

أترك ترضى أن يحدث جاهل

أو عالم من نازح أو دان

(الأسر الحاكمة)

فيقول كان خراب دار ربيعة
بعد العمار بنو أبي جروان
يأبي لك الطبع الكريم ونخوة
عربية شهدت بها الثقلان
إعطف على أحياء قومك واحتمل
ذنب المسيء وكاف بالإحسان
واعمل لما يحبي العشيرة واطرح
قول الوشاة فكل شيء فاني
واعلم بأن النسر يسقط ريشه
حينما فيقعه عن الطيران
والصعو ينفضه وفور جناحه
حتى يحوز مواكن الغربان
والدوحة القنواء أشين ماترى
معضودة وتزين بالأغصان
واحذر أصيحاب النصائح واحترس
منهم فكلهم أخو كيسان
لأنحسين الكلب يوماً دافعا
بالنبج صولة ضيغم غضبان
فتعالب الدهنا لو اجتمعت لما
منعت طلا بالجو من سرحان

ولو أن ألفي بومة صالت على
باز لما منعه عن ورشان
واستبق مرة للعدو فرة
في الانتساب ومالك أخوان
وارفع خسيه من تشكى منهم
غبنا وكن لأسيرهم والعاني
فالرمح ليس يتم لو قومه
إلا بزج كامل وسان
فلأنت لو أنصفت عين زماننا
يا با على وعين كل زمان
ودع احتجاجك بالأمير فإنه
ملا يجوز على ذوي الأذهان
واعلم بأن الرشيد لو حاولته
في طاعتي والغي في عصياني
والرأي عندي ما تقول وما ترى
لا ما رأى قلبي وقال لساني^(١)

وقد بين الشارح أن مرة ومالك ابنا عامر بن الحارث^(٢) .
قال أبو عبد الرحمن : إيصاء ابن أبي جروان ببني مرة

(١) ديوان ابن المقرب ص ٦٤٠ - ٦٤٢ .

(٢) انظر ديوان ابن المقرب ط ٥ ص ٥٤٣ و ٥٥٧ .

وتسويغ ذلك بأن بني مرة إخوة بني مالك : يعني أن ابن أبي
جروان من بني مالك .

وهو الذي مدحه ابن المقرب بقوله :

لو كنت يافسل الحمية في الندى
والبأس كابن أبي غرير ماعدا
ذاك الذي لم تعمل راية سؤدد
منذ احتبي إلا وبلى بها يدا
ذاك الذي أحيا البلاد وقبله
كانت ومن فيها رمادا أرمدا
ذاك الذي لو سار أعمى في الدجى
بضياء غرته لأبصر واهتدى
معدى من استعدى وسم من اعتدى
وهدى من استهدى وغيث من اجتدى
مردى حروب منذ كان معاود
للكر مخشي القناة إذا ردى
لو قسمت في الأسد نجدته لما
رضيت لأشبلها العرينة مولدا
لو أن للعضب المهند جوهرا
من عزمه لفرى الجماجم مغمدا

جرار كل كتيبة رجراجة
يحملو السباك غبارها والفرقدا
يعدو به يوم الكريهة سابح
نهد يروق مجللا ومجردا
تشتاق أندية الطعان سنانه
ليبل من ماء النحور بها الصدى
وحسامه يشكو الغليل وما به
ظمأ ولكن يتنغي ماعودا
لوسال ماسقى المهند من دم
مذ سله لرأيت بحرا مزبدا
ملأ المسامع والمجامع ذكره
وأغار في كل البلاد وأنجدا
ساد الورى طفلا وبرز يافعا
لم يتغر وبني المكارم أمردا
آباؤه من عبد قيس خيرها
حسبا وأكرمها وأوسعها ندى
قوم هم ملكوا البلاد ودوخوا
أهل العناد وأوضحوا سبل الهدى
أيامهم في الجاهلية كلها
بيض تعير الخصم وجهها أسودا

وفضيلة الإسلام فيهم إذ علوا
فيه إلى الحق الطريق الأرشدا
من يلق إبراهيم يلق الأروع الذ
لدب الهمام الناسك المنهجدا
أحيا غريرا وابنه وابن ابنه
وأبا غرير عبدا ومحمدا
يا با علي غير منعي أجب
داعى العلى واذم لها أن توأدا
يا واحدا مازال كل أب له
يدعى بإجماع العشيرة أوحدا
لولاك لم ترني الحساء ولم أجز
بالخط بل جزت العواصم مصعدا
ولكان لى مندوحة عن معشر
عرض الكريم وماله فيهم سدى
مدحي لم وعلى صحاح دراهمي
خيرى فشلوا أيديا ما أجمدا
إبليس مات فثق بصحبة ماجد
إن صلت وإن عدوت به عدا
يرعى المودة والقراية لا كمن
إن قت نام وإن تسكنه حدا

مرضيك منطقته ولولا ضعفه
للقيت منه أحر من حز المدى
فاضرب عدوك بي تجدني صارما
عضبا يقل ولا يقل مهندا
فلقد رضيتك والدأ وأخا وعمما
وابن عم ما حيت وسيدا
واستصفني ولدا كذلك خادما
لو يستطيع فداك من صرف الردى
ولأهدين إلى علاك مدائحا
ينسبك شاديا الغريض ومعبدا
فكلاك ربك حيث كنت بحفظه
وبقيت مابقي الزمان مخلدا
وأراك في ابنك ماتحب وعاش من
يشنا كما ما عاش أكمد أكبدا
وإليك من در الكلام جواهر
يعبي الفرزدق نظمها ومزردا^(١)

(١) ديوان ابن المقرب ص ١٧١ - ١٧٥ ط الحلو ، وقد أشار إلى اختلاف النسخ في أسماء سلسلة نسب أبي علي ، ومن ضمنها ما اختاره الدكتور الحلو وهو (ابن أبي مروان) وتابعه الدكتور الخضيرى ص ١٥٧ وص ١٦٧ .
قال أبو عبد الرحمن : دلت القرائن على أن الصواب (غرير) بالغين والراء ، وابن أبي جروان .

فهذا المديح من أحد أفراد الأسرة الحاكمة يدل على أن ابن
أبي جروان ذو زعامة وسيادة في عبد قيس .

وقد استفدنا من مقدمة هذه القصيدة وشروحها أمرين :

١ — أن آل جروان من بني بريق (?) وهو عمرو بن عبد الله
ابن مالك بن عامر .

٢ — أن أبا جروان لقب للجد ، وأن اسمه غرير^(١) .

وبنو مالك أهل زعامة قبل العيونيين ، لأنهم جماعة الزعيم
عند ابتداء أمر القرامطة : العريان بن إبراهيم من بني معاوية
ابن عبد الله بن مالك .

قال ابن المقرب يوصي أمير العيونيين بآل جروان مشيدا
ببلائهم :

وجد واجتهد في آل جروان لإنهم
سيوف تفري حاسديك نصاها
هم بذلوا فيما يسرك أنفسا
كراما ونار الحرب يعلو اشتعالها
وهم حطموا سمر العوالي وفلاوا
مضارب أسياف حديثا صقالها

(١) ديوان ابن المقرب ط ٨ ص ١٧٩ .

غداة أبي [الجراح يغدو كأنه
نعامة قفر تقتفيها رثاها
وذادوا الأعادي عن حماك وفلقوا
جماجم لم يبرح قديما ضلالها
وأوصيك خيرا بالعشيرة كلها
فإنك من بعد الإله مآلها
فأنت الذي أحيتها وأغتها
وقد كثرت قيل الأعادي وقالها
فلا تكثرت من قول واش وشي بها
فما مبلغ الحساد إلا محالها
وألغ مقالات الوشاة فإنها
لأشياء ظني أنها لاتألها

وقال مادح آل جروان :

وآل بني جروان لما رمتهم
بداء على غير الكرام عضال
أرادت عداهم نيل ما كان من على
لهم يالقومي من عمى وضلال
وأطمعهم قتل الرئيس وما جرى
من اخراج آل واستباحة مال

فما ربحوا غير العناء وإن غدت
عقولهم تدعى عقول محال
وهل عمل أغنى عن المال أو شفى
حرارة ظمآن تريع آل (٩)
فلم يمحض إلا الحول ثم رأيتم
على رغم شانهم بأنعم بال
يلوذ معاديتهم بهم وهو خاضع
كما تخضع الجرب العجاف لطالي
فلو أنهم شاؤا لأضحت منازل
تمر بها الأيام وهي خوالي
ولكن حسن العفو منهم سجيبة
إذا ما عفا وال وعاقب والي
ومن حق بيت منه يعزى ابن عبدل
دوام علو في أتم كمال
ومن يلق إبراهيم يلق ابن تارح
أخي العزم في نسك وعزم خلال
ويلق ابن يعقوب المكرم يوسف
ني الهدى في عفة وجمال
فتى حل من عليا لكيز وعامر
بأعلى محل من ذرى وقلال

فيا بآبي أخلاقه الغر إنها
لأعذب من صآفي الثغاب زلاله
أخ وابن عم حين أدعو ووالد
شقيق وخل لا ينجون وكالي
كفى ساكن البحرين كل عظمة
وناء بأعباء تكدن ثقال
فلولاه لازال الرفيع عماده
لصال عليها الدهر كل مصال
فدام له طول البقاء معظما
لعقر منال أو لمنح نوال
ولا زال يعلو في السعادة جده
وينمى بلا نقص نماء هلال

تاريخ بني جبر

«العهد الأول»

الإفادات عن بني جبر متناقضة مشتتة غير منتظمة ولا يسعني إلا سردها على علاقتها مرجئاً التصحيح والاستنباط ومحاولة التنظيم إلى نهاية ما أورده من ومضات عنهم .

فمن أحداث سنة ٧٨٥ هـ قال الجزيري :

في سنة خمس وثمانين وسبع مئة اعترض قريش بن أخي زامل حاج شيراز ، والبصرة في الحساء ، فأخذ ما معهم من اللؤلؤ وغيره ، وقتل منهم خلقاً كثيراً ، فرجع من بقي منهم ماشياً عارياً ، وقدم بعضهم إلى مكة ، صحبة حاج بغداد .

وحجز قريش ركب العراق ، وأخذ منهم عشرين ألف دينار ، عن كل جمل خمسة دنانير ، ثم مكّنهم من التوجه^(١) .

(١) مجلة العرب ٦٠٢/١ .

قال أبو عبد الرحمن : هذه الحادثة في عهد بني جروان بلا ريب ، فإن كان قريش هذا ابن أخ لزامل والد أجود فهو حفيد حسين بن ناصر الجبري ، ويكون دليلاً على سيادة بني جبر في عهد آل جروان ، وقد لا تكون هذه السيادة غريبة إن كشف التاريخ عن صحة ما رجحته من كون بني جبر من أسرة آل عصفور ملوك الأحساء .

وقال السهودي الذي فرغ من تأليف كتابه سنة ٨٨٦ هـ :

قلت : وأخبرني بذلك رئيس أهل نجد ورأسها سلطان البحرين والقطيف فريد الوصف والنعت في جنسه صلاحاً وإفضالاً وحسن عقيدة أبو الجود أجود بن جبر أيده الله تعالى وسدده ، وقال : إن قبر كليب هناك معروف عند العرب يقصدونه ، قال : ودلني عليه بعضهم لأقصده ، فقلت : هو واحد من الجاهلية^(١) .

وقال السخاوي :

أجود بن زامل العقيلي الجبري نسبة لجده له اسمه جبر ، ولذا يقال له ولطائفه بنو جبر النجدي الأصل المالكي مولده ببادية الحسا والقطيف من الشرق في رمضان سنة إحدى وعشرين وثمان مئة وقام أخوه سيف على آخر ولاية الجراونة بقايا القرامطة حين رام قتله وكان الظفر لسيف بحيث قتله وانتزع البلاد المشار إليها وملكها وسار فيها بالعدل فدان له أهلها ولما مات خلفه أخوه هذا بل اتسعت له مملكته بحيث ملك البحرين وعمان ثم قام حتى انتزع مملكة هرموز ابن أخ لصرغل كان استقر فيها بعد موت أبيه وضيق على الابن المشار إليه وصار صرغل يبذل له ما كان يبذله له أخوه أو أزيد وصار رئيس نجد إذا أتباع يزيدون على الوصف مع فروسية . تعددت في بدنه جراحات كثيرة بسببها وله إلمام ببعض

(١) وفاة الوفاء ١٠٩٣/٣ وفي تحفة المستفيد ١٢٠/١ إضافة كلمة (زامل) .

فروع المالكية واعتناء بتحصيل كتبهم بل استقر في قضائه ببعض أهل السنة منهم بعد أن كانوا شيعة وأقاموا الجمعة والجماعات وأكثر من الحج في أتباع كثيرين يغفلون آلافاً مصاحباً للتصدق والبذل . أفاد حاصله السيد السهمودي وبالحق معي في شأنه وهو ممن يكثر البذل له^(١) .

وقال الجزيري عن سنة ٨٩٣ هـ :

وحج الأمير أجود بن زامل أمير بني جبر في نحو خمسة عشر ألفاً من الرجال ونزل بالمنحنى قرب حراء ، وكان أمير الركب الشامي جان بلاط ، وحج ركب العراق بمحمل وكانت محطته بين سبيلي جاني بك والكوار متوسطين بين الشامي وبني جبر ، والوقفة بالجمعة بلا خلاف^(٢) .

(١) الضوء اللامع ١/١٩٠ ونقل عنه الشيخ حمد في مجلة العرب ص ١ ص ٦٠٣ أنه ولد سنة ٨٨١ هـ ؟ . [قال هذا السخاوي (١/١٩٠) وصاحب « الدرر » ص ١٧٢٩ الطبعة الكاملة ، فما الداعي لوضع علامة الاستفهام ؟ — ح]
(٢) درر الفوائد المنظمة ص ٣٤٣ .

ونقل في تحفة المستفيد نصاً طويلاً من الدرر لم أجده في طبعة المطبعة السلفية إلا أن هذه الطبعة ناقصة نقصاً كبيراً ويقوم الآن شيخنا حمد الجاسر بإعادة نشرها . وهذا النص المنقول في الدرر لا يضيف شيئاً إلى ما نقلته من الضوء اللامع . وانظر تحفة المستفيد ١/١٢٠ .

وقال العصامي :

وفي سنة ٩١١ هـ حج الشيخ أجود بن زايد^(١) في جمع عظيم يقال إنهم يزيدون على ثلاثين ألفاً^(٢) .

وقال أحمد بن ماجد في كتابه « الفوائد في أصول البحر والقواعد » :

الجزيرة الثامنة وهي البحرين المتقدم ذكرها وتسمى أوال وفيها ثلاث مئة وستون قرية وفيها الماء الحالي من جملة جوانبها وأعجب ما فيها مكان يقال له القصاصير يغوص الإنسان في البحر المالح بالقرية ، ويملأها من الماء الحالي ، وهو غرقان في الماء المالح وحواليها معادن اللؤلؤ وعدة جزر كلها معادن اللؤلؤ ويأوي عليها قريب ألف مركب ، وفيها جملة قبائل من العرب ، وجملة تجار وفيها جملة من النخيل المثمرات اللواتي تضرب بها الأوصاف والخليل والإبل والبقر والأغنام وفيها عيون جارية ورمان وتين وأترج ولیم .

(١) هكذا في سمط النجوم .

(٢) سمط النجوم الموالى ٣٠٥/٤ ونقل الشيخ حمد الجاسر عن العصامي وابن هبدان حجته في سنة ٩١٢ هـ ؟ انظر مجلة العرب ص ١ ص ٦٠٥ .
وهكذا قال ابن عيسى ص ٤٦ تبعاً لابن لعبون ص ٣٢ إلا أن الشيخ حمد في تعليقه على تاريخ ابن عيسى صحح حجة أجود بعام ٩١١ تبعاً للعصامي وقال إن الذي حج سنة ٩١٢ محمد بن أجود تبعاً لاتحاد الوري لابن فهد .

وهي في غاية العمارة وهي في تاريخ الكتاب لأجود بن زامل
ابن حصين ؟ العامري أعطاه لها هي والقطيف السلطان سرغل
ابن نور شاه أن يقوم بنصره على إخوته ويملكه جزيرة جرون
هرموز المتقدم ذكرها وكتب بها عليها حجج واستثمر بعض
بساتينها ففعل له ذلك وقام بنصره وملكه جرون وأخذ البحرين
والقطيف في عام ثمانين وثمان مئة .

وقد أخذ ولده سيف بن زامل عمان من شهاب بن نبهان بالسيف
على سليمان بن سليمان بن نبهان في عام ثلاث وتسعين وثمان مئة وولى
عليها إمام من الأباضية يدفع له محاصيلها وقد نصره أهلها وقاموا
بنصره ، فهدم جميع حصونها وأمر عليهم عمر بن الخطاب
الأباضي (١) .

وفي «نزهة المشتاق» أن زامل بن جبر العقيلي العامري من الأحساء
غزا بوادي زعب والعوازم وهم على اللهاية سنة ٨٧٩ هـ ومعه
جنود كثيرة من الحاضرة والبادية فصباحهم وأخذ منهم عدة رجال
ثم وجع إلى وطنه .

وفي سنة ٩٠٠ هـ غزا أجود بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة
من الحاضرة والبادية وصبح بوادي زعب والعوازم وهتيم على ثاج
وغنم منهم شيئاً كثيراً وقتل عدة رجال من الفريقين .

(١) مجلة العرب ١/ ٦٠٤ .

ثم توجه إلى نجد وصَبَّح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال^(١) .

وقال ابن لعبون عن الجبور الخالدين :

وكان للجبور المذكورين دولة ورياسة بادية وحاضرة في الأحساء والقطيف وعمان وتلك النواحي ومعظمها في القرن التاسع وأشهرهم في الرياسة والملك والسخاء والجلود أجود بن زامل الجبري العقيلي كانه كان له صيت عظيم هو وبنوه زامل وسيف حتى ذكر العصامي أن أجود لما حج في سنة ٩١٢ كان في ثلاثين ألفاً ثم إن بنيته اختلفوا بعد موته ثم تولى ابنه مقرن^(٢) .

قال ابن عبد القادر عن أجود :

ومن آثاره رسوم قصر بالقرب من قرية المنيزة ، يسمى قصر أجود بن زامل رحمه الله تعالى ، ولم نقف على تاريخ وفاته ، وذكروا أن له ثلاثة من الولد ، وهم مقرن ، وسيف ، وزامل ، وقد تولى الملك ابنه مقرن^(٣) ثم وقع شقاق بين الأخوة أدى بهم إلى التفرق والضعف وزوال الملك^(٤) .

(١) قبيلة الموازم ص ٨١ - ٨٢ .

(٢) تاريخ ابن لعبون ص ٣١ - ٣٢ .

(٣) الذي تولى بعد أجود ابنه محمد .

(٤) تحفة المستفيد ١/ ١٢٠ .

وقال ابن بسام :

وفي سنة ٨٥١ هـ غزا زامل بن جبر العقيلي العامري ملك الاحساء والقطيف ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الحرج وصبح الدواسر وعابذ على الحرج وحصل بينهم قتال شديد قتل فيه عدة رجال من الفريقين ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعابذ واستولى زامل على محلتهم وأغنامهم وبعض إبلهم ، وأقام في الحرج نحو عشرين يوماً ثم قفل عائداً إلى وطنه^(١) .

وقال الجزيري عن ابن مغامس :

وكانت ولايته على الشرق في عام إحدى وثلاثين وتسع مئة فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم ، وأخذ منهم الحسا والقطيف وأعمالها وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخذولون على بلادها ، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرن بن زامل^(٢) بن حسين بن ناصر الجبري في سنة سبع وعشرين وتسع مئة ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهر ، فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود ، فأقام ثلاث سنين وأعطاهم بيعاً لقطن ابن علي بن هلال بن زامل ، فأقام فيها نحو سنة ، ثم مات فخلفه ولده ، ثم عجز عنها ودفعها لغصيب بن زامل بن هلال ، فأقام

(١) الدارة ص ١ ج ٤ ص ٦٧ عن تحفة المشتاق .

(٢) بن أجود بن زامل - كما سيأتي بيانه .

بها نحو من سبعة أشهر ، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن
مغامس (١) .

قال أبو عبد الرحمن : كيف يكون علي بن أجود عم
مقرن وليس في سلسلة نسب مقرن الذي أورده من اسمه أجود .

وقال الشيخ حمد الجاسر عن محمد بن أجود :

محمد بن أجود بن جبر تولى بعد أجود ابنه محمد ويظهر أن
أجود تنازل عن الحكم له بعد أن كبر لأننا نجد بعض المؤرخين
ينعتونه بأنه سلطان البحرين في سنة اثنتي عشرة وتسع مئة التي
حج فيها والده .

ومن أخبار محمد هذا ، أنه في آخر تلك السنة كثر عبث البدو
القاطنين بقرب جدة وصادف ضعف الحكم في مكة بسبب الاختلاف
الواقع بين الأشراف على الإمارة فصارت البادية تغير على جدة
وتنهبا حتى سادت الفوضى ، واختل الأمن وساد الرعب في
تلك الجهات فاستنجد شريف مكة بالدولة الجبرية فأنجده .

قال الشيخ ابن فرج في كتاب السلاح والعدة ص ١٢ وما بعدها
من النسخة التيمورية في دار الكتب المصرية : (وفي ١٧ ذي الحجة
سنة ٩١٢) وصل إلى مكة سلطان البحرين والحسا والقطيف
محمد بن أجود بن جبر في طائفة من عسكره وكانت عدتهم خمسين

ألفاً وملاً والسبل والوعر وكان وصولهم بمكاتبة من المرحوم مولانا السيد بركات بن محمد لقتال من تقدم ذكرهم من أهل الفساد ، والزيف والعناد ، ووجدوا العسكر المصري وهو مدد الغوري السابق ذكرهم — قد دمروهم بعون الله الكبير المتعال ، وكفى الله المؤمنين شر القتال^(١) ، وطاقوا بالبيت وتحللوا من الإحرام ، ورجعوا إلى بلادهم من غير ضرر لأحد من الأنعام ، بعد أن ألبسوا (باشة) العسكر المصري خلعة سنية ، وحصل لهم ثواب ما جاؤا من أجله ببركة حسن النية^(٢) .

وقال الشيخ حمد عن مقرن بن أجود بن زامل^(٣) :

هذا من أبرز رجال الأسرة الجبرية ، ولكننا لا نعرف الكثير من أحواله وكل ما نعرف أنه في عهده استولى البرتغاليون على أطراف مملكته وأنهم قتلوه في إحدى المعارك بينهم وبينه في سنة سبع وعشرين وتسع مئة .

وقد أورد ابن إياس في كتابه «بدائع الزهور» في حوادث محرم سنة ٩٢٨ ترجمة لمقرن هذا نرى من الفائدة إيرادها قال :
(وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بني جبر متملك جزيرة

(١) إن أراد الاقتباس من الآية الكريمة فليس فيها كلمة (شر) . ابن عقيل .

(٢) مجلة العرب ص ١ ص ٦٠٥ - ٦٠٦ .

(٣) بل هو مقرن بن زامل بن أجود بن زامل كما سيأتي بيانه .

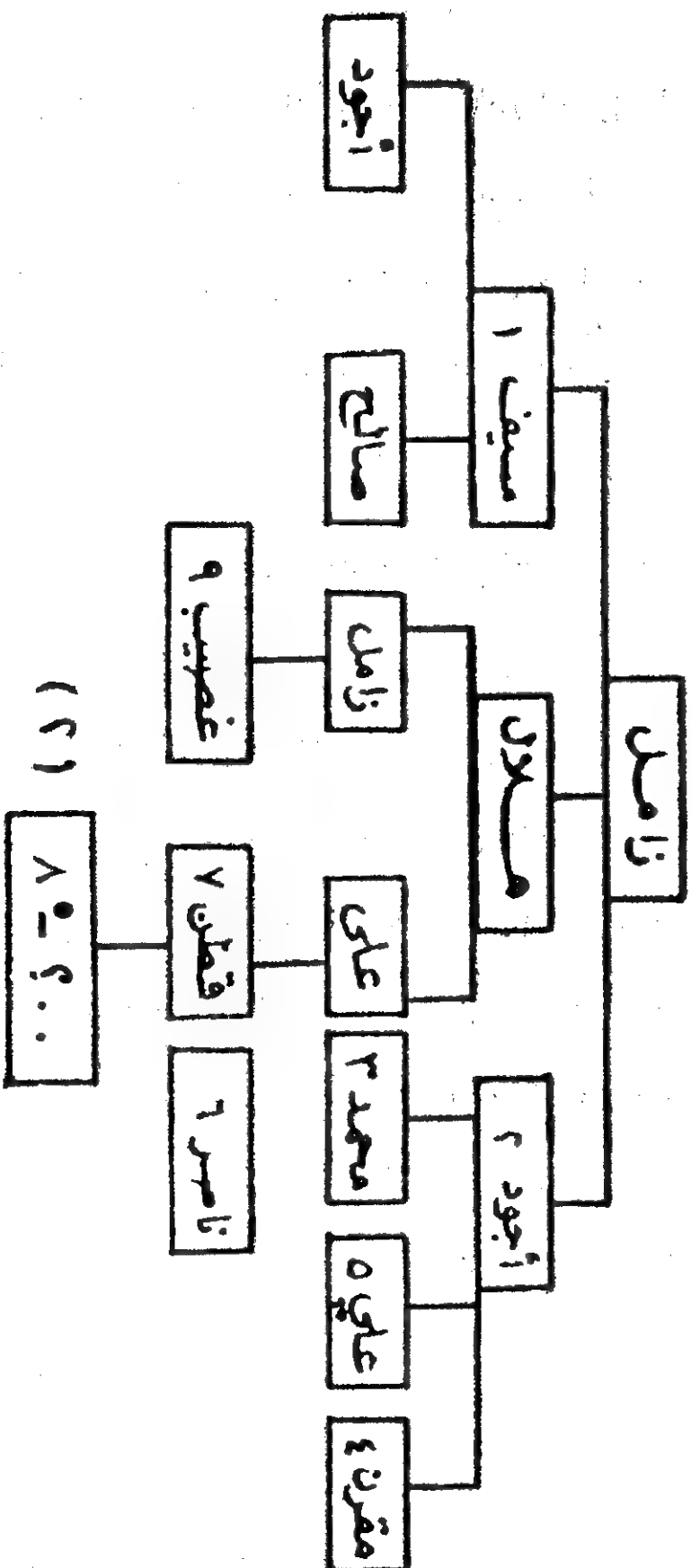
البحرين إلى بلاد هرمز الأعلى وكان أميراً جليل القدر معظماً مبعجلاً
في سعة المال مالكي المذهب سيد عربان الشرق على الإطلاق ،
وكان أتى إلى مكة وحج في العام الماضي وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ
والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري والحرير
الملون ، وغير ذلك من الأشياء التحفة .

قيل إنه لما دخل إلى مكة والمدينة تصدق على أهل مكة والمدينة
بنحو خمسين ألف دينار ، فلما حج إلى بلاده لاقته الفرنج في
الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن وقبضوا عليه باليد
وأسروه فسألهم بأن يشتري نفسه منهم بألف دينار فأبوا الفرنج ذلك
وقتلوه بين يديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً وملكوا جزيرة البحرين
وملكوا قلعتها التي هناك واستولوا على أموال الأمير مقرن وبلاده ،
وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها وقد تزايد شر
الفرنج على شواطئ البحر الأحمر وسواحلها الهندي والأمر لله
تعالى^(١) وقد رسم الشيخ حمد الجاسر مشجراً لآل جبر هكذا :

(١) مجلة العرب ١/٦٠٦ .

حكام الأحساء في القرن التاسع الهجري
من آل جبر بن حسين بن ناصر الجبري العقيلي العامري^(١)

جبر



(٢١)

(١) قال أبو عبد الرحمن : جبر منقم هنا وإنما هو جد فنصراه ببد ناصر مباغرة أو بواسطة .

(٢) مجلة العرب ١/ ١٢٠١ .

وقال الغزى (٩٧٧ - ٥١٠٦١) :

صالح بن يوسف بن الحسين السلطان ابن السلطان تملك بلاد بني جبر كان من بيت السلطنة هو وأبوه وجده وهو خال السلطان مقرن وقد وقع بينهما وقعة عظيمة تشهد لصالح بالشجاعة التي لا توصف فإنه كر على مقرن وعسكره، وكانوا جما غفيراً، بنفسه وكان خارجاً لصلاة الجمعة لا أهبة معه ولا سلاح فكسروهم ثم كان الحرب بينهم سجلاً إلى أن توفي قدم إلى دمشق في سنة سبع وعشرين وتسع مئة وأخذ عن علمائها منهم شيخ الإسلام الجد سمع عليه جانباً من البخاري وحضر دروس شيخ الإسلام الوالد واستجاز منهما فأجازاه وكان في قدمته تلك إلى دمشق متستراً بها مختفياً غير منتسب إلى سلطنة وسمى نفسه إذ ذاك عبد الرحيم ثم حج وعاد إلى بلاده وكان مالكي المذهب، فقيهاً متبحراً في الفقه والحديث وله مشاركة جيدة في الأصول والنحو وكان محباً للعلماء والصلحاء شجاعاً مقداماً عادلاً في ملكه صالحاً كاسمه مات رحمه الله تعالى في سنة ثلاثين أو إحدى وثلاثين وتسع مئة ببلاده^(١).

وقال جعيثن اليزيدي الذي عرف به الشيخ حمد الجاسر بأنه

(١) الكواكب السائرة ٢١٥/١ وذكر ابن العماد وفاته في أحداث عام ٥٩٣٠ في شذرات الذهب ١٧٢/٨ - ١٧٣ واعتمد على ترجمة الغزى هذه إلا أنه سماه صالح بن سيف .

من أهل الجزعة في وادي حنيفة قرب المصانع في رثاء مقرن بن
أجود بن زامل^(١) .

رخا العيش ظني لينة للشدايد
وطلب المعالي في لقا كل كاید^(٢)

والاعمار ما منها عديد كما مضى
وما فات منها قد مضى غير عاید^(٣)

ولا راحة إلا رواح على الشقا
بهضم المعادي واقتحام الشدايد^(٤)

(١) القصيدة أورد ابن لعبون منها في تاريخه ص ٣٢ عددا من الأبيات ثم
تناقلها الدارسون . انظر المنتخب ص ١٦٩ ومدينة الرياض للشيخ حمد الجاسر
ص ٨٣ ولم أجد التعريف بجمعين عند غيره ومجلة الفيصل س ٢ ع ١ سنة ١٣٩٨
ص ٥٩ ومجلة العرب ١/٦٠٦ - ٦٠٩ وجمهرة أنساب الأسر المتحضرة ١/٢٠٧
ومجلة العرب ١/٨٤٩ ومجلة الدارة س ١ ع ٤ ص ٦٨ ومعجم اليمامة ١/٢٧٢
و ٣٠٤ و ٣٧٦ و ٤٣٢ وعلماء نجد ٢-٤٣٩ وسمعت من شيخني إبراهيم العثمان نقلا
عن الشيخ حمد الجاسر أنها توجد كاملة عند أحد الأدباء بالمنطقة الشرقية ، وقد
وجدت إضافة إلى ما ذكره ابن لعبون عند الشيخ منديل رواية عن ابن يحيى .
وسياق الترجيح بأن الممدوح مقرن بن زامل بن أجود .

(٢) هذه رواية منديل ، وعند ابن لعبون :

ضمن في اقتحام الشدائد . . ونيل المعاني .

وهي على بحر الطويل .

(٣) عند ابن لعبون :

والأعمال منها عائد كل ما مضى والأعمار منها ما مضى غير عائد

ويقومون الوزن بهذا النطق : ولعمار - بفتح الواو واللام ومكون العين .

(٤) هذا زيادة من ابن يحيى .

وعسر الليالي هو سناد ليسرها
كذا قال بالتنزيل واف الوعايد^(١)
وتدبير الاشيا في دواوين جدول
على كل ما يخفا وما بان شاهد^(٢)
فعش طالب العليا فما دمت مجتهد
ولا يدرك المطلوب من لا يجاهد^(٣)
كما النار توريها ويأزي شرارها
شديد القوى ما بين عودين زايد^(٤)
فيا ناق من وادي نعام تقللي
وارجى التوفيق ضد الشدايد^(٥)

(١) عند ابن لعبون :

ويسر الليالي مستعاد ليسرها
(٢) هذا البيت زيادة من منديل ، والاشيا تنطق هكذا : ولشيا - بفتح
الواو واللام . وسكون الشين .
(٣) زيادة من الشيخ منديل .
(٤) زيادة من الشيخ منديل .
(٥) زيادة من الشيخ منديل والشر الأخير مختل الوزن . ويستقيم لو عدل
هكذا :

(وأرجى لى التوفيق - مع همز أرجى همزة تحقيق -)
فإن صح هذا البيت فلعله يعكر على كون جميعين من أهل الجزعة وإن كانت
قبيلته هناك .

لعل اخلاف السير ياناق والسرا
وقطع القياقي والديار البعايد^(١)
تزورين في سمح النبا ابن زامل
مقرن مناي لشبك ضميم الشدايد^(٢)
ولا قيت بعد السير يا ناق مقرنا
وقابلت وجهها فيه للحمد شاهد
نشا بين سيف والغريري زامل
فيالك من عم كريم ووالد
وبين أجود سلطان قيس وركنها
عن الضميم أو في المعضلات الشدائد
حمى بالقنا إلى ضاحي اللوى
إلى العارض المنقاد نابي الفرائد^(٣)

(١) البيت زيادة من الشيخ منديل والشرط الأول مختلف الوزن ويستقيم لو عدل هكذا :

لعل اختلاف .

(٢) البيت زيادة من الشيخ منديل يستقيم هكذا :

مقرن وينطق : مناي لشبك - بكسر ياء مناي وسكون لام لشبك .

(٣) هذه رواية ابن لعبون والوزن مختلف وعند ابن بسام :

حمى بالقنا هجر إلى ضاحي اللوى

إلى العارض المنقاد ناب الفرايد

ونجد رعى ربعي زاهي فلاتها
على الرغم من سادات لام وخالد^(١)
وسادات حجر من يزيد ومزيد
قد اقتادهم قود الفلا بالقلائد

وقال عامر السمين بمدح غصيب بن زامل ويرثي والده زاملا^(٢) :
انا اتكالي على ذا القوة العالي
زلي سنادي ومعقدي بآمالي^(٣)
مالي حجا أو رجا إلا برحمته
وهو ملاذي على عسري واقلالي
أقول والحيل مني يستدل به
يا طالب ان تنال المرتب العالي

(١) الأبيات الستة الأخيرة زيادة من ابن لمبون .

وعند ابن بسام : مربع .

وعند ابن مغيرة :

ونجد رعاة الربع زاه ربيما .

قال ابو عبد الرحمن : هذا البيت دليل على أن آل أجود العقيلي ليسوا من

بنى لام ولا بنى خالد .

(٢) أنظر خيار مايلتقط ٤٤/١ - ٤٦ وديوان الشعر العامي ٦٦/١ والقصيدة

على بحر البسيط وقد عدلت وزنها اجتهداً .

(٣) في الخيار : واعتقادي .

قم جاهد النفس عن اضعاف هاجسها

واركن إلى مازنت بالقول افعالى^(١)

لا يبلغ العليا الا من يكون بها

حازم وبالعز يبذل غالى المال^(٢)

فلا تهب نية صعب مصادفها

فالحمد والعز تحت ظلال آجال^(٣)

والذل والهون مقرونين في قرن

ماجا لذي قط عن عزم المنى نال^(٤)

فلا تيقنت كاس الموت تشربه

سواء بالسيف أو تمرىض الاعلال^(٥)

فالموت بالسيف للعليا أحق به

من يبذل الغاليات في رجا الغالى^(٦)

(١) في الخيار : إلى ما قلت .

(٢) في الخيار : فما يبلغ . . سوا من يكون . . حازم بالعزم . . دون

واو -

(٣) في الخيار : الآجال

يستقيم الوزن بسكون الظاء من ظلال .

(٤) في الخيار : جاذى

(٥) في الخيار : قالى

(٦) في الخيار : من يبذل الغالى

يا طالب ذات حسن ما لصورتها
في سائر آفاق جمل الارض أمثالي
محجوبة في حجاب ليس طالبها
الابها أو بها تهواه تنطال^(١)
فان حازها بالمني بعلى وادركها
مالت عليه القلوب بنيل آمال^(٢)
وليس تنحاز عن بعلى تملكها
من بعد ما هو لعقد أوصالها نال^(٣)
فلا اجتهدت ولاويت الأمور فلا
تيلوم نفسك إلى حالت به أحوال^(٤)
والملك بالظلم ما تثبت دعائمه
فكن قطوع باحيان لأوصال^(٥)

-
- (١) في الخيار : اوان .
تنطال : يستطاع الوصول إليها . يكون بالطول عن البعد والصعوبة .
(٢) في الخيار : الآمال .
يقام الوزن بسكون باء (بنيل) وتحريك باء القلوب .
(٣) يكسرون آخر الفعل ويشبعون الكسرة حتى تكون هكذا : نالى .
(٤) في الخيار : الأحوال . فالى اجتهدت .
وعلى أى حال فاحتياى القارئ في النطق في نصاب تفعيلات البسيط هو الذى
يقم الوزن .
أما غير الشعر الديوانى فيقام وزنه بلحن الغناء .
(٥) في الخيار : واوصال .

ترى قريبك من قربت منافعه
إليك عند افتراق وجوه الآجال^(١)
ومن إلى جاك خطب من حوادثها
يحل منزل محل غير منحال
وملازم لازم ماعن صليته
عالي المعالي فارس غير محلال
ومكابد كابد ثبت أخوا جلد
ما ينثني خوف كثرة وإقلال^(٢)
ومجرب في لقا الهيجا عوايده
يلقى وجه حينما يحى قفا التالي^(٣)
هذا الذي كفوا ان تنعم عليه بما
تاجد من الخير فضل فيه الاقبال^(٤)
ترى الصديق الذي يرويك عن عطش
والحل خلين كالضحضاح في اللال^(٥)

(١) يقام الوزن بسكون الواو الأولى من وجوه والآجال تنطق هكذا :
الآجال .

(٢) يستقيم بسكون ميم مكابد .

في الخيار : كثر - بنير تاء - .

(٣) في الخيار : بالوجه يلقا .

(٤) في الخيار : هذا الذي يستاهل .

(٥) في الخيار : ترى صديقك . . مثل الضحاضيح باللال .

يبدون لك زين مالا بان لا انكشف
لك التجارب عنهم سد الاقوال^(١)
ما ضل منهم عنك . دنيا وحاجتها
يكني تصانيف قول القيل والقال^(٢)
والملك ما تخضع الارقاب خائفة
إلى حذر باس ورده قرب الآجال^(٣)
وخلاف ذا قلت ياركب الفلاح دعوا
قود المطايا فما لكم بها حال^(٤)
عرفت اطلالهم والعيير زالفة
ولا ثنوا روس انضا غير اللال^(٥)
شافوني اندب ديار ما تكلمني
فالكثر منهم على أمثال عذالي
ما وافقوا لي الا يا حيف يا شدهني
يا عاذليني دعوا ما طاعكم بالي^(٦)

(١) في الخيار : زين مالا إلى انكشف .

(٢) في الخيار : فالدنيا .

يقام الوزن بكسر نون عنك .

(٣) في الخيار : الارقاب فيه .

يقام الوزن بسكون راء حذر وتنطق الآجال هكذا : الأجال .

(٤) في الخيار : ياراكب .

(٥) في الخيار : عرفت الاطلال والعييرات . . روس النضا .

(٦) في الخيار : لموافقهم لي الا يا حيف شدهني .

ياركب هذي منازل زامل ادرست
قد أصبح الربع منها خاوي خالي
دار الذي كان يحشمي ويكرمني
ويصطفيني وتصدق فيه الاقوال
دار الذي ساق لي خيل مسومة
تتلي المجانيب من جرد وصهال^(١)
دار الذي كان لي ركن ألوذ به
ألا وينحل حال اهم عن حالي
تهللت رحمة الرحمن نازلة
في كل يوم على هاذيك الاطلال^(٢)
فالحمد لله لو مات الشهيد فلا
يخلف الليث الاحرش الاشبال
ما مات من خلف الحيد الذي اخضعت
رقاب روس الملا له زين الافعال^(٣)
اعني غصيب قوي الباس فرز الوغا
حاوي خصال الثنا والمرتب العالي^(٤)

(١) في الخيار : تتل المجانيب .

(٢) في الخيار : على ذيك .

(٣) في الخيار : مات من . . له رقاب .

(٤) في الخيار : قضيب قوى .

- الصادم الصارم الصاطي الشجاع ومن
باطا وحمي وطيس الحرب جلجالي^(١)
ليث الوقائع حماد للعباد الى
من شدة الباس عدم الريق الابلال^(٢)
صفوة عقيل هو اسطاها وأفرسها
ونخيارها همة في كسب الانفال^(٣)
هو بالشدايد مزكاها وأكرمها
بالنفس والأب والجدان والخال^(٤)
هو خرش الاشبال صرف الضرب مشتغل
في ناظره شب مثل القدح شعال^(٥)
أمسى جميع وكن الافق ملتطس
للمزن من زجر ريع فيه زلزال^(٦)
بالفرص قد بات فيها الطل يلفحه
جنح الدجا والدجا به ماكر عالي^(٧)

-
- (١) في الخيار : الصارم البطل الشجاع .
(٢) في الخيار : حماد العباد .
(٣) يستقيم الوزن بسكون الخاء من خيارها .
(٤) في الخيار : ازكاها .
(٥) في الخيار : وهو . . الجدع .
خرش الاشبال : يرهبا ، أما بالخاء المهملة في بيت سبق فعناه الخشونة .
(٦) في الخيار : للمزن فيه من زجر الريح .
(٧) في الخيار : والليل به .

(الأسر الحاكمة)

يفر شروى لديغ السم مرتعش
 وكل ماله يشوف الصبح منجال
 حتى تقشع وجيش الليل منجرد
 واقفت نجومه سماء الجو رحال^(١)
 بانـت صفات الضيا بالافق شارقة
 من فوق الاطلال كنت في ربي خالي^(٢)
 أبصرت ببروقها يتلي بعضها بعض
 كما الظبا البيض لمعها بأجال^(٣)
 فسار حتى اختفى عنهن دجى وانثنى
 كالسهم أو مثل نجم طالع عالي^(٤)
 على دعائيرها كالرجل رايحة
 وهو لكل المشاحي زينها نال
 هو مثل أباطيب في كل هيزعة
 والخيل تلم بالهيجا وتنجال

-
- (١) في الخيار : تقشع جيش . . عن سما الجو .
 (٢) في الخيار : وبانت صفات النور . . من فوق الاطلال وأنا في .
 يقام الوزن بنطق الاطلال هكذا : من فوق لطلال - بفتح اللام وسكون
 الطاء .
 (٣) يقام الوزن : بسكون ضاد بعضها وفتح عين بعضها وبعض .
 في الخيار : كما ظبي بيض لمعها فيه الأجال .
 (٤) في الخيار : عنهم وانثنى .

زين الفعايل ومرجام الكفاح وهو
للضيف ريف إلى كان القرا غالي
دامت تحاظيه طول العمر أربعة
عز ونصر وتوفيق واقبال^(١)
ومحاظية كل من عاداه أربعة
قل وذل وتعذيب واعلال^(٢)
وبعد هذا صلاة الله على ما اطلعت
شمس المصطفى خير الورى عالي^(٣)

* * *

وهذا نص نفيس للعاوى رحمه الله قال :

ثم إني عثرت على كتاب مهم لأحد علماء بغداد المشاهير
وهو سلطان بن ناصر الجبوري من رجال أوائل القرن الثاني عشر
(تاريخ العراق ج ٥ ص ٣١٠) يوضح فيه ما يؤيد المسموع من
أنسابهم .

(١) في الخيار : أربع .

(٢) يستقيم الوزن بسكون ميم محاظية .

في الخيار : ومحاطى . . أربع .

(٣) ما اطلعت : تنطق لأجل الوزن هكذا : مطلعت بسكون الطاء ، والبيتان

الآخران قبل هذا البيت نسباً أيضاً للعلیمی فی قصیدته عن قطن كما ستأتی الإحالة
إليها .

وهذا الكتاب هو « سلم الانتفاع إلى الإمتاع بالأربعين المتيانية بشرط السماع » شرح به مؤلفه كتاب شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني .

قال فيه إنه : سلطان بن ناصر بن أحمد بن علي بن مرهج ابن إبراهيم بن جبر بن حسين (نجاد) بن عامر بن بشر بن جبارة ابن (جبر) .

وجبر الأخير جد الجبور ، و (البونجاد) يأتي ذكرهم .

وهذا الكتاب كتب بخطه ليلة السبت ١٣ المحرم سنة ١١٢٤ هـ ، وسلطان بن ناصر الجبوري هو أحد أساتذة الشيخ عبد الله السويدي ، ومن ذريته اليوم الأستاذ عبد الكريم بن باقي ورشيد ورفعت ولدا هندي الداود وهو جدهم بن سالم بن محمد بن وعمر ابن حسين ابن سلطان ابن ناصر المذكور أعلاه^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : حسب قاعدة أهل النسب يكون جبر والد جبارة من أعيان أول القرن الثامن فلا يبعد أن يكون من أجداد أجود بن زامل^(٢) .

(١) عشائر العراق ٣/٧٨ - ٧٩ وانظر فروعههم إلى ص ٩٧ .

(٢) مضى في الكلام عن المعنفوريين أن في بني عوف بن عامر جدا اسمه (جبر) إلا أنه جد قديم جدا .

وقال ابن بسام عن الشيخ عبد القادر بن راشد بن مشرف :

ولما حدثت المناظرة بين الشيخ أحمد بن عطوة وبين الشيخ عبد الله بن رحمة في مسألة — التمر المعجون هل يخرج من الكيل إلى الوزن — وصنف الشيخ ابن عطوة رسالة في الرد على مناظره في تلك المسألة : سجل بعض قضاة أجود بن زامل على رسالة ابن عطوة بالموافقة عليها وعلى صحة الرد ، وكان من المصدقين والمسجلين على الرسالة المترجم له مما يدل على مكانته العلمية ومركزه بين علماء وقته .

والقضاة الذين سجلوا على صحة رد الشيخ أحمد بن عطوة على المناظرة هم :

- ١ — الشيخ عبد القادر بن بريد بن مشرف — المترجم له — .
- ٢ — الشيخ عثمان بن علي بن زيد .
- ٣ — الشيخ منصور بن يحيى بن مصبح الباهلي .
- ٤ — الشيخ أحمد بن فيروز بن بسام .
- ٥ — الشيخ سلطان بن ريس بن مغامس .

وبهذا فالترجم له الشيخ عبد القادر من علماء أول القرن العاشر الهجري^(١) .

(١) علماء نجد ٤٩٢/٢ وقارن بعنوان المجد ٢٧/١ .

قال أبو عبد الرحمن : أول تضارب يواجهني في هذه النصوص تسلسل أنساب الأعيان وتحديد تواريخهم ولهذا أحب التوفيق بين التواريخ وانتظام سلسلة النسب بالقرائن مع مراعاة الأخذ بكل نص فيه زيادة فائدة أو إشارة .

وسيكون الانتظام على هذا النحو :

١ — أجود بن زامل سلطان البحرين^١ والقطيف قبل عام ٨٨٦ هـ يبين لاشك فيه لأن صديقه السمهودي وصفه بهذا الوصف في كتاب فرغ من تأليفه سنة ٨٨٦ هـ .

٢ — ولد أجود سنة ٨٢١ هـ ببادية المنطقة الشرقية ، لأن السخاوي ذكر هذا التاريخ وعمدته السمهودي صديق جبر ، ولم نجد ما يعكس على هذا النص .

٣ — عمر أجود إلى سنة ٩١١ هـ ، لأنه حج في هذا العام .

٤ — مد ابن ماجد في نسب أجود فقال : أجود بن زامل بن حصين العامري . ووجدنا في الحديث عن مقرن بن زامل أن جده حسين .

فعلمنا أن حصيناً تحريف حسين بدليل كثرة التحريفات والتصحيفات في كلام ابن ماجد .

٥ — أفاد ابن ماجد أن السلطان سرغل بن نور شاه أعطاه البحرين والقطيف سنة ٨٨٠ هـ .

٦ — أفاد ابن ماجد أن ولد أجود سيف بن زامل أخذ عمان سنة ٧٩٣ هـ . فعلمنا أن ابن ماجد اختصر النسب وأن المراد سيف ابن أجود بن زامل لا سيف بن زامل أخي أجود ، لأنه وصف سيفاً بأنه ولد أجود ، ولأن عام ٨٩٣ هـ كان بعد وفاة أخي أجود سيف بدليل أن أجود تولى بعد أخيه سيف ، وقد كان أجود سلطان البحرين والقطيف منذ عام ٨٨٠ هـ وهو لن يكون سلطاناً إلا بعد وفاة السلطان أخيه سيف ، وقد نص السخاوي على أنه ولي بعد أخيه سيف .

٧ — يفهم من نص ابن ماجد أن الذي أعطى أجود جزيرة البحرين والقطيف السلطان سرغل بن نور شاه لكي ينصره على إخوته فيملك جزيرة (جرون هرموز) وبالفعل وفي له أجود وملكه الجزيرة .

ثم أفادنا السخاوي أن ابن أخ لصرغل انتزع مملكة هرموز ، وأن أجود ضايق ابن أخ صرغل إلا أن عبارة السخاوي اضطربت فقال : وصار صرغل يبذل له ما كان يبذل له أخوه .

والمفروض أن الباذل ابن الأخ .

وعلى هذا لا أقول إن أجود بسط نفوذه على الجزيرة بعد استيلاء ولده على عمان ٨٩٣ هـ حسب سياق السخاوي ، بل أرى أن سلطته منذ عام ٨٨٠ هـ لأنه استجد بعد عام ٨٩٣ هـ بذل كان موجوداً في عهد سرغل .

ووصف ابن ماجد للجزيرة بـ (جرون هرموز) تصحيف
والأصل في ذلك أن هرموز اسم لمدينة في بر فارس هجرها أهلها
سنة ١٣١٥ م أي ٨٣٥ فنقل الحاكم مقره إلى جزيرة كان اسمها
جيرون أو زرون^(١) .

ثم أصبح اسمها جزيرة هرمز .

قال أبو عبد الرحمن : لعل ملكها سابقا لآل جروان فسميت
عند الأعاجم جيرون .

٨ — أن أجود سلطان نجد قبل عام ٨٨٦ هـ ييقين لأن صديقه
السمهودي وصفه بهذا اللقب في كتابه الذي ألفه عام ٨٨٦ هـ .

٩ — سياق النصوص دل على أن سيف بن زامل سلطان الأحساء
فقط وكذلك أجود، أما قبل عام ٨٨٠ هـ كان سلطان الأحساء فحسب .

١٠ — أكاد أجزم بأن زامل بن جبر الذي ذكر ابن بسام
غزوته سنة ٨٧٩ هـ هو أجود نفسه فتسامح ابن بسام في سياق الاسم
أو زامل بن أجود فتسامح ابن بسام في اختصار الاسم .

فيكون زامل غزا نيابة عن والده كما فتح سيف عمان نيابة
عن والده .

(١) انظر دليل الخليج ٩٤٠/٢ والروض المطار ص ٥٩٥ مع مصادر
المحقق .

١١ — يفيد نص السخاوي أن سيف بن زامل أخا أجود انتزع البلاد من الجراونة حين هموا بقتله فسار في البلاد بالعدل فلما مات خلفه أخوه أجود .

قال أبو عبد الرحمن : دلت النصوص على أن البحرين والقطيف وعمان وجزيرة هرموز جد الاستيلاء عليهن في عهد أجود .

فصح بذلك أن البلاد التي استولى عليها سيف إما الأحساء فقط وإما الأحساء ونجد .

وولاية سيف لا بد أن تكون بعد عام ٨٢٠ هـ بيقين ، لأن الحاكم إبراهيم بن جروان كان موجوداً عام ٨٢٠ هـ حسب نص ابن حجر عن آل جروان .

١٢ — أفدنا من نص الجزيري عن مقرن بن زامل زيادة في نسب أجود ، وأنه أجود بن زامل بن حسين بن ناصر .

١٣ — مقرن المقتول سنة ٩٢٧ هـ ساق نسبه الجزيري هكذا :

مقرن بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري .

قال أبو عبد الرحمن : يظهر لي أن السياق مختصر حسب عادة المترجمين وأن السياق الكامل هكذا :

مقرن بن زامل بن أجود بن زامل بن حسين بن ناصر ، لأنه وصف الوالي بعده علي بن أجود بأنه عمه .

١٤ — ذكر ابن لعبون وابن عبد القادر ثلاثة من أبناء أجود وهم مقرن وسيف وزامل وما ذكرناه ليس علما حاصرا لأن النصوص دلت أيضاً على أن لأجود من الولد محمدا وعلياً .

١٥ — المتولي بعد ناصر بن محمد بن أجود هو قطن بن علي ابن هلال — أخي السلطان أجود — بن زامل بن حسين بن ناصر ابن جبر .

ومن ذريته الشاعر العامي المشهور قطن بن قطن وحفدته من أمراء عمان الذين أشاد بهم السياني .

قال أبو عبد الرحمن : ويظهر لي أن ناصر بن جبر الخالدي أمير الأحساء في عهد الإمام عبد الله الفيصل هو ناصر بن جبر ابن محمد بن ناصر بن محمد بن سيف بن ناصر بن ناصر بن ناصر ابن قطن بن قطن بن قطن بن علي بن هلال .

وإنما جاءت كلمة الخالدي لتحالف سلفه مع آل حميد الخالدين كما سيأتي بيانه ، ولا صلة بين الجبور وآل جبر مطلقاً ، لأن الجبور أقدم من آل جبر وإنما تحالف بعض بني جبر مع بني حميد ولهذا مزيد من البيان في الكلام عن بني خالد .

١٦ — غصيب الذي تولى بعد ابن قطن هو غصيب بن زامل ابن هلال بن زامل بن حسين بن ناصر بن جبر .
وعادة المؤرخين أن يذكروا مجامع الأجداد فحسب .

١٧ — حج أجود بن زامل بيقين سنة ٩١١ هـ ورجح الشيخ
حمد الجاسر أن الذي حج سنة ٩١٢ هـ ابنه أجود وأنه موصوف
بسلطان نجد عند حجته .

قال أبو عبد الرحمن : على هذا يكون أجود رحمه الله توفي
بيقين آخر عام ٩١١ هـ بعد حجته أو خلال عام ٩١٢ هـ قبل حج
محمد وعمره ثمانون سنة تقريباً .

ولا داعي بعد هذا لقول الشيخ حمد : ويظهر لي أن أجود
تنازل عن الحكم لابنه محمد بعد أن كبر لأن بعض المؤرخين نعتوا
محمدًا بسلطان البحرين في سنة ٩١٢ هـ التي حج فيها والده .

قال أبو عبد الرحمن لا داعي لهذا الاستظهار لأن حمدا رجع
أن الذي حج سنة ٩١٢ هـ محمد لا أجود .

وهو ترجيح صحيح ، بل هو نص نقلي لابن فرج رافع
للاحتمال .

١٨ — صالح بن يوسف بن الحسين الذي ذكره الغزي ورد
أبوه عند ابن العماد باسم سيف فترجح عندي أنه صالح بن سيف
لأن الغزي وصفه بأنه من بيت سلطنة هو وأبوه وجده ولما كانت
وفاته سنة ٩٣٠ فإننا لم نجد فيما بين وفاة أجود وعام ٩٣٠ من حكم
واسمه يوسف ، وإنما وجد سيف ، كما أننا لم نجد في سلسلة النسب
خلال هذه الفترة من اسمه يوسف وإنما وجد سيف .

والقاعدة عند اختلاف المؤرخين في ضبط الأعلام أن نرد
المختلف فيه وهو يوسف أو سيف إلى المعروف من واقع النسب
وهو سيف .

وفي ترجمة الغزي وابن العماد لصالح اختصار في سلسلة
النسب بلا ريب ، وعلى هذا فكمال سياق نسبه يدور بين احتمالين
أرجحهما الأخير [منهما] . الاحتمال الأول أن يكون صالح بن
سيف — أخي أجود — بن زامل بن حسين .

ويرشح هذا الاحتمال أنه وصف بأنه خال للسلطان مقرن بن
زامل بن أجود بن زامل بن حسين .

والعادة الأغلبية غير المطردة أن الحال أرفع درجة في سياق
النسب .

ويعكر على هذا الاحتمال أن صالحا وصف بالسلطان هو
وأبوه وجده .

ولا ريب أن أباه سيف بن زامل أول سلطان لآل جبر ولا
يعرف لجده سلطنة ولا ريب أن الزعامة القبلية والسيادة في المجتمع
غير السلطنة .

والاحتمال الثاني — وهو الأرجح — أن يكون صالح بن سيف
ابن أجود بن زامل بن حسين ، ويكون ابن عم شقيقاً لمقرن بن
زامل بن أجود .

١٩ — دل سياق الغزي في الحديث عن صالح بن سيف أن الحرب بينه وبين ابن أخته السلطان مقرن بن زامل سجال إلى أن مات ومقرن هو الأول موتاً فلا بد أن الحرب ظلت سجالات بينهما إلى أن قتل مقرن سنة ٩٢٧ هـ .

وعلى هذا يكون صالح سلطاناً قبل مقرن ويكون مقرن اغتصب منه السلطة وظل صالح يحاربه إلى أن قتل مقرن في حرب البرتغال أو قبيل ذلك بأشهر سنة ٩٢٧ هـ لأن صالحاً خرج هذا العام مستخفياً غير منتسب للسلطة بل انتحل له اسماً غير اسمه ، ولا بد أنه زهد بعد ذلك في السلطة أو لم يقدر عليها وأنه رجع إلى بلاده فرداً من الأسيرة لا حاكماً .

ولا يجوز القول بأنه تولى بعد قتل ابن عمه مقرن عام ٩٢٧ هـ إلى أن مات سنة ٩٣٠ هـ أو ٩٣١ هـ لأن الجزيري حدد لنا أسماء الولاة فيما بين ٩٢٧ — ٩٣١ وليس صالح بينهم فتلخص من هذا أن أول ولاية لسيف بن زامل ثم لأخيه أجود بن سيف ثم لابنه محمد بن أجود .

وبعد محمد فترة غموض إلا أنه من المرجح أنه خلال هذه الفترة الغامضة آل الأمر إلى صالح بن سيف بن أجود ثم لمقرن ابن زامل ابن أجود الذي قتل آخر عام ٩٢٧ هـ ثم ولي علي بن أجود مدة شهر ثم تولى ناصر بن محمد بن أجود من مطلع عام ٩٢٨ وفي عام ٩٣١ تولى قطن بن علي وفي عام ٩٣٢ تولى ولده — ولعله

قطن بن قطن ثم خلفه غصيب بن زامل وبعد سبعة أشهر عام ٩٣٣هـ أخذ السلطة من آل جبر راشد بن مغامس .

ومن كل ما سبق نعلم أن السلطان المشهور في عهد آل جبر هو مقرن بن زامل بن أجود وليس هو مقرن بن أجود مباشرة .

ومقرن بن زامل هو الذي ينطبق عليه وصف جعيثن اليزيدي بقوله :

نشا بين سيف والغريري زامل

فيالك من عم كريم ووالد

فعلمنا أن سيفاً عم له وهو سيف بن أجود وعلمنا أن زاملاً والد ، وهو زامل بن أجود ولو كان هو مقرن بن أجود لكان زامل إما جداً وإما أخاً .

بل تأخر أجود في هذا السياق ، إذ قال بعد ذلك .

وبين أجود سلطان قيس وركنهما

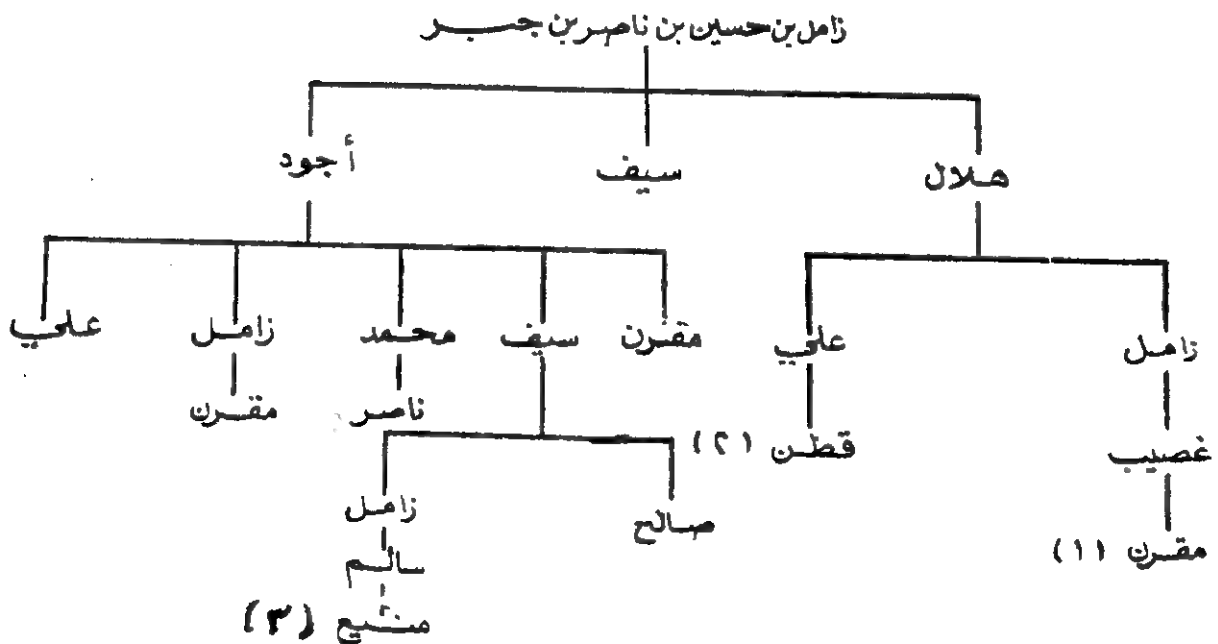
عن الضيم أو في المعضلات الشدائد

فهذا يدل على أن أجود جد لأنه بدأ بالأدنى وهو الأب والعم .

وقد صرح جعيثن باسمه الأدنى إذ قال :

تزورين بي سمح النبا ابن زامل

فمقرن مناي لشبك ضيم الشدايد



(۲) من ذریئہ الأمراء فی عمان سعود بن علی بن جبر و ناصر بن جبر بن محمد بن ناصر بن محمد بن محمد بن سیف بن ناصر بن ناصر بن قطن بن قطن بن قطن بن علی .

(٣) آخر ملوك آل جبر مدوح راشد الخلاوى من ذريته عبيد ورومى ابنا مهنا بن على بن سيف بن محمد بن جبر بن منصور بن منيع وهما أمير المنيعات في العراق في هذا القرن .

نسب راشد بن مغامس

ذكر الجزيري في «الدرر الفرائد المنظمة» حجة ابن مغامس سنة ٩٣٣ هـ وعرف به بأنه :

سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل سلطان البصرة والحساء والقطيف .

وذكر أن ولايته على الشرق في عام ٩٣١ هـ فاستقل بالبصرة ، وأن بني جبر استعانوا به لضعفهم وأنه قوى عليهم فأخذ منهم الأحساء والقطيف بالحرب فأقام بالحسا والقطيف أخاه محمد بن مغامس .

وسياق الجزيري يدل على أن استيلاء راشد على الأحساء والقطيف سنة ٩٣٣ هـ^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : راشد هذا من آل شبيب زعماء المنتفق كما سيأتي بيانه في الكلام عن آل حميد .

وقد قيل إن آل شبيب من بني كبش بن منصور بن ججاز ابن شيحة ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما^(٢) .

(١) عن تحفة المستفيد ١/١٢١ .

(٢) انظر الدرر السنية ص ٧٣ - ٧٤ .

وقد أزال العثمانيون دولته في البصرة سنة ٩٥٣هـ^(١).

وقد دلت القرائن على أن دولة راشد لم تستمر في الأحساء إلى سنة ٩٦٣ هـ وهو تاريخ استيلاء الأتراك على هذه المنطقة لأن شعر الجليف دل على أن مقرن بن غصيب استرد ملك آبائه ووجدنا في شعر الخلاوي أن منيع بن سالم من حكام الأحساء وأفاد الغزاوي أن منيعاً آخر أمراء بني جبر فعلمنا أن دولة آل مغامس زالت على يد آل جبر في الأحساء وزالت على يد الأتراك في البصرة .

وراشد هذا هو جد راشد الذي حاربه براك بن غرير كما سيأتي .

* * *

موا. يحيى محمد رشدي

(١) عشائر العراق ١٠٧/٤ .

تاريخ بنى جبر

« العهد الثاني »

زال العهد الأول من الدولة الجبرية على يد غصيب بن زامل
ابن هلال بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري ، ودلت قصيدة
الجليف على أن ابنه مقرن بن غصيب استعاد الملك^(١) .

قال الجليف :

زهت الديار بحسنها وجمالها
واستبشرت بالعز روس رجالها^(٢)
وبها القلوب قد اطمأنت بعدما
كثرت وشاة السو في نزالها^(٣)
والغيث جاوبه الحقوق وجرجرت
فيها مباكير السحاب اذياها^(٤)

(١) وردت هذه القصيدة في خيار ما يلتقط ٣٩/١ - ٤٣ وقال : إنها في
مجرن ولد قضيب وتسمى الدامغة ، ورواها الشيخ سعد بن محمد بن نفيسة في منوعات
شعبية ص ٦٧ - ٧٠ وتال إنها نظمت سنة ١٣٠٠ هـ ؟ !
وانظر كتابي ديوان الشعر العامي ١/٦٧-٦٩ ونقلتها من كراسات الشيخ
منديل رواية عن ابن يحيى .

(٢) في منوعات : تبشرت .

(٣) في منوعات بدون (قد) في الشطر الأول وهذا يخل بالوزن .

(٤) القصيدة من بحر الكامل ويقام الوزن بفتح باء السحاب وإسقاط الهمزة
من أذيالها مع سكون الذال .

ورست بأمر الله بعد تزلزل
طابت معيشتها وزان ظلها^(١)
وجرى بها الحق المبين اقلامه
والجود حل بها وزاح اغلالها^(٢)
وتجاوبت حلو القريض تغردا
بديارهم واهل الديار جمالها^(٣)
يزهون من عقب التشبب للقنا
شروى اجتوال الريم عند اجفالها^(٤)
فالحمد للمولى على احسانه
وعلى جميع وهائيه وأفضالها

(١) في الخيار :

وادرست . . التزلزل . . وطابت .

وفي منوعات : ودرست من بعد التزلزل . . وطابت معاشها . . وزال .
وعند منديل :

ورست . . بعد ما تزلزلت . . وطابت . . وزال .

(٢) في الخيار : والجور - بالراء - .

وفي منوعات : وفر منها الجور وزاح اغلالها .

وفي منوعات وعند منديل : واجرى .

(٣) في الخيار : وتجاوبت .

وفي منوعات : وتجاوبني . . وغادرت . . وهلى الديار .

وهذا البيت ليس عند منديل .

(٤) في منوعات : يدهون من عقب التشبب للقنا . . شرورى جتوال . .

جفالها . وهذا البيت ليس عند منديل .

ولاه في كل الديار وقد طمى
بالعلم تجري عقب جور خلالها^(١)
بالعدل واصلاح العشيرة بعدما
كثرت وشاة السو بين رجالها^(٢)
وتزيت للغير فيها واثمرت
بنوايع ثاق الفواد جمالها^(٣)
بامر من الباري ووفق طيب
لدار من عقب اختلاف رجالها^(٤)
بمرايع لأهل العلى عن مقتد
ما طاوع اشوار الملا وانذالها^(٥)

-
- (١) في الخيار ومنوعات : ولى امام فى الديار وجد طمى . . بحر من بحور
ظلالها . ويظهر لى أن صواب البيت هكذا :
- ولى امام فى الديار وقد طمى بالعدل يجرى عقب جور خلالها
- (٢) هذا البيت لا يوجد فى رواية منديل .
- (٣) لكثرة التحريف والتطبيع فى كتاب منوعات فلن أقارن به إلا فيما له وجه .
- (٤) وفق : توفيق .
- فى الخيار : او وفق .
- ولم يرو منديل هذا البيت .
- (٥) فى الخيار : له العلى .
- قال أبو عبد الرحمن : همزة لأهل يسقطونها فى الكلام لأجل الوزن .
- لم يرو منديل هذا البيت .

الى صبيحي من أولاد المضا
راعي عطايا ما يمن جزاها^(١)
تل العشيرة مقرن زاكي الوفا
حمال من جل الخطوب ثقالها^(٢)
قد شاف بالأعمام مالا يرتضي
بالدار واقفي زاهد باعمالها^(٣)
متضايل عن ديرته وأصحابه
خوف القطيعة بالصدق وقالها^(٤)
حتى بقي الطراش يتعب بعضهم
بعض وتشكي ماجرى في حالها^(٥)
ويقال : ياستر العشيرة قد بقي
قطع بأيدي الظالمين حلالها
فأجاب كالحمر القطامي جارد
في شوفته زريقة يدعى لها^(٦)

(١) صبيحي : صبيح الوجه .

(٢) عند منديل : زاكي العشيرة .

وفي منوعات : تاج العشيرة مقرن الزكي يلى بغى ؟ !

(٣) لم يرو منديل هذا البيت .

(٤) لم يرو منديل هذا البيت .

(٥) في الخيار : الطراس .

(٦) عند منديل : اجابها الحر . . قطع بأيدي الظالمين أو صالها .

وفي منوعات : رزقت بدعا لها ؟ .

حول محل الملك وانقادت له
أهل الشروق وغربها وشمالها^(١)
بالسيف حل الدار كرها والقنا
وبنى بيوت المجد فوق حلالها^(٢)
قاسي الملا وافي الحروب فكم وكم
تلحق به أصحاب الأمل آمالها^(٣)
قد نال من مال الكرام مضالها
خوف القضا بارواحها وأموالها^(٤)
والمال مطروح على وجه الفضا
ذهب معه حيوان مع دلالها^(٥)

-
- (١) عند منديل : حوى محل .
وفي منوعات : حاول محل .
(٢) لم يرو منديل هذا البيت .
وفي منوعات : اطلالها .
(٣) في الخيار : الملا آمالها .
وفي منوعات : الحقوق آمالها . يستقيم الوزن بسكون صاد أصحاب وحذف الألف .
لم يرو منديل هذا البيت .
(٤) لم يرو منديل هذا البيت .
(٥) يستقيم الوزن بهمزة قطع قبل الدال الساكنة في دلالها جمع دلة .
في الخيار : ذهب وحيوان معا ادلالها .

وطرايف الشهوات ببيوت المنى
ما تترك إلا خوفاً من حالها^(١)
من حكم ملك عادل في داره
فيها وحبس من مشى بادغالها^(٢)
نطاح في دار العدا عج السرى
عز يشوق الناظرين خيالها^(٣)
هرفي ووسمي بشهر كامل
بان السعود موافق هطالها^(٤)
ومواقف لا سلاف قيس مخلفة
فيها الوحوش رواغد همالها^(٥)
تلعي على الما كل هما خرعب
يجيبها عند الحنين اطفالها^(٦)

(١) في الخيار ومنوعات بدون الواو في طرايف .

ولم يرو منديل هذا البيب .

(٢) لم يرو منديل هذا البيب .

(٣) لم يرو منديل هذا البيت .

(٤) لم يرو منديل هذا البيت .

(٥) يستقيم الوزن بسكون ميم مخلفة .

في الخيار : واقف عن أسلاف قيس خافة .

وفي منوعات : وقف . مخافة .

ولم يرد هذا البيت عند منديل .

(٦) لم يرد هذا البيت عند منديل .

سجن على روس القلاة إلى لفي
في دمنة شف الضمير زلالها^(١)
وازينها والحي فيها قاطن
واسوامها ملتمة بظلالها^(٢)
هذا ولي عين إلى طاب الكرى
بالما حساد قد عصت عذالها^(٣)
والعذر ياهي لو جرت عبراتها
ونعت زمان بالسعود مضى لها
وتذكرت عصر الشباب وما جرى
بمشاهي ومنازل طوبى لها
والدار جامعة للحي والنيا
ما فرق اللاما وجد جبالها^(٤)

(١) في الخيار : يسيحن . . يشف .

لم يرد هذا البيت عند منديل

(٢) لم يرد هذا البيت عند منديل .

(٣) بالما حساد : شحيحة بالدمع .

لم يرد هذا البيت عند منديل .

(٤) لم يرد هذا البيت في منوعات .

النيا : البعد . قال حويضر :

يا من لقلب من غرابيل الازمان هجر النيا والبعد بيع كنيى
اللأما : الالتئام والاجتماع .

وأقول والقلب المتيم مكلف
والنفس شاقية لمن يعنى لها^(١)
يايا مبارك لابلت بسية
ياستر بيض قد ذهبن دلاها^(٢)
يامنوة الخطار ان طرقت بهم
قود على البيدا يحط رحالها^(٣)
يازين تالي المرهبين إلى جذت
بالبيض من رهق الحصيم جمالها
في يوم هيزعة وقد بحث الكدا
وجذت رجال الحرب دون قواها
قامت جياذ الخيل تحجز بينهم
روس القنا وتطاحت باباطالها
فجواد عياف الدنيا مقرر
كره يقاضي والكتام جلالها

(١) الأبيات الثلاثة السابقة لم ترد عند منديل .

وهذا البيت عند منديل هكذا :

المشيح مكلف . . شاقية .

وفي الخيار : أقول — بدون واو —

ويقام وزنه بالمد هكذا : أقول .

(٢) عند منديل : يا ابو . . بيض لا أذهبن .

(٣) لم يرد هذا البيت عند منديل .

بمتوج ياطال ما لحقت به
والفوز والنوماس في غربالها
متقلد صافي الحديد صارم
شرت إلى ناش : الضريبة شالها^(١)
ومن القنا ثلث أربعين براسه
كالنجم يوضي بالظلام شمالها^(٢)
ومضفر كالفهد وزن براسه
ويشاق ذاك اليوم فيه رجالها^(٣)
يمنى غريري من أولاد المضا
مرخص دبيل الروح عند قتالها^(٤)
ما تلحق السفها قصايا سده
يوم ولا كل الرجال تنالها^(٥)

-
- (١) الأبيات الخمسة المارة الذكر لم ترد عند منديل .
وورد هذا البيت عند منديل هكذا .
الحديد الصارم . . شذر .
(٢) يستقيم الوزن بتحريك الثاء في ثلث والغاء همزة أربعين وسكون الراء
وتحريك النون وسكون الباء في براسه .
عند منديل وفي منوعات : اشعالها .
(٣) لم يرد هذا البيت عند منديل .
في الخيار : وامضافر يشاق بذاك .
ويستقيم الوزن بسكون الزاء من وزن وتحريك النون وسكون الباء من براسه .
(٤) في الخيار : ييمنى .
(٥) عند منديل : الاسفاه .

فان كنت ذو حلم وعقل كامل
وطبيعة تزها بحسن جمالها
فارتد لحكمك من حكومة غيرك
نور على نور يصير ازكى لها^(١)
والفكر بالقالات قبل ورودها
باب النجاة إلى عطف باقبالها^(٢)
والمهلكات اعجاب امرء برايه
ودخوله القالات ما يعبالها^(٣)
فان الغمايظ بالقلوب محلها
والنفس ماتومن على قتالها^(٤)
قلته وأنا اللي شايف من قبل ذا
شي يكافي قصرها وأطوالها^(٥)
ياما شفى غل القلوب من ابلج
يمشي مع الدولات لاستزيالها

(١) يستقيم الوزن لو قال : غيركم .

(٢) في الخيار : باكفالها .

(٣) يستقيم الوزن هكذا :

إعجاب مرء برايه بتحريك الباء وسكون راء مرء وتحريك الهمزة وسكون

باء برايه .

(٤) الغمايظ : ما يؤسف عليه لنفاسته .

(٥) في الخيار : وأقول وأنا شايف .

ومعول بنواه ان وهبت له
يوم دنا وادنات شي نالها^(١)
وابعد عدوك عن محل نلته
فالنفس لابد البلا يغتالها
واحذر من المغموض لا تركزن به
لو قال هاك من العهود اثقالها
واحذر من ارمات العهود فانها
داء النفوس إلى دنت آجالها
واحذر عدوك لوصفا لك وجهه
حده برجوى حيلة يحتالها^(٢)
يعطيك بالراحات أقوال وهي
شروى سراب طافح في لالها
وبشاشة بالوجه مثل جلية
براقة بالما هيار جالها
من دون ماها خباري ومزلة
مايامن القلب الذهين سلالها^(٣)

(١) في منوعات : جالها .

(٢) الأبيات السبعة السابقة لم ترد عند منديل .

وورد هذا البيت عند منديل هكذا :

واحذر عدوك لو تسيد عندك لو قال هاك من العهود اثقالها
(٣) الألف في هاء ماها لا تنطق لأجل الوزن والخبارى بيت الجربوع ؟

فان هفت رجلك وحل بها القضا
فادر ان الاخرى حالها من حالها^(١)
واعرف بأن الطير سعده ريشه
وان قص ماله حيلة يحتالها
وياما ارثت حوا من ادقم لحية
لا ناقض جبل ولا فتالها^(٢)
هيس الهيوس إلى طلع مع فرجة
وقرم إذا جا حرمة وعيالها
العين لا عيت تقدى باختها
فان عميت الاخرى فوا عزالها^(٣)
فان قصت اليمنى الشمال تحسفت
وتندمت يمنى بقص شمالها

(١) يقام الوزن هكذا : فدرن - بسكون الدال والنون - الخرى (بسكون الخاء وفتح الألف واللام) .

والأبيات الثلاثة السابقة لم ترد عند منديل .

وورد هذا البيت عند منديل هكذا :

وان زلفت . . وحل بها البلا .

(٢) يقام الوزن هكذا : ويمرث - بفتح الواو والياء والميم وسكون الراء

الأولى .

(٣) الأبيات الثلاثة زيادة من منديل .

من لا ينال معزة برفيقه
نال المذلة دقها وجلالها^(١)
وان كان تبغي حكم هجر صادق
اضرب بحمد السيف روس رجالها
اجعل قديمي في محل مقدم
واهل الشروقات استعن باموالها^(٢)
فان الممالك ما تجيك بحيلة
إلا بشي تاعب محتالها^(٣)
والدار ان رجفت وحل خذوها
وساءت وشاة السو في منزلها^(٤)
ما تركد إلا عقب ضرب جماجم
بالسيف وايمان هفت بوصالها^(٥)
وقطايح وقلايح ووقايح
وصرايح وصنايح تعبالها

(١) لم يرد هذا البيت عند منديل .

(٢) في الخيار : واودع قديمة . . واهل الجنوب .

(٣) في الخيار : براحة

(٤) يلتهمون واو ساءت في النطق لأجل الوزن .

والبيت لم يرد عند منديل .

(٥) يستقيم الوزن بسكون القاف في عقب .

وصدايم وصرام وعظام
وهضام وعزائم تبرى لها^(١)
فالى بليت وعدت يوم خايف
من ميلة الدولات عقبه عداها^(٢)
والدين في كتب النبي محمد
والسيف عن عيالاتها يبرى لها^(٣)
واخلط على حرف الشريعة مثله
حرف من الباطل يصير ازكى لها^(٤)
لا تحسب ان الخط في قرطاسة
يجري مداد الحبر فوق صقالها^(٥)
يهدي القلوب العايلات من العيا
ان لا يحل السيف في جهالها^(٦)

(١) في الخيار : وجرايم تبرى .

(٢) لم يرد هذا البيت عند منديل .

(٣) عند منديل : فالحق في كتب .

(٤) في الخيار : فاجعل معا .

قال أبو عبد الرحمن : بثت الوصية .

(٥) بام الحبر ساكنة .

وهذا البيت لم يرد عند منديل .

(٦) لم يرد هذا البيت عند منديل .

فالى ايتفا حظ وسيف قاطع
هدت العصاة وطاوعت عذاها^(١)
وانفق بحق المسلمين دروبه
فرع يدل عن العما مياها^(٢)
وكذا السفينة ما يزين مسيرها
إلا بشد شراعها وحباهها^(٣)
ما يسند العيال عن دهماتها
غير القضا بارواحها واموالها^(٤)
والدار شروى زينة معشوقة
كل البرايا مشتهين وصالها
فان حازها بعلم غيور حفظها
في موضع ما حازها من نالها
وان عدمت البعل الغيور تلطمت
بعد الجمال الزين بازرى حالها
والى وليت فكن حنى ريف
فالنفس لابد الاله يسالها

(١) ايتفا : توافى بمعنى اتفق .

فى الخيار : وسيف صارم .

(٢) فى الخيار : وأيتم حق .

(٣) عند منديل : ما يطيب .

(٤) لم يرد هذا البيت عند منديل .

واحذر محاسبة الاله بموضع
فيه النفوس رهاين بأعمالها
اعدل وخف ملك عليك عقوبة
وانظر قدادة السو كيف جرى لها
خذ من علومي درة مصيونة
لا كرروها الناس صار ازكى لها
تمت ولا من واعي يسمع لها
والا شقي في نظمها واعدلها
مدح وتشريف وبذل نصيحة
ما تختفي عند الرواة امثالها^(١)
جت من فواد ناصح بمحبته
ما هو بمحتاج يريد نوالها^(٢)
إلا هدية عارف ومعول
لأهل الديار ورايف في حالها^(٣)
وأنا بحالات الصديق ومساعد
ان شحت أولاد العمام بمالها^(٤)

(١) هذان البيتان الأخيران لم يردا عند منديل .

(٢) في الخيار : نشت من .

(٣) لم يرد هذا البيت عند منديل .

(٤) عند منديل : لحالات الرفيق مساعد . . لاشحت أوباش الرجال .

(الأسر الحاكمة)

ما نيب من يعطى رفيقه قافي
ان صكته دنياه عقب اقبالها
الا اقاضي في قفاه ووجهه
قرع بشارات الندى وارضى لها^(١)
ثم الصلاة على النبي محمد
ما ناض برق في متون خيالها
فقطع القصيدة بمقياس براعة المطالع دال على حدث للدار سار
للمدوح :

زهت الديار بحسنها وجمالها
واستبشرت بالعز روس رجالها
والبيت الثاني دال على وشايات سابقة أضرت بالبلاد .
ويستمر نفس القصيدة في حبور الديار إلى أن قرن فرحتها
بالممدوح في قوله :

ولي امام في الديار وقد طمى
بالعدل يجري عقب جور خلاها
ويشير إلى غريب عن أسرة الممدوح تخلصت البلاد من حكمه
وذلك في قوله :

(١) هذا البيت لم يرد عند منديل .

وتزينت للغير فيها واثمرت
بنوايع شاق الفواد جماها

وقوله :

اللي صبيحي من أولاد المضا
راعي عطايا ما يمن جزاها

لا يراد به النسب وإنما يريد مدحه بصباحة الوجه .

وتسجل قصيدة الجليف مايدل على أنه حصل بين أسرة
آل جبر عقوق أطمع فيهم عدوهم .

قال :

تل العشيرة مقررن زاكي الوفا
حمال من جل الخطوب ثقاها
قد شاف بالاعمام مالا يرتضي
بالدار واقفى زاهد باعمالها
متضائل عن ديرته وأصحابه
خوف القطيعة بالصدق وقاها

وقد صرح الشاعر باستيلاء مقررن على البلاد :

حول محل الملك وانقادت له
أهل الشروق وغربها من شماها

بالسيف حل الدار كره والقنا
وبنى بيوت المجد فوق حلالها

ويقول :

من حكم ملك عادل في داره
فيها وحبس من مشى بادغالها

وهو يشير إلى نسب مقرن لقيس عيلان بقوله :

ومواقف لاصلاف قيس مخلقة

فيها الوحش رواغد همالها

وأفادت الأبيات بأن مقرنا يكنى بأبي مبارك ووصفه بالغيري.

ثم يلقي عليه نصائح لا توجه عادة إلا للملوك يحذره من نقض
العهد ومن التساهل بالعدو وينثر حكما يفهم منها الكناية عن أقارب
المدحوح وأن عليه أن يتقوى بهم .

ويوصي المدحوح بتوطين الملك في مثل قوله :

وان كان تبغي حكم هجر صادق

اضرب بحمد السيف روس رجالها

* * *

ومن حكام آل جبر الذين وجدنا لهم ذكرا بعد مقرن بن غصيب الأمير منيع بن سالم .

قال العزاوي عن آل مناع :

ومن هؤلاء عبيد ورومي ابنا مهنا بن علي بن سيف بن محمد ابن جبر بن منصور^(١) بن منيع بن سالم بن زامل بن سيف بن أجود بن زامل العامري الجبري القيسي .

ومنيع هذا كان حاكما في الأحساء والقطيف ونجد ، فكان آخر أمراءهم ، وهو الذي انحدر إلى العراق وسكن الشامية بعشائر الأجود^(٢) .

فهل يقال : إن مشايخ العشائر لا يصدقون في سلسلة أنسابهم ؟ ! إن قيل هذا فلا تهمني مناقشته ، لأنه ليس غرضي التحقيق في صدق الانتساب إلى منيع بن سالم . إنما غرضي الاحتفاء بما وجد في النقل من إثبات شخص اسمه (منيع بن سالم) من ذرية أجود بن زامل كان حاكما للأحساء وهو آخر ملوكهم .

فإن قيل من المحتمل اختراع أسماء وهمية قلت هذا الاحتمال مدفوع بما أثبتته العلم الضروري من شعر لراشد الخلاوي .

(١) ذكر العزاوي أن لمنصور أخا اسمه ناصر لا عقب له .

وذكر جابر المانع في كتابه مسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٢٨١ أن لمانع عقبا وأن جابرا نفسه من ذريته .

(٢) عشائر العراق ٧٨/٤ وقد أخذ هذه الفائدة عن الشيخ زامل المانع ، وهو شيخ جليل طاعن في السن ، وأثنى عليه من جهة صدقه وصلاحه .

وهذا الشعر مليء بمدح منيع بن سالم وأنه من حكام الأحساء .

قال راشد :

فلولا منيع سرر هجر وبابها

وابنا عقىل عصبه من قرايبه^(١)

ولقد قلت عن منيع هذا قبل أن أظفر بهذا النص : وربما كان منيع من آل أجود .

ولا يدفع هذا الافتراض قول الدكتور العثيمين : إن تاريخ الأحساء أصبح أكثر وضوحاً في عهد آل جبر^(٢) ، لأن ما بين ٩٣٤ - ٩٦٣ فترة غامضة كما بينت ذلك في الحديث عن الجليف^(٣) .

وعلى هذا مؤشرات من شعر الخلاوي فقد قال الخلاوي عن منيع أثناء لجوئه في النجاة أو انحداره إلى العراق :

ويا مبلغ مني منيع بن سالم

قديم السبايا والجيشوش القواطع

قديم جيشوش من قديم يقودها

بعاد المغازي طيات المطامع^(٤)

(١) راشد الخلاوي ص ٢١٤ .

(٢) انظر مجلة العرب س ٨٤٨/١١ ومصادر تاريخ الجزيرة العربية ٣٨٢/١ .

(٣) ديوان الشعر العامي بلهجة أهل نجد ٨٢/١ وانظر ص ٦٧ .

(٤) راشد الخلاوي ص ٢٢٠ .

وشعر راشد يدل على أن منيعاً ملك بلاد الأحساء حسب قوله :

فلولا منيع سور هجر وبابها
وابنا عقىل عصبه من قرايبه

وهو خلال هذا يتمنى سعة ملكه فيقول :

عسى سربهم مرعاه باكناف حاجر
ومن فوق وادي السبح ترعى ركائبه^(١)
وقبل أن يرحل منيع إلى العراق كان لاجئاً في جو الثلما قرب
الخرج^(٢).

وإذ ثبت من شعر الجليلف أن مقرن بن غصيب بن زامل
الجبري استعاد ملكه من آل مغامس ، كما ثبت أن منيع بن سالم
آخر ملوك بني جبر فإنني أميل إلى قول من قال :

انقرضت دولة الجبريين سنة ٩٩٩ هـ^(٣) :

وإذا أخذنا عدد الأفراد منذ منيع إلى جده أجود وأعطينا
كل فرد ثلاثين عاماً حسب قاعدة النسابين المبنية على المعتاد من
أعمار أمة محمد ﷺ علمنا أن منيعاً عاش هذا العهد وما بعده
وعلى هذا دلائل من شعر الخلاوي كما سيأتي .

(١) راشد الخلاوي ص ٧١ .

(٢) انظر ديوان الشعر العامي ٧٩/١ - ٨٠ .

(٣) ابن بشر والنهائي وغيرهما .

وربما عكر على هذا أن الأتراك استولوا على الأحساء سنة ٩٦٣ هـ وتوالى عليها أمراء من قبل الأتراك منذ ذلك التاريخ .

ولهذا قال الشيخ حمد عن زوال الجبريين :

ويحسن التنبيه على ما وقع فيه بعض متأخري المؤرخين من الغلط فقد ذكر ابن بشر في عنوان المجد أن الترك استولوا على الأحساء في تمام الألف وأنهم انتزعوها من آل أجود ، وذكر الشيخ محمد بن خليفة النهاني في تاريخ البحرين أن انقراض دولة الجبريين من الأحساء كان سنة ٩٩٩ هـ وهذان القولان من ابن بشر ومن النهاني غير صحيحين والصحيح أن انتهاء حكم الجبريين كان سنة اثنتين وثلاثين وتسع مئة كما تقدم^(١) .

قال أبو عبد الرحمن :

لو صح كلام الشيخ حمد الذي بنى عليه هذا الحكم وهو استيلاء الأتراك على الأحساء سنة ٩٦٣ هـ لكان هاهنا نتيجتان :

أولاهما حتمية : وهو أن ملك بني أجود استمر إلى ٩٦٣ هـ .

وأخراهما احتمالية : فإما أن يكون ملك آل جبر استمر إلى ٩١٩ هـ ويكون أمراء الأحساء من الباشوات مندوبين للدولة العثمانية لربط البلاد بهم ويكون آل جبر موالين لهم ولهم استقلال في الحكم المحلي أو حكم البادية .

(١) مجلة العرب ١/٦١٠ وانظر تحشيته على تاريخ ابن عيسى ص ٤٨ .

ولما أن يكونوا في سجال مع الأتراك تارة ينتصرون وتارة
ينهزمون وشعر راشد الخلاوي يدل على أن إمارة منيع غير
مستقرة .

ولعلي أو غيري يجد مؤشرات أوضح على هذه الجوانب
المعتمدة .

ولعل منيعاً نفسه — وهو آخر ملوك بني جبر — كان يناوش
الأتراك حتى إذا انحدر إلى العراق سنة ٩٩٩ هـ اعتبر آخر
ملوكهم .

هذا على فرض صحة ماذهب إليه الشيخ حمد ، ولكن الاحتمال
الأظهر عندي أن ولاية الأتراك قبل عام ١٠٠٠ هـ مجرد ربط
لإمارة الحساء بدار الخلافة ، وأن باشوات الأتراك إنما وجدوا
بعيد عام ١٠٠٠ هـ ولتتابع رأي الشيخ حمد الجاسر متعقباً
أبو حاكمه .

وقال الدكتور عن العثمانيين : (الذين افتتحوا الأحساء فيما
بعد بمساعدة قبائل المنتفق ، وأقاموا فيها حكماً عثمانياً ، بعد أن
أزالوا عنها سلطة آل جبري وهم من قبيلة قيس) .

إن الدكتور الفاضل عول في هذا النص على « تاريخ ابن بشر »
وقد أحال عليه ، ونصه : (في تمام الالف استولى الترك على بلد
الأحساء ، وانقرضت منه دولة آل أجود الجبري العامري وذويه) .

وعبارة ابن بشر هذه فيها غلط من ناحيتين : الناحية الأولى تاريخه حيث حدد استيلاء الأتراك بأنه في تمام الألف ، والواقع أنه قبل ذلك ، لأننا نجد من آثار العثمانيين في الأحساء ما يدل على ذلك ، ففي داخل الكويت في بلد الهفوف مسجد يعرف بمسجد الدبس فيه حجر مكتوب فوقه بعد البسملة : (الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، قد بني هذا المقام ، في زمان السلطان العادل سليمان ابن السلطان سليم حضرة الحاكم الأجل ، قدوة الحكام كهف الأنام ، صاحب السيف والقلم ، والي بلد الأحساء . محمد باشا في سنة ثلاث وستين وتسع مئة هجرية) .

وهذا النص التاريخي يؤيد ما جاء في كتاب « أربعة قرون في تاريخ » العراق الحديث من قوله : (إن الواضح في سجلات الحكومة على عهد سليمان أن استنبول كانت تدعى بتابعة الأحساء لها ، كما ادعت بالحبشة ، ويذكر أولياء أفندي أنه لم يكن هناك إقطاع وبعد ما كان حكامها بدرجة (بكلربكي) أصبحوا الآن يحكمون بسلطة مطلقة ويرسلون الهدايا فقط إلى حاكم بغداد وإن كان شيوخ القطيف والبحرين قد رحبوا بالسلطان سليمان في سنة ١٥٣٤ .

فإنما ذلك بعيد على الخضوع الحقيقي وبالاختصار نقول :

كان الادعاء بالأحساء غير حقيقي ولا أساس له على الطريقة التركية ولم تدعمه التواريخ .

وهذا القول له وجه من الصحة إلا أنه لا ينفي استيلاء العثمانيين على الأحساء في ذلك العهد وإن لم يبق للدولة نفسها فيه من النفوذ سوى الاسم وأن بعض قوادها صار يحكم البلاد بدون الرجوع إليها .

الناحية الثانية من غلط عبارة ابن بشر : القول بأن العثمانيين استولوا على الأحساء بعد أن أزالوا الجبريين والواقع أن الذي استولى عليها بعد الجبريين هم آل مغامس فقد ذكر الشيخ عبد القادر الجزيري الحنبلي في كتابه « الدرر الفرائد المنظمة » : (سلطان الشرق الشيخ راشد بن مغامس بن صقر بن محمد بن فضل ، سلطان البصرة والحساء والقطيف حج في سنة ثلاث وثلاثين وتسع مئة ، في ولاية الأمير تنم بن مغلباي على الحج في نحو خمسة آلاف نفس ، على رواحل ونزل الأبطح ، وكانت ولايته على الشرق في عام إحدى وثلاثين وتسع مئة ، فاستقل بالبصرة واستعان به بنو جبر لضعف حالهم ، فقوى عليهم ، وأخذ منهم الحساء والقطيف وأعمالها وذلك لما استولى الأعداء الفرنج المخذولون على بلادهما ، وقتلوا سلطانهم الشيخ مقرر بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري في سنة سبع وعشرين وتسع مئة ، ثم وليها بعده عمه علي بن أجود نحو شهر ، فأخذها منه ابن أخيه ناصر بن محمد بن أجود فأقام ثلاث سنين وأعطاهم بيعة لقطن بن علي بن هلال بن زامل ، فأقام

فيها نحو سنة ، ثم مات فخلفه ولده ، ثم عجز عنها ودفعها لغصيب بن زامل بن هلال بن زامل ، فأقام فيها نحواً من سبعة أشهر ، فأخذها منه بالحرب الشيخ راشد بن مغامس صاحب الترجمة ، وولي البصرة لأخيه محمد ، وأقام هو بالحسا والقطيف .

وقد كان استيلاء آل مغامس هؤلاء على الأحساء بعد وقوع الشقاق بين أفراد الأسرة الجبرية ثم قتل الشيخ مقرن الجبري على يد البرتغاليين الذين امتد نفوذهم في ذلك العهد .

قال ابن إياس في بدائع الزهور في حوادث الشهر المحرم سنة ٩٢٨ هـ : وأشيع قتل الأمير مقرن أمير عرب بني جبر متملك جزيرة البحرين إلى بلاد هرمز الأعلى ، وكان أميراً جليل القدر ، معظماً مبجلاً في سعة من المال وكان مالكي المذهب سيد عربان الشرق على الإطلاق ، وكان أتى إلى مكة وحج في العام الماضي (٩٢٧) وكان يجلب إلى مكة اللؤلؤ والمعادن الفاخرة من المسك والعنبر والعود القماري والحرير الملون وغير ذلك من الأشياء التحفة قيل إنه لما دخل إلى مكة والمدينة تصدق على أهل مكة والمدينة بنحو خمسين ألف دينار فلما حج ورجع إلى بلاده لاقته الافرنج في الطريق وتحاربت معه فانكسر الأمير مقرن منهم وقبضوا عليه باليد وأسروه فسألهم بأن يشتري نفسه منهم بألف ألف دينار فأبوا الفرنج ذلك وقتلوه بين أيديهم ولم يغن عنه ماله شيئاً ، وملكوا منه جزيرة البحرين وملكوا قلعتها التي هناك واستولوا على أموال الأمير

مقرن وبلاده ، وكان ذلك من أشد الحوادث في الإسلام وأعظمها
وقد تزايد شر الفرنج على سواحل البحر الهندي والأمر لله
تعالى (ا . هـ .

وتجد بحثا مفصلا عن الدولة الجبرية في « مجلة العرب » مما
لا يحتاج معه إلى الإطالة^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : أما ادعاء الأتراك لولاية الأحساء
قبل عام ١٠٠٠ هـ فأمر لم يأب الشيخ حمد تضعيفه ، وإنما جعله
أمرا محتملا وفسر الولاية بالانتماء لا الحكم المباشر .

وأما دعوى استمرار حكم ابن مغامس فأمر نفته الشواهد
التاريخية والأدبية وصح قول ابن بشر وغيره أن ملك آل أجود
استمر إلى عهد الأتراك .

فلم يبق إلا قضية حجر مسجد الدبس المؤرخ بعام ٩٦٣ هـ^(٢) .
وعندي أن هذا الخط إذا لم يوجد من الأدلة غيره لا يعول
عليه لثلاثة أمور ضرورية :

(١) مجلة العرب ١٠٣٣/٢ - ١٠٣٦ .

(٢) وذكر ابن عبد القادر ١٢٢/١ مسجد القبة بناء على بن أحمد سنة
٩٧٤ هـ ، والقول في هذا كالقول في مسجد الدبس يضاف إلى ذلك استبعاد ولاية
على من ٩٧٤ هـ - على أقل تقدير - إلى ١٠٣١ (على أقل تقدير) ويمتد به العمر
إلى ١٠٥١ ؟ .

فكم عمره إذن ؟ ! لابد أن كل هذه الأحداث بعد عام ١٠٠٠ هـ .

أولها : أنه بخلاف الواقع لأن ولاية محمد باشا بعد الألف بعقود .

وثانيها : أنه مخالف لنصوص المؤرخين والشواهد الدالة على استمرار ملك آل أجود إلى الألف .

وثالثها : أن إشارة للألوسي ستأتي دلت على أن محمد باشا عمر مسجداً في الأحساء عام ١٠٤٧ هـ .

ويضاف إلى هذا أن الكتابة على الحجر في مسجد الدبس مصدر مجهول .

وهذه هي نصوص بعض المؤرخين وسياقهم لأسماء ولاية الأتراك مما ينافي ما كتب على حجر مسجد الدبس .

قال ابن لعبون :

لما ضعف أمر الأجود وانقرضت دولتهم استولى الروم على الأحساء في آخر القرن العاشر وضبطوه واحصنوه وبنوا فيه فاتح باشا ثم على باشا المشهور ثم ابنه محمد باشا أرسله أبوه علي في مكاتبه إلى السلطان فزور على أبيه رسالة مضمونها أنه يريد من السلطان الانخلاع عن الإمارة لابنه محمد المذكور فتم الأمر على ذلك فلما قدم خلع أباه وأراد حبسه فطلبه أبوه أن يجهزه إلى المدينة في مجاورة الرسول ﷺ فجهزه هو وأهل بيته وابنيه الأمير في القطيف يحيى بيك وأبو بكر الأديب وكان ذا شهامة وصرامة وله ديوان

شعر مجلدان وكان مولده في حدود الألف وتوفي سنة ١٠٧٦ وتوفي أخوه يحيى الفقيه الأديب سنة ١٠٩٥ وكانت وفاة أبيهما علي باشا سنة ١٠٤١ بطيبة كان يحيى فقيهاً أديباً أخذ عن علماء الأحساء وأخذ الفقه والحديث والعربية عن الإمام العلامة إبراهيم بن حسن الأحسائي الحنفي وأجازه بجميع مروياته ومؤلفاته ولم تزل ولاية الروم على الأحساء والقطيف حتى انتزعها منهم آل حميد على تمام الثمانين بعد الألف^(١).

وقال ابن عيسى :

وفي تمام الألف تقريباً استولوا الروم على بلد الأحساء والقطيف ، ورتبوا فيها عساكر ، وبنوا فيها حصونا ، واستقر في الأحساء فاتح باشا نائباً من جهة الروم ، وانقرضت دولة أجود بن زامل ابن جبر العامري العقيلي ، فسبحان من لا يزول ملكه^(٢).

وقال عن عام ١٠٨٠ هـ :

وقد كان الروم قد استولوا على الحسا قدر ثمانين سنة وأول من تقدم فيه منهم فاتح باشا ثم علي باشا أبا الوند ثم محمد باشا ثم عمر باشا . وهو آخرهم^(٣).

(١) تاريخ ابن لعبون ص ٣٢ - ٣٣ ، وانظر تحفة المستفيد ١/ ١٢٢ .

(٢) تاريخ بعض الحوادث ص ٤٧ - ٤٩ .

(٣) المصدر السابق ص ٦٣ وقارن بآبن بشر في الموضعين .

وقد تعقبه الشيخ حمد في تعليقه بأن مدة استيلاء الأتراك على الأحساء تتجاوز

وقد ذكر الشيخ محمود الألوسي أن محمد باشا بنى مسجداً عظيماً في الأحساء سنة ١٠٤٧ هـ^(١).

قال أبو عبد الرحمن : شهدت أحداث مقرر بن غصيب ومنيع بن سالم أن ولاية آل أجود عادت بعد آل مغامس واستمرت دولتهم إلى آخر القرن العاشر ، ومعنى هذا أن الأتراك خلفوا آل جبر .

وعندي يقين لا يشوبه كدر أن القصيدة المعروفة بالروضة قصيدتان لاقصيدة واحدة وقد خلط بينهما الرواة وأن إحداهما حماسية قديمة ومنيع في الأحساء وراشد يوصيه بالحزم وإحكام القبض .

وأخراهما ابتهاية قالها راشد في كبره بعد رحيل منيع إلى العراق وفيها تحسر على إضاعة منيع لنصائح الشاعر .

والقصيدة الطويلة هذه التي أوردها الشيخ ابن خميس مختلفة السياق لا يمكن أن تخرج منها بموضوع غير متناقض إلا إذا رددتها إلى قصيدتين بينهما مهلة زمنية متراخية .

(١) تاريخ الألوسي ص ٤٠ وذكر ابن عبد القادر أنه بداخل الكوت وأن عمارته سنة ١٠٤٤ هـ .

تحفة المستفيد ١/ ١٢٢ .

ومن القصيدة الأخيرة قوله عن منيع وقد رحل إلى العراق :

وخطب جرى لمكينة القلب قد فرى

وقت الكرى لما دهتنا مصايه^(١)

ومن القصيدة الأخيرة قوله :

وعلم شنيع شاع طاريه في الورى

علي وعلى خلي توافد جلايه

وقلبي قديم واجل ذا وحاذر

واوصيه حتى ملني من وصاي به

إلى قلت له قول يدلي يلومني

إلى ان دهنتي فيه اكبر مصايه

على ذا فلالي حظ نفس من الولي

ولا لي مرام كود ذل الزلايية

وقد قلت له : يا صاحبي حي حيم

وبالسيف لا تخشى لضد تحاربه

(١) قال الشيخ ابن خيس : يظهر أن كلمة (مكينة) صوابها (حبة) لأن استعمال كلمة مكينة متأخر عن عصر الخلاوى ولا يستقيم بها الوزن أيضاً . انظر راشد الخلاوى ص ١٤٨ .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا ناحيتان :

أولاهما : أن الوزن يختل برواية الشيخ عبد الله إذ حذف الواو قبل (خطب)

وأثبتها قبل (لمكينة) وهى تنطق بكسر الميم والقصيدة من بحر الطويل .

والمكينة المراد بها سويداء القلب من التمكن ولا يراد بها الآلة الحادثة .

وعزة حماهم ياحمانا فذلها
براس العلا أو مطرق الحد خاطبه
ولا تعف عمن لا يرى العفو منه
وعفو عن العادي يقوي رغايه
وقد قلت لك قول قديم به الدوا
ويكني منيع لو تبغني وحاط به
فسق اللدن واخضب ظبا البيض منهم
ومن جاك منهم صاحب لاتصاحبه^(١)
فلا طاعك إلا من فرى الزان جنبه
ولا هايك إلا من وطا السيف غاريه
وحرني جدك لوصفا ما يودك
وعيناه لوتبكي لك الدم كاذبه^(٢)

إلى أن قال :

فقم يارفيح الجاه فيهم بغارة
كما اسد غاب يرهب اللي يتاعبه
وكن باز في ذات الجناحين يافتي
وضرغام غاب منه الاشبال هايه^(٣)

(١) عند ابن خميس : اسق اللدان واخضب البيض منهم .

(٢) راشد الخلاوى ص ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) الاشبال تنطبق هكذا : الشبال بفتح الألف واللام وسكون الشين .

ومن لا يعدي عن مراعي حدوده
فبالسيف عدي عن مراعي ركايه
ومن لا يرد الضد بالسيف والقنبا
ويحمي الحمى تطمع عليه الثعالبه
ومن لا يباشر شر الاشرار والعدا
فيوطا وكف عداه لحماه خاربة^(١)

ومنها قوله مما يوحى بأنه قالها بعد رحيله إلى العراق :
فيا ماجد هام الثريا مقامه
يرى زهرة الدنيا من ادنى مطالبه
فتى لا يرى في دار الاكدار منصب
فاما سنام العز والا نصاييه
مقام الفتى في منصب العز ساعة
ولا ألف عام يصحب الذل جانبه
ترى العز لو بالنار زين على الفتى
وذل ولو بالخلد مازان صاحبه
فتى العز لا يرضى بذل ولو ولو
ولو فوق جمر هان في العز لاهبه
ومن بات مرهونا للولا مذلة
قد اضحى عديم العز مأوى نهايه

(١) راشد الخلاوى ص ١٥٣ - ١٥٤ .

إذا كان حكم فيه ذل لحاكم
ففي كل حال يملك الضد غاريه
ومن تملك الاعداء زمامه تقوده
فان طاع والا فالظبا البيض غالبه^(١)

وقوله :

فصبر قليل يامنيع ولو ولو
ولو فلذة من قطعة القلب ذابية
ترى الصبر مفتاح للافراج كلها
ولو هو بريقك مر حلو عواقبه
فما بين غمضة مقلة وانتباهة
فلا يندري من اين تدرى هبايبه
كثير من الاشيا على العبد تنقضي
وهي عند أهل العلم والحلم واجبة
وعند الذي لله في الله حبهـم
رجال على التقوى دوام تراقبه
يحبون في باري الورى كل خير
ولله يرضى بالقضا من مصايبه
وتسليم أمر العبد لله واجب
وحق يقين كل شي من وهايه

(١) راشد الخلاوى ص ١٦١ .

أسليك والتسلات ياسيد الحمى
تسل الحشا مني وللحال سالبة
أسليك بلساني وقلبي يلومني
ويبغي مقام الغز لو فوق ثاقبة
صبرنا على البلوى وما جا من السما
وشلنا حمول فوق ما لا يطاق به
ترى الصبر محمود على كل ماجرى
ومذموم إلى أدى إلى ذل صاحبه
وصبري حباني غاية الذل والبلا
وصبر الفتى في الذل أدهى مصايبه
فاما تقمص ثوب أيوب في البلا
وصبر وانا ما أرضاه والذل جانبه^(١)

ومن القصيدة الأخيرة بلا ريب قوله :
وسني قديم قبل أواخيك يافتي
وما ادري لبعد الفاء والصاد صايبة^(٢)

يريد أنه اتصل بمنيع وعمر راشد ما بين ٨٠ — ٩٠ سنة .

(١) راشد الخلاوى ص ١٦٣ — ١٦٥ .

(٢) راشد الخلاوى ص ١٨٢ ، وللوذن تنطق (مدرى) .

ومن الأخيرة بلا ريب أيضاً قوله^(١) :

فتاة بحرف الواو والياء سنّها
فان حال حال يتقن الكاف حاسبه
فان كان لاهذي ، ولاذي تيسرت
تري اللام لام ما عدا اللام خاربة
وتختار غفل غرمها شق جيها
مدارع شقوا لها الجيب عايبة
وحذراك لاما من غدا السين سنّها
تسوق البلا ولصحة الحال سالبة^(٢)

فلا يخير في الفاضل إذا تعذر الأفضل إلا من تجاوز ميعة الشباب
وضاعت سلطته ، ولو كان منيع باقياً على ملكه لكان الخيار
بيده .

ومن القصيدة الأولى قوله :

فدعنا نصبحهم على سبق القطا
هوا الريح يكفيها عن الماء شاربها

(١) راشد الخلاوى ص ٢٠٢ .

(٢) سن السادسة عشرة ، أو سن العشرين على الأكثر ، وذات الثلاثين تؤخذ
على مفضل ، أما ذات الستين فالبلاء كل البلاء ، يروى إلى أسنانهم بالحروف
الأبجدية : (و - ي = ١٦ . ك = ٢٠ . ل = ٣٠ . س = ٦٠) . ابن خميس .

لاما : ملازمة : أى معاشرة .

ولصحة الوزن تنطق بسكون اللام .

عليها قروم عندها الموت قد فنى
وحتى ولو حي فلا هيب هايه
يخوضون بحر الموت في لجة الوغى
بييض وسمر من دما الضد شاربه
وضرب تلبيه الجماجم من العدا
طعن ذابلات الحشا منه ذايبه
من ايدي رجال سلها صلب صايل
وللحرب مسواط متى قام ناديه
منيعة لا تتقى باس فارس
ولا يتقى من لا اوساع مضاربه
لها المصعد العالي على كل مصعد
مناصل لهم تعرى العدو من مناكبه
وعقلهم تكفيك عقل غيرهم
وعياهم تكفيك في الحرب صاحبه
منيعة فيهم حليم وعايل
وفيهم رجال داب الله نايبه
رجال حظاها الله بالدين والهدى
وبالسيف ناموس وبالضيف واجبه
يمين لفعل الخير بالخير تشتري
وعين من الرحمن في السر ساكبه

مثل الحيايا لينات الملامس
وفي الياس تلباس من الموت حالبة
وساع الهوايا حتف الاعداء وفي الندى
ينادون ان شحت بالأنوا سحاييه^(١)

وقوله :

عساني أراك بحسبة السين فارس
ومن صلبك الزاكي ولاد تلادبه
منيعة تفري العدا من نحوورها
ذرى للعلا كل طوال مخالبه
يردون حرب الضد بالسيف والقنا
كما رد طه حزب الأحزاب خاية^(٢)
ويكسون عز الضد بالسيف ذلة
حمى من حماهم ملتجا الناس دايبة
فلو عال ضد في رعاياك عنوة
فأشبال قوم خلف يمينك راكبة
يحيطون بك ياسيد الحي والحمى
كما حاط بالقطب اليماني كواكبه

(١) راشد الخلاوى ص ١٧١ - ١٧٣ .

بالانوا تنطق لأجل الوزن بلنوا .

(٢) تنطق هكذا : الأحزاب .

تعزّون دين الله بالسيف والقنا
إذا الدين والدنيا بالأشبال ساكبة^(١)
ترى الدار ما تعدم حلیم وعایل
ومن له مقام عند مولاه طال به
فلوانها تعدم حلیم وعایل
وتعدم رجال فهي لاشك خاربة^(٢)

وقوله :

عكفنا على حب المنيعي وقومه
عسى الروح منا في مرضيه نايبة
قطعت نياط الخد بالسير والسرى
على كور من مسراه مسرى هبايه
متى هزها شوق المنيعي وسنعت
قدا نجمة السهلي من الشوق طاربة
وجد السرى والسير خمسين ليلة
وفي كورها ما صافح النوم راكبه
فلولا هواه ارتاح حالي وناقتي
ولولا هواه القلب ما اصفر جانبه

(١) تنطق بلبشبال .

(٢) راشد الخلاوى : ص ٢٠٥ - ٢٠٦ .

فلولا منيع سور هجر وبابها
وابنا عقيل عصبة من قرايبه
لك الله ما صنعت لسهيل ناقتي
ولولاه ما نوخت يبرين شاربة
فلولا منيع صافح النوم مقلتي
ركاب وهم البال لولاه عازبة
ولولا منيع سيد الحي والحمى
قطعت البكا وانكف للدمع ساكبة
ولولا منيع نور عيني وناظري
قتلت الهوى والقيت عنى ربايه
ولولاه ماساق الجوى جوف مهجتي
ولولاه بالامثال مافيه ضاربة
فلولا منيع فوقها عفت مابها
فلا رغبتى في الدار إلا لجانبه
فلا سلوة لي عن منيع وقومه
وما دامت الاشباح بالروح ناصبة^(١)

(١) راشد الخلاوى ص ٢١٤ - ٢١٥ .

ويدل على القصيدة الأولى قوله يمدح سالم والد منيع :

إلى سالم من شرف الله قدره

ومن ساد من يمشى على الحد قاطبة^(١)

وربما كانت قصيدته الثانية حينما كان منيع في جو الثلثيا ،

وفيه أمل لاسترداد الملك يدل على ذلك قوله :

فبعها منيع ربما عند بيعها

ونصر عزيز غارة الله جات به

وبعها منيع لا تأتني ببيعها

وطول التأني يرغب الضد حاربه

وبعها منيع تريحنا من همومها

فاما لنا والا لصد نحاربه^(٢)

وبعها وعجل بيعها لاتينها

فاما المني والا المنيات ناصبة

تري الموت راحة من غدا الذل خصمه

ومن حاز جيش عداه ترعى ركابيه^(٣)

(١) راشد الخلاوى ص ٢٢٥ ، ولعل هذا يدل على أن الملك قبل منيع والد

سالم .

(٢) يستقيم الوزن بسكون تاء تريحنا .

(٣) يستقيم الوزن بسكون عين عداه .

ومن عرف ربه يافتى راح نفسه
ودانت له الدنيا وهانت مصايبه^(١)
ومن هون الدنيا على النفس هانت
ومن شالها حمل به النفس تابعة
ومن شال حمل فوق ما النفس طاقت
يضل القدا واخطا من الراي صايبه
ومن سل سيف البين من بين عينه
فيقطع رجا ما كانت النفس طالبة
تري الذل شين فيه للنفس راحة
وماوى الرخم ماوى من الذل صاحبه
تصعد مقام العز تزداد رفعة
وحذرا مقام الذل حذرا تقاربه
لتغنم إلى رحت من العمر فرصة
وان هب نسناس فذر في سواييه^(٢)
فالاكوان محكومات والرب حاكم
تري الرب ما يدري بسكنى هباييه^(٣)

(١) يستقيم الوزن بسكون راء عرف .

(٢) يقام الوزن بنطق رحت هكذا : رحتا .

(٣) راشد الخلاوى ص ٢٥٣ - ٢٦٤ ، ويستقيم الوزن هكذا : فلكوان .

ولعل مما قاله في منيع بعد رحيله إلى العراق :

وقل : يالينا القدام التي مضت
بالاقبال هل لي في لقائك عايد ؟

قل : الله هل شفت السخي ابن سالم
منيع ومن حاش الشنا والفوايد ؟

تطاول له الأيام لين اودعنه
يشد على ثلب قصيف البدايد

يشد على ثلب وهو كان قبل ذا
على ظهر جدعا له يدور الفوايد

وهو كان فيما قد مضى من زمانه
جميل الشنا من حامدات وحامد

وانه عقيد الركب لولاه ما غزوا
ولا نسفوا باكوارهن الجواعد

دليل لعوص الناجيات إلى اختفت
معالمها والنايات الفرايد

إلى من بغى يمضي على العزم وانتوى
أخذ رأي ألف وانتقى منه واحد

وياطول ما يارد بهم جاهلية
ويفجا الشبا عن كوكب ماه بارد

وقل : يامنيع كاسب الحمد والثنا
إلى ما القنا ألوت عليه المطارد
ويا ابن الندى يا جالي الهم ان طووا
على عد من بعض الجلاعيد صايد
بزرقا لاهلها ما طهاها وسادها
مع الحكم نقضي من بنان وساعد
فمن مفجيات الصيد في لمة الصبا
إلى مالفنا من رمعة السو زايد
قل : الله لي من دمة يا ابن سالم
لها حادر قلبي هموم وصاعد
لفاني بها لاساعد الله ركبه
إلى ساعد الركبان مع من يساعد
على شان سلطاني عقيل كميها
زمان القسا يشفي قراه الولايـد
سريع القرى للضيف في ليلة الشتا
وعيد المقاوـي سيد الناس ماجد
قوي وساع السمط في كل مسغبة
تعادى بها نسل القيان الولايـد
ذوي من يلبي الضيف في مدلهمة
من الليل والمـا في مغانيه جامد

يقوم بها عن مضجع الليل متوي
وذبحه سمان من لقاح الجلاعد
يهلي بضيفه بالنبا حينما لفي
عن العذر من دون اللوايا الزهايد
ومن خاطر الظلما والأيدي لكنها
عضاب من آثار السيوف الحدايد^(١)
فن عاش بالدنيا يرى — يا ابن سالم —
كرهه الليالي والأمور الشدايد

وقوله :

مضيت وفي دربي أدور مضنتي
منيع الذي لأعلى المراتب حاش
عشيري ومن لالي من الناس غيره
عشيري إلى شان الزمان وجاش
وياما ذبح للضيف كوم من النضا
إلى شح في ماله خبيث الجاش
ويذبح لهم من كل كبش مقرر
وعيش العراقي بالصحون فراش
وياما فرج عن من جذب به سابقه
وفي ساعة بيع النفوس بلاش

(١) لأجل الوزن تنطق : منا ثار السيوف .

إلى ذل قدم القوم عن حومة الوغا
وصابه على ضرب الرماح خراش
يثني ورا راعي الردية إلى جذب
معه صارم يدعي الدماغ طشاش
تغيرت الدنيا وهلها تغيروا
وتعلى على فروخ الحرار خفاش^(١)
وطاه الزمن آسف على حالة بها
منيع وزانت للردى والاش
منيع فلا تيس ولا تقطع الرجا
من الناس قبلك لك غطا وفراش
أقول أنا : واد جرى من فروعه
ويجري لزوم كان عمر كعاش^(٢)
ويذكر ابن حاتم أن لمنيع ابن أخ اسمه محمد الربيعي ، فلعلنا
نفيد من هذه الإشارة في نسب الأسرة .
قال الخلاوي :

يقول الخلاوي والخلاوي راشد
وبالقييل أغالي مثل غالي الجلايب

(١) يستقيم الوزن بسكون فاء فروخ .

(٢) راشد الخلاوي ٣٠٩ - ٣١٠ .

ومن مبلغ الصبيان غني نصيحة
لمن حاضر منهم ومن كان غايب
ومن لا يحوش المرجلة في شبابه
فلا عاد يدركها إلى صار شايب
ومن خاب في أول صباه من الثنا
فهو لازم في تالي العمر خايب
كما مورد ظامية وبالقبط قد صفا
على بارق الثريا هيل النشايب
ومن لاورد عد تطامى جمامه
عليه الادلا والدروب الديادب
وكأن مراديم الضيا فوق جاله
على معطن الما مكعبات المحالب
وإلى ظهرت بدرية الصبح واضبطوا
على اكوارهن لي من وفوق المشاعب
وساروا إلى ملك الربيعي محمد
وهو خير من تافد عليه الركائب
ومن أول جنح الليل ، ما علقت به
شريق الضحى عند المخاص الكواعب
خفاجية وأسرارها عامرية
وجا طيب الانساب من كل جانب
(الأسر الحاكمة)

عن الشين أبعد من سهيل عن الثرى
وللجود أقرب من جبين لحاجب
ونفس إلى حدثها أريحية
وشيطانها عند المروات غايب
أبو كلمة وإن قالها ما تغيرت
وكنك على ما قال بالخمسة قاضب
أجي له ويعطيني عطايا كثيرة
وليس لمن لا يعطي الله راغب
سقا بالعضيا جررة خضرمية
أطراف بنانيها من الدم خاضب
ترى ثوب راعيها شلوح وحبها
كثير العقد من كثر ما هي تجاذب
إلى روح القناص ثنتين روجت
بخمسة تخاميس عداد لحاسب
كأن قرون الصيد من حول بيته
هشيم الغضا دانه للنار حاطب
وياليت منيع فارس الخيل باللقا
على جازع البطحا يمين المشاعب

يرى هذه مع ذي وهاذيك عند ذي
كما الودع داني بينهن نظم كاعب^(١)

ويدل على أن القصيدة الأولى هي المتضمنة لكلام الخلاوي عن
نسبه وظروف إخفائه لنسبه أنه ليس من المعقول أن يكون هذا
آخر ما يعرفه منيع .

وقبل ختام هذه القصيدة أحب التأكيد على أن تاريخ العراق
ليس كتاريخ نجد بل هو محفوظ مدون ، وأن انتساب أسرة إلى
حاكم حديث العهد ليس من الأمر اليسير في حين اتصال العشائر
فيما بين العراق ونجد ، كما أن تاريخ الأسرة الحاكمة يصون نسب
عقبها عن الضياع ولهذا رحل آل الجرباء وآل رشيد وبقي نسبهم
متسلسلا محفوظاً .

وبهذا علمنا أن الخلاوي من أعيان القرن العاشر .

ويلاحظ أن انتساب بعض الأسر إلى فرد لا يعني أن كل
أسرة من ذريته بل المراد شتى قرابته ، وهكذا عرفت أسرة
المنيعات بالمنيعية في عهد منيع نفسه .

(١) راشد الخلاوي ص ٧٥ - ٧٨ وخيار ما يلتقط ٢٧/١ - ٢٨ .

نسب بني جبر

قال السيائي :

ومن التزارية بعمان الجبور ، والموجود منهم بعمان آل محمد
ابن ناصر بن محمد بن محمد بن سيف بن ناصر بن ناصر بن ناصر
ابن قطن بن قطن بن علي بن هلال ويقال الأغابرة من الجبور^(١) .

وقال الشيخ حمد عن نسب الجبرين :

والجبريون فخذ من بني عقيل من بني عامر ، من الجبور
الذين أصبحوا الآن معدودين من بني خالد ، ولا نعرف شيئاً
عن أول عهد حكمهم ، ولا عن كيفية انتقال الحكم إليهم ،
ولا عن حكامهم منذ قيامهم حتى منتصف القرن التاسع .

ولولا وجود حاكم منهم اتصف بكثير من صفات الفضل
والكرم ، حتى قويت صلته بعلماء عصره ، لبقى أمر الدولة الجبرية
مجهولاً^(٢) .

وقال السيائي عقب كلامه الأنف الذكر :

وذراري محمد بن ناصر الآن في سماء ، ولهم منزلة السلطنة

(١) إسعاف الأعيان ص ٥٧ .

(٢) مجلة العرب ١/ ٦٠٣ .

في الوادي قديماً ، ومنهم أولاد سعود بن علي بن جبر بن محمد ابن ناصر^(١) .

ومحمد بن ناصر هذا هو الذي تكلم عنه السياني بقوله :

ومن بني هلال : الجبور وهم معروفون ، وللجبور في عمان شأن فيما سلف ، ومحط رجال بني هلال والجبور في الأحساء ، وما إليها ، ويشنون الغارات على عمان في العصور القديمة ، ويشيرون شراً بين قبائلها خصوصاً أطراف البريمي والظاهرة وما حواليهما ، فطالما شنوا الغارات على عمان كنهابة ، وطالما علت أصواتهم بين أهلها ، وآخرهم الأمير محمد بن ناصر بن محمد ، الذي تولى قسماً مهماً من ملك عمان ، بقيادة مطلق المطيري أحد قواد السعوديين ، إذ جاء به من الرياض أيام السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد ، جد العائلة المالكة اليوم في عمان ثم زال ذلك الأمر كله من يد الجبور ، إذ كان قائماً على أعمدة من الظلم والعسف والجبور ، والتاريخ شاهد صادق ، ومحل كشف ذلك تفصيلاً التاريخ^(٢) .

قال أبو عبد الرحمن : يريد هنا بني هلال بن عامر بن صعصعة ، لأن الكلام وارد في سياق الحديث عن هلال بن عامر .

وسعيد بن سلطان توفي سنة ١٢٧٣ هـ وولايته على عمان

(١) إسعاف الأعيان ص ٥٨ .

(٢) إسعاف الأعيان ص ٢٩ - ٣٠ .

سنة ١٢٢٠ هـ وأصبح تابعاً للإمام سعود بن عبد العزيز سنة ١٢٢٣ هـ واستقل عنه سنة ١٢٢٥ هـ^(١).

وقال السيابى عن ناصر بن قطن :

ومن الذين بعمان بنولام ، وهم رجال معدودون ، فهم في قبائل الباطنة من الجهة الغربية وقد صاروا هم وبنو خالد ، أنصاراً للإمام ناصر بن مرشد رحمه الله ، ومازال أضداد الإمام وأهل الغربية يغيرون عليهم ، لمناصرتهم للإمام المذكور ، وناصر بن قطن الهلالي النهاية من أهل الأحساء لا يزال يشن الغارات على غربية عمان ، قتلا ونهباً وسرقاً ، وكما أصاب من بني لام ، وكما قتل ونهب ويذهب إلى الأحساء هرباً من ثأر العمانيين فيأتي على حين غرة من القوم ، على إبله التي أعدها للنهب ، وكما أفسد في الأرض وعمار أمس ليست عمان اليوم ، ومن المحال دوام الحال ، والله ولي كل شيء^(٢).

وناصر بن مرشد هو أول أئمة اليعاربة في عمان توفي سنة ١٠٥٠ هـ ببيع سنة ١٠٢٤ ووجد البلاد العمانية وكانت عدة إمارات^(٣).

(١) الأعلام ١٤٧/٣ ومطلق المطيري قتل سنة ١٢٢٨ وترجمته في الأعلام ١٥٨/٨.

(٢) إسفاف الأعيان ص ١٥٧ - ١٥٨.

(٣) انظر عنه الأعلام ٣١٢/٨ - ٣١٣.

وقد صرح بنسبة الجبور إلى بني هلال في موضع آخر فقال :

من القبائل المعروفة بعمان من قبائل عامر صعصعة ، بنو هلال ابن عامر بن صعصعة وهم رهط الجبور ، أي لأن الجبور من بني هلال ، ولكن صار لهم شأن ، حتى أصبح بنو هلال عشيرة الجبور ، كما قدمنا ، فكانوا فيما خلا يفيضون على عمان غزاة من الحسا والقطيف وينتهبون في عمان ثم يرتفعون إلى أطراف الحسا ونواحيها وتوجد منهم بقية في عمان بأطراف الباطنة وبعضهم في البدو من أطراف الغربية^(١) .

وقال عباس الغزالي رحمه الله :

أصلهم من بني عقيل إخوة المنتفق أو أبناء عمومتهم ، وكانت الأحساء بيدهم في أوائل المئة التاسعة ، وهؤلاء منهم توطنوا المنتفق ، ثم توالى ورودهم ، وأجود بن زامل العقيلي الجبري العامري القيسي جدّهم أول من ملك الأحساء أخذها من الجراونة (القرامطة) في شهر رمضان سنة ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م^(٢) ودام حكمهم إلى تمام الألف ثم حكمها الترك وبعدهم (آل حميد) من بني خالد ، وبعدهم آل سعود ، وهكذا تداولتها الأيدي وحوادثهم في تاريخ العراق بين احتلالين .

(١) إسعاف الأعيان ص ٥٦ .

(٢) أجود ولد سنة ٨٢١ هـ وأول من تولى من بني جبر سيف بن زامل أخو

أجود وولايته بعد ٨٢٠ هـ بيقين .

يسكنون في نطاق واسع من لواء المنتفق ، ويعدون ثلث عشائر المنتفق وهم الآن بين الدراجي في حدود السماوة وبين كوت معمر (قرب سوق الشيوخ) في جانبي الفرات ، وفي الغراف من نهر حسام الحصونة في بزايز الغراف شرقي البدعة ، وإلى الناصرية .

وبينهم من لا يمت إليهم بصلة نسبية أو قرى قريية .

وشاع إطلاق الأجود على أهل الثلث منهم ، ونحوتهم (يتيم) ، ورئيسهم الشيخ زامل المناع^(١) ونحوتهم الخاصة (أخوة منصور) ، وكانت الرئاسة قديمة فيهم^(٢) .

وبنو عامر الذين ينتسب إليهم الرئيس بطن من عامر بن صعصعة من هوازن العدنانية وهم بنو عوف بن عامر بن مالك ابن سعد^(٣) ذكرهم ابن خلدون في العبر ولم يصل نسبهم بعامر ابن صعصعة ، ثم قال : وهم إخوة المنتفق ومسكنهم بجهات البصرة وملكوا البحرين بعد بني أبي الحسين .

(١) توفي إلى رحمة ربه في تموز سنة ١٩٥٢م ودفن في الزبير . العزاوي .

(٢) عنوان المجد ج ١ ص ٨ و ٢٢ و ٦٥ والضوء اللامع ج ١ ص ١٩٠ . وتاريخ العراق بين احتلالين ج ٥ ص ١٧٧ ورد ذكر رئيسهم الشيخ تركي شيخ الأجود . العزاوي .

(٣) نهاية الأرب ص ٢٦٩ وصبح الأعشى ج ٧ ص ٣٧١ وفيه رسم المكتبة إلى كبارهم . العزاوي .

قال ابن سعيد : وملكوا أرض النجاة من بني كلاب وكان ملكهم في نحو الخمسين من المئة السابعة ملكها منهم عصفور وبنوه ، ومن آل عامر هؤلاء (عقيل) ، ولا عبرة بقول الحمداني في أنهم غير عامر بن صعصعة ، وغير عامر المنتفق بل هم من عامر بن صعصعة^(١) .

إن الشيخ زامل المناع رئيسهم قد بين لي أنهم من ذرية عامر ابن صعصعة ، وأنهم كانوا أمراء نجد والأحساء^(٢) .

وقال جابر المانع عن آل أجود^(٣) :

بطن من غزية من هوازن من العدنانية وهذا قول دريد ابن الصمة فيهم (ما أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية رشدت)^(٤) .

(١) عشائر العراق ٧٦/٤ - ٧٧ .

(٢) قد مر بيان هذا النسب وأن سعدا تصحيف في الكلام عن بني عصفور .

(٣) عدد العزاوي عشائر الأجود في عشائر العراق ٧٩/٤ - ١٠٤ وذكر أن الرئاسة لآل أجود وأنه يصعب تعيين العشائر الأصلية من آل أجود « وعد من هذه العشائر غزية وآل حميد وخفاجة ، وكل هذا محل تمحيص فيما يأتي إن شاء الله . وفي ٥٤/٣ - ٥٨ عد في الأجود آل حميد من زبيد وفي ٢٣٤/٣ عد آل قشعم مع أن نسبهم مسلسل إلى غزي .

(٤) [سبائك الذهب ص ٤٨ . المانع .

وصحة البيت هكذا :

وهل أنا إلا من غزية إن غوت غويت وإن ترشد غزية أرشد

قال صاحب العبر : منازل غزية مع قومهم بني جشم بالسراة بين نجد وتهامة .

والأجود قبيلة عربية كبيرة تنتسب إلى بني عقيل وهم إخوة المنتفق وبني عمومته كانت منازلهم في الغراف على شواطئ نهر جسام إلى الحصونة في بزاير الغراف وشرقي البدعة إلى الناصرية وتعد الأجود الثلث في أيام الأتلات ورئاسة الأجود للمناع^(١) .

وللأجود تاريخ حافل بالأحداث ففي سنة ٣٧٨ هـ ، سنة ٩٨٨ م جمع الشيخ صقر^(٢) رؤساء قبائل المنتفق ثم قاموا جميعاً بمهاجمة القرامطة في البصرة فأدركوهم قرب الأحساء وكان ذلك سبباً لاستيلاء الأجود على الأحساء وتوفي صقر سنة ٤١٠ هـ سنة ١٠١٩ م ومن بعده توالى رئاسة هذه القبائل إلى عدة شيوخ فانحسر نفوذها^(٣) .

وفي سنة ٤٩٩ هـ سنة ١١٠٥ م تحالفت المنتفق وربيعة ومعهم عدة بطون من قبائل أخرى وهاجموا البصرة في أواخر ذي القعدة

(١) عشائر المراقح ج ٤ ص ٧٧ . المانع .

(٢) السلطة فيما بين ٣٧٨-٤٩٩ هـ للقرامطة ثم لبني الأصفر ثم للعيونيين . ابن عقيل .

قال أبو عبد الرحمن : صقر تصحيف للأصفر المنتفق كما سيأتى بيانه .

(٣) تاريخ الكويت السياسي ج ٢ ص ٢٢٢ ، الأحواز ج ٤ ص ١٣ ، ١٤ للمانع .

فحرقوا الأسواق ونهبوا الأموال وأسرُوا واليها واستمروا باحتلال
البصرة اثنين وثلاثين^(١) .

وفي أوائل القرن السابع عشر شهد الفرات اتحاداً قويا
تكون من الأجود وبني مالك وبني سعيد عرف فيما بعد بأثلاث
المنتفق .

فترحت الأجود إلى الأحواز فاستوطنت شواطئ نهر كارون
ومنهم في الكرخة وآخرون في الحويزة ومن بطون الأجود
ما يأتي .

١ — آل منيع .

٢ — آل عقيل .

٣ — آل سند .

٤ — آل سنيد .

٥ — آل مسافر^(٢) .

والأجود في كتب الأنساب اثنان بنو الأجود المسار ذكرهم
وآل الأجود بفتح الهمزة وسكون الجيم والاثنان معا من غزية ،
منازلهم مع قومهم في برية الحجاز ولقد تفرعت هذه القبيلة فأضحت

(١) أربعة قرون من تاريخ العراق ص ١٠٣ . المانع .

(٢) سبائك الذهب ص ٤٢ . المانع

بطونها قبائل وأفخاذها بطونا وهم اليوم منتشرون عرض الإقليم وطوله ونخوتهم - يتيم^(١) - ويقدر عدد الأجود ٧٥٠٠ بيتاً ولقد تحققت من عدد الأجود في العراق ونظراً لكثرة البطون وابتعادها لذلك لم أتمكن من الحصول على رقم تقريبي ، ولقد خمن لي فضيلة الشيخ أسد حيدر رقماً تقريبياً قوله : إن الأجود يبلغ عدد نفوسها أكثر من عشرة آلاف بيتاً^(٢) .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا مسائل يجب الوقوف عندها على هذا النحو :

١ - حادثة عام ٣٧٨ ليس فيها ما يدل على الاستيلاء على الأحساء .

قال ابن الأثير :

في سنة ٣٧٨ هـ جمع إنسان يعرف بالأصفر من بني المنتفق جمعاً كثيراً ، وكان بينه وبين جمع من القرامطة وقعة شديدة قتل فيها مقدم القرامطة وانهزم أصحابه ، وقتل منهم وأسر كثيراً .

وسار الأصفر إلى الأحساء فتحصن منه القرامطة فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم وأموالهم ومواشيهم وسار بها إلى البصرة^(٣) ووفاة هذا الرجل سنة ٤١٠ هـ .

(١) عشائر العراق ج ٤ - ص ٧٦ . نهاية الأرب ص ٩١ . المانع .

(٢) مسيرة إلى قبائل الأحواز ص ٢١ - ٢٢ .

(٣) الكامل ٥٨/٩ - ٥٩ .

قال ابن كثير :

ومن توفي فيها من الأعيان الأصيفر الذي كان ينحقر الحجاج^(١)

٢ — أن أجودهم فقط ذرية أجود بن زامل الذين حالفوا
المتفق وهم من بني عقيل يلتقون في عامر بن صعصعة .

ولا صلة لهم بآل أجود من طيء أو هوازن بل أولئك أقدم
من آل أجود بن زامل بقرون .

٣ — حادثة عام ٣٧٨ هـ قبل أن يوجد آل أجود بن زامل
بقرون :

وليس للأجود القدماء صلة بهذه الحادثة .

٤ — أن حادثة عام ٣٧٨ هـ غارة على القطيف تلاها العودة
إلى البصرة .

وليس استيلاء على القطيف أو الأحساء .

ونجد عن هذا الأصيفر لمحات عند ابن تغري بردي فعن
سنة ٣٩٣ هـ قال : وفيها لم يحج أحد من العراق خوفاً من
الأصيفر الأعرابي^(٢) .

(١) البداية والنهاية ٨/١٢ وقال ابن الأثير : وفيها مات الأصيفر المتفق
الذي كان يؤذى الحاج في طريقهم الكامل ٩/٢١٣ . وقد مضى الكلام عن الأصيفر
في الحديث عن العصفوريين .

(٢) النجوم الزاهرة ٤/٢٠٧ وانظر ص ٢١٠ عن أحداث عام ٣٩٤ ووصفه
بالشيعي وص ٢٢٠ في أحداث سنة ٣٩٩ هـ .

ونجد في أحداث عام ٤٣٩ هـ هذا النص لابن الأثير :

في هذه السنة ظهر الأصفر التغلبي برأس عين ، وادعى أنه من المذكورين في الكتب ، واستغوى قوماً بمخاريق وضعها ، وجمع جمعاً وغزا نواحي الروم ، فظفر وغنم وعاد ، وظهر حديثه ، وقوى ناموسه ، وعاودوا الغزو في عدد أكثر من العدد الأول ، ودخل نواحي الروم وأوغل ، وغنم أضعاف ما غنمه أولاً حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس .

وتسامع الناس به فقصدوه ، وكثر جمعه ، واشتدت شوكته ، وثقلت على الروم وطأته فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له : إنك عالم بما بيننا من المواجهة ، وقد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل ، فإن كنت قد رجعت عن المهادنة فعرفنا لندير أمرنا بحبسه .

واتفق في ذلك الوقت ، أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة أيضاً ، ينكر عليه ترك الغزو والميل إلى الدعة ، فسأه ذلك أيضاً ، واستدعى قوماً من بني نمير وقال لهم : إن هذا الرجل قد أثار الروم علينا ، ولا قدرة لنا عليهم ، وبذل لهم بذلاً على الفتك به ، فساروا إليه ، فقربهم ولازموه ، فركب يوماً غير متحرز ، فأبعد وهم معه فعطفوا عليه وأخذوه وحملوه إلى نصر الدولة بن مروان ، فاعتقله ، وتلافى أمر الروم^(١) .

(١) الكامل ٥٤٠/٩ - ٥٤١ والبداية والنهاية ٥٦/١٢ .

٥ — حادثة عام ٤٩٩ ذكرها المؤرخون^(١) وهي لا تقدم ولا تؤخر في معرفة آل أجود فإن أراد الباحث جابر المانع الكلام عن سوا الف قبيلتهم بني عقيل فالأمر أشمل من ذلك .

وقال جابر :

وهم آل منيع^(٢) بفتح الميم ، بطن من الأجود من غزية والنسبة إليهم منيعاوي ومنيعات كلمة جمع على غرار زييدات وهلالات ونحوهم وآل منيع من غزية هوازن العدنانية وهم بنو غزية ابن جشم بن معاوية بن بكر بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس بن الناس بن مضر فترار فعد فعدنان عمود النسب ، وقول دريد بن الصمة في غزية مشهور حيث قال (ما أنا إلا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد)^(٣) والأجود قبيلة معروفة من ذكرها وآل منيع أو منيعات إذا شئت لهم الرئاسة في الأجود وهم أخوة المنتفق وبني عمومهم وينحدرون من أب واحد وكانوا يعدون الثلث في زمن الأتلاث وكان لهم حكم اليمامة

(١) أنظر الكامل ١٠/١٤١١ .

(٢) سبائك الذهب ص ٤٨ . العبر جلد ٢ ص ٣١٠ . نهاية الأرب ص ١١٣

المانع .

قال أبو عبد الرحمن : سلسلة هذا النسب غير محققة ، وجشم الذي منه غزية

هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن .

(٣) أسلف لنا جابر أنهم من (عقيل) فكيف يكونون من غزية ؟ . ابن

أخذوها من بني كلاب وكان ذلك نحو الخمسين من المئة السابعة وظلوا بها حتى بداية الألف وكان جدّهم أول من ملك الأحساء أخذها من الجراونة سنة ٤١٨ هـ^(١) (انظر تاريخ العراق بين الاحتلالين) فهم أبناء لأجود^(٢) بن زامل العقيلي الجبري العامري القيسي .

مكانتهم في العراق رفيعة وفي الأحواز في عدد المحيسن ومن المقربين من أمراء البوكاسب ، ومما يدل على مكانتهم الرفيعة كونهم إحدى قبيلتين أحوازيّتين أعطيتا أرضاً ملكاً للزراعة والمراعي معفاة من الرسوم^(٣) معروفة بأسمها .

ومنازل آل منيع على ضفة نهر كارون الشمالية ابتداء من خط أبو الحمار في نهاية الحفار الشمالي وحتى قرية الرهو المعروفة باسم (قصبة منيعات) ولهم منازل أخرى في أماكن عديدة كقرية مايجان والميرزاوية والفارسية وشاخة الحياك وفي الفلاحية وغيرها .

قال الأستاذ العزاوي^(٤) : (إن المناع مأخوذة من منيع وهم منهي لجميع المنتفق) .

(١) ملك بنى عصفور قبل ملك آل جروان وملك آل جبر بعد ٨٢٠ هـ . ابن عقيل .

(٢) العشاير المراقية ج ٤ ص ٧٨ عباس العزاوي . المناع .

(٣) قصبة منيعات . المناع .

(٤) العشاير المراقية ج ٤ ص ٧٨ المناع .

وقال استناداً إلى قول فضيلة الشيخ محمد حسن حيدر بأن
نخوة المناع (منصور) .

ولمنصور هذا شقيق اسمه ناصر مات بلا عقب ، والحقيقة
أن ناصر هذا لم يمت بلا عقب وأنا من ذريته وهو جدي الأعلى
أما القول بأن المناع اسم شائع أصله منيع يحتاج إلى قليل من
الإيضاح .

إن مناع هذا هو الشقيق الأصغر لمانع وأبوهما محمد بن مانع
رئيس الأجود وأم مناع صبيخة بنت مشيعل وأم مناع رينجهن
بنت وادي من تميم البصرة والموضوع برمته يعود لايام سيد
ضبيب جد الأسر المسماة بالسعدون الذي كان قد جاء من الحجاز
وجاور الأجود فتزوج بنت محمد المانع وهي شقيقة مناع وذلك
في حياة والدها محمد .

ومن هذه الثغرة دلف سيد شبيب على الأجود ثم استولى على
مشيخة المنتفق^(١) وذلك لما توفي محمد المانع انحازت القبيلة
لابن أختها مناع وكان شاباً صغيراً ولم ير الشقيق الأكبر مانع بن
محمد بدءاً من الرحيل عن دياره وبأتباعه وحتى لا يصطدم بأتباع
شقيقه ولا يكون سبباً لبعثرة القبيلة ولا يدخل في شجار مع قومه
أو أن لا يريق دماء إخوته وبني عمه في غير محلها .

(١) مشيخة آل شبيب كانت قبل أن يولد أجود بن زامل جد الأجود
القبيلة . ابن عقيل .

لقد كان رجلاً مترناً وبعيد النظر فقرر ترك الدار ومن فيها
ورحل ليلاً بحاشيته وأنصاره نحو مضارب أخواله بني تميم في
البصرة وكانت قد التحقت به الأفخاذ التالية :

١ — ابو حمودي^(١) وهم رهط الرؤساء .

٢ — ابو عبد الله .

٣ — ابو كليب على .

٤ — ابو معلا .

٥ — ابو مشيعل .

٦ — البورعدة ويقال لهم ابو خليف أيضاً وكان عددهم يربو
على ٧٠٠ خيال وسكنوا في بادىء الأمر بكوت الزين ثم عبروا
إلى كردلان ثم تركوها إلى المحمرة فأعطتهم بنو كعب الأرض
المعروفة بأسمهم (قصبة منيعات) ولازالوا فيها ومنازل آل منيع
بصورة رئيسية في موطنهم القديم وفي كوت الشيخ أما إخوتهم
في العراق ففي الناصرية والشرطة في مدنها وقراها ولازالوا هم
الرؤساء ويعرفون بالمناع ومن بطونهم ما يأتي :

١ — العبيد .

٢ — الرومي .

(١) كانت لهم الرئاسة ثم صارت لألبو عبد الله في عهد ابو ناصر الأخيرة
ثم عادت لألبو حمودي . المناع .

٣ — الخليف .

٤ — صبيخة .

أما الدوشان وآل محمد وآل علي فهم أفخاذ من البطون
المار ذكرها وآل وثنان إخوة صبيخة وخايف ومن العبيد والرومي
أبناء سيف بن محمد بن جبر بن منصور وهو شقيق ناصر المار
ذكره وتاريخ نزوح آل منيع إلى الإقليم ليس بالبعيد وإذا صح
القول بأنهم جاءوا إلى هناك في عهد داود بن سلمان فإن تاريخ
وصولهم يكون حوالي سنة ١١٨٣ هـ أو ما يقاربها وهناك وثيقة
الأرض المعطاة لهم من قبل مشايخ كعب ولكنها لا تبين بوضوح
تاريخ صدورها لقدمها حيث لم يعتن بها العناية الواجبة اللهم
إلا بقايا الأختام التي في أسفل الوثيقة .

وعلى كل حال فإن هجرتهم إيان حكم البو ناصر وفي بداية
نمو البو كاسب حيث كانوا في ذلك الوقت قد استوطنوا أراضي
شواطئ الهيلي ويقدر عدد آل منيع بحوالي ١٥٠٠ بيت يعملون
في الزراعة والملاحة ويقال لهم الملحان ونخوتهم (ملحة) ^(١) .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا أمور يجب الوقوف عندها
فيما بعد إن شاء الله .

(١) مسيرة إلى عرب الأحواز ص ٢٨٠ - ٢٨٢ .

وقال الشيخ حمد الجاسر عن الجبور الخالدين :

هم بقية حكام الأحساء في القرن الثامن والتاسع وأول العاشر ،
وهم من بني عقيل من عامر وقد ذكر ابن فضل الله - فيما نقل
عن الحمداني - أن بني عامر سكان البحرين ليسوا من عامر
قيس عيلان ، وتكرر ذكرهم في « شرح ديوان ابن مقرب »
باسم (عامر ربيعة) فهم على هذا من عامر عبد القيس ^(١) .

وقال الشيخ حمد عنهم :

الجبور (آل جبر) واحد هم جبرى ^(٢) .

في الأحساء ونواحيه ، ثم في نجد ، في القصيم وفي العرض ،
وفي الوشم .

ويعد من فروع الجبور : آل مقدم . وبنو نهد ،
والبيوتات (آل بيوت) والعمائر ، وآل صبيح والدعم وآل
جناح - وكل هؤلاء يشملهم اسم (بني خالد) - انظر هذا الاسم .

(١) جمهرة أنساب الأمر المتحضرة ٢١٠/١ .

قال أبو عبد الرحمن : الجبور قبيلة قائمة قبل أن يولد بنو جبر ، وعقيل
هؤلاء هم عقيل عامر صعصة وقد بينت هويتهم في الكلام عن العيونيين وآل عصفور
وبينت أن كلمة الحمداني وهم ، وعامر ربيعة هم عامر عقيل بن كعب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصة .

(٢) نعم وواحد الجبور جبورى لا جبرى . ابن عقيل .

وجاء في كتاب « تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء » :
أن الجبور من بني عقيل بن عامر ، دخلوا في بني خالد ، انتهى .
وهذا الكلام صحيح ، ولكن بني عقيل المذكورين هنا ليسوا
بني عقيل الذين من بني عامر بن صعصعة من هوازن ، فبنو عامر
الذين ينسبون إليهم من عبد القيس ، وهم العمور الذين عرفوا
فيما بعد ببني عامر وذكرهم ابن فضل الله في « مسالك الأبصار »
ونقل عن الحمداني ليسوا من عامر بن صعصعة ، وتكرر ذكرهم
في « شرح ديوان ابن مقرب »^(١) باسم (عامر ربيعة) إذ عبد القيس
من ربيعة^(٢) .

على أن ابن فضل الله لما ذكر أحلاف آل فضل ، عد منهم
بني خالد : آل جناح والضبيات والجبور والقرشة والدعم
والعلجان .

ويظهر أن فروعاً من بني عامر انتسبت بسبب القرابة إلى

(١) لا يعرف في عقيل غير بني جبر وجمهرتهم الآن في المنتفق يحملون اسم
الأجود أما الجبور فطارئون على بلاد عقيل في الشرقية ولا يزالون معدودين في بني
خالد لم تتبدل بهم حال ، ودخل أفراد في نجد من بني جبر بعموم خالد لا بخصوص
الجبور .

وعمر عقيل لا يعرف فيها جد اسمه عوف بن عامر ينتهي نسبه إلى عقيل .
ابن عقيل .

(٢) وعقيل هوازن جده ربيعة بن عامر بن صعصعة .

الجبور ابان قيام دولتهم وانتشار قوتهم ، مثل الدعم الذين كانوا يعدون فرعاً كالجبور ، أصبحوا الآن معدودين من الجبور^(١) .

وكان للجبور دولة في الأحساء في القرنين التاسع والعاشر ، ومنهم أجود بن زامل الجبري العقيلي العامري^(٢) .

ولهم ذكر في أخبار الحج فكان يقد إلى مكة منهم عدد كبير حمل مؤرخي مكة في ذلك العهد إلى التنويه بذكرهم^(٣) .

قال أبو عبد الرحمن : ها هنا ما يجب الوقوف عنده :

١ — أنه لاصلة للجبور بآل جبر ، فقبيلة الجبور الخالدية حليفة طيء قبيلة قديمة كثيرة العدد .

وآل جبر أسرة من بني عقيل تنسب إلى جد لأجود اسمه جبر كما في كلام السخاوي عن أجود .

وكيف يكون الجبريون داخلون الآن في بني خالد — كما قال الشيخ — والجبور أصلاً من بني خالد قبل أن يخلق بنو جبر .

(١) هذا الاستظهار محتمل في كل قبيلة ولكن العبارة بالمرجحات عند الاختلاف في فرع معين الأسم .

(٢) الدولة لآل جبر وليست للجبور .

(٣) ذكرت في الكلام عن العيونيين كل دلالة في شعر ابن المقرب وزال اللبس بحمد الله .

والجبور لم يدخلوا في أحد ، إنما الحديث عن آل جبر المتأخرين .

فمن لا يفرق بين الجبري والجبوري عظيم التسامح في تمحيص الحقائق .

٢- بقايا بني جبر عرفوا بآل أجود وبالأجود نسبة إلى أجود بن زامل حديث العهد ورحلوا إلى العراق وعمان ودخلوا في أحلاف المنتفق ولاصلة لهم بالأجود القدماء المذكورين في طيء .
ووجد من آل جبر من نسب إلى بني خالد وهم الذين بقوا في نجد من حلفاء بني خالد كأمر الأحساء في عهد الإمام عبد الله الفيصل ناصر الجبري وهؤلاء ليسوا من جبور بني خالد وغير معدودين فيهم وإنما هم آل جبر العقيليون دخلوا في عموم خالد لا في خصوص الجبور .

وهي نسبة حلف قريب .

وبيت ابن مشرف الذي تغني به عموم الدارسين كلمة أديب لها شاهد من انضواء أفراد من أسرة آل جبر العقيلية إلى بني خالد بالحلف وهو انضواء أسرة قليلة العدد لا يصح معها أن يقال بأن بني خالد قبائل شتى من عقيل وعامر .

٣- في عهد قريب جداً وهو عهد مقرن بن زامل المتوفي آخر عام ٩٢٧ هـ رأينا آل جبر أسرة منحازة عن بني خالد لا تعزى إليها نسباً ولا حلفاً وذلك في قول جعثن الزبيدي :

ونجد رعي ربعي زاهي فلاتها
على الرغم من سادات لام وخالد

٤ - السيابي لا يفرق بين بني هلال عامر بن صعصعة القبيلة الكبيرة وبين أسرة بني هلال بن زامل بن حسين بن ناصر الجبري .

والجبور ترد عنده مرادفة لجبر ولا ريب أن الجبور غير بني جبر .

٥ - نص الغزاوي على أن بني جبر من بني عقيل إخوة المنتفق أو بني عمهم .

قال أبو عبد الرحمن : هذا النص حجة وعليه نور الحقيقة لعدة أمور :

أولها : أن الغزاوي على صلة بالسراة من خلفها ، ومن البعيد أن لا يحفظوا واقع نسبهم وهم أسرة ذات تاريخ عريق .

وثانيها : أن المنتفق من عقيل بلا خلاف وقد انتظم حلفها معظم القبائل القيسية وانضواء آل جبر في أحلاف هذه القبيلة له دلالة التاريخية .

وثالثها : أن المترجمين لأعلام آل جبر نصوا على أنهم عقيليون عامريون قيسيون وكلمة (قيسي) ظاهرها النسبة إلى قيس عيلان حسبما أسلفته من المذاهب في النسبة إلى عبد القيس .

وأيد الشعر هذا فوصفهم بالقيسين والعقيلين كما في شعر
السمين والحلاوى .

٦ - نص العزاوي على أنهم من بني عقيل بني عم المنتفق
إحدى القرائن التي يستأنس بها - على سبيل الاحتمال القوي -
على أن بني جبر من بني عصفور لأن بني عصفور من بني عقيل
أبناء عم بني المنتفق ، ولأنه يظهر أنهم ذوو سيادة في الأحساء
وزعامة منذ انقراض دولة العصفوريين إلى قيام دولة آل جبر ،
ولأن ظهور اسم هلال متكرراً في أسرة آل جبر ربما دل على
أنهم من ذرية هلال بن أبي الحسن العصفوري أو غيره ممن اسمه
هلال من العصفوريين .

هذا مجرد احتمال قوي يجعله الباحث نصب عينيه في تطلعه إلى
ابتغاء مزيد فائدة عن آل جبر .

٧ - لا علاقة لبني جبر بأجود غزية من هوازن ، لأن
تسمية الأجود في آل جبر تسمية حادثة تقف عند أجود بن زامل .
وأجود هوازن معروفة قبل أن يولد أجود بقرون .

٨ - يظهر من نصوص جابر المانع تشبث خلف أجود
الموجودين الآن في العراق بتاريخ الشبانات وهذا يستأنس به في
ترجيح أنهم من آل عصفور من الشبانات .

٩- دلت نصوص المؤرخين العراقيين على أن المنتسبين لآل أجود قبائل كثيرة البيوت والعدد .

وهذا الآن ممكن بعد ما يقرب من خمسة قرون إلا أنه دخل معهم آل جبر - وهم أشمل من آل أجود - كما دخل معهم بعض الأحلاف كآل حميد زعماء بني خالد .

وبهذا نعرف أن بني حميد في عداد آل أجود بالعراق ، وأن قلة من آل جبر في عموم بني خالد بنجد .

أخبار أدبية

عن بني جبر

أوردت من الشعر العامي القديم مديحة جعيشن اليزيدي لمقرن ابن زامل ، ومديحة عامر السمين لغصيب بن زامل ووالده زامل ، ومديحة الجليف لمقرن بن غصيب ، ومدائح الخلاوي لمنيع ابن سالم :

وهاهنا ألتقط ما أعرف في الأدب العامي عن آل جبر على سبيل الإحالة أو الاستنباط فمن ذلك قول جعيشن اليزيدي يمدح مقرن بن زامل :

نشابين سيف والغريري زامل
فيالك من عم كريم ووالد
فوصف زامل والد مقرن بالغريري يوحى بنسبته إلى جد
اسمه غريير :

وهكذا قول الجليف في مقرن بن غصيب :

يمنى غريري من أولاد المضا
مرخص ديل الروح عند اقتالها

فاحتمال أن لآل أجود جداً اسمه غريير احتمال لا يوجد ما يمنع منه ، ولكنه ليس أرجح الاحتمالات بل يترجح عندي احتمال أن

المراد بالغريري أحد حكام آل العيوني يشبه به من تلاه من الحكام ،
لأنني وجدت في ترجمة بعض العيونيين خلال شروح ديوان ابن
المقرب ما لا تصوره العقل من الكرم بل هو من التبذير المحض ،
ولأن أسرة العيونيين أفضل أسرة حكمت الأحساء لا يضاهيها
إلا السلطان أجود .

ولعله يرجح هذا الاحتمال هذه المفارقة في شعر السمين بين
الغريري وأجود .

قال السمين يمدح بركات الشريف :

أكرم من الملك الغريري واجود

وافرس من ابن الزبرقان إذا عدا

والسمين قديم العهد لم يدركه براك بن غرير الحميدي فصيح
أن الملك الغريري غير أجود وقبله .

ومن حكام آل جبر ابن لقطن بن علي توفي سنة ٩٣١ هـ
ويظهر لي أنه قطن بن قطن .

أما الشاعر العامي قطن بن قطن المشهور بأنه من أمراء عمان
فيظهر لي أن حفيده قطن بن قطن بن قطن بن علي .

حفظت لنا الرواية قصيدة له رائية ذكية ألغز بها لابن بسام

من أهل عنيزة] ، وحل ابن المرسل إليه لغز قطن بقصيدة على رويها^(١) .

وللعلمي قصيدتان عاميتان في مدح قطن^(٢) تدلان على أنه من ولاية الأمر في عمان .

إلا أنه في قصيدته النونية وصف قطنا بأنه تميمي ، وهو عقيلي لآتميمي^(٣) والعهد على جهل الشاعر أو تحريف الناقل .

(١) انظر ديوان الشعر العامي ٧٤/١ والقصيدة في خيار ما يلتقط وقد تداولها الجماع بعده .

(٢) المصدر السابق ٧٤/١ - ٧٥ .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	اسم الموضوع
٣ — ٣٠	نظرة في هذا الكتاب (حمد الجاسر)
٥٤ — ٣١	المقدمة
	موضوع السفر الثالث والرابع — منهج بيوتات
	العرب — منهجي في الكلام عن أنساب القبائل —
	ريادة كتاب تحفة المستفيد — روافد جديدة للمباحث
	التاريخية — تحريشات بالشيخ حمد الجاسر — الدفاع
	عن الدلالة التاريخية للشعر العامي — معاناة الشيخ
	الجاسر للتاريخ — استنباطات أيدھا النقل — الشيخ
	الجاسر ينقلني إلى التاريخ — ريادة الشيخ الجاسر —
	منهجي في الكلام عن بني الأصفر — الجديد في
	هذين السفرين — مناقشة نصوص عن عموم تاريخ
	الأسر الحاكمة — فذلكة عن ضعف المستوى الفني
	لبعض القصائد التي أوردتها ، وإيرادي لغير محل
	الشاهد — فجوات تركتها عمداً وعجزاً كعهد سعيد
	ابن مغامس — مناقشة نصوص عن عموم تاريخ
	الأسر الحاكمة
٩٥ — ٥٧	نسب العيونيين
	نصان لابن لعبون وابن عبد البر عن عبد القيس

رقم الصفحة

اسم الموضوع

وربيعة وآل العيوني والقرامطة — بيان أن عبد القيس
من أرحاء العرب — النسبة إلى عبد القيس —
بيت الحارث بن أنمار — زعماء عبد القيس في عهد
آل العيوني — عبد القيس في شعر ابن المقرب
ودلالة هذا الشعر على أن العيونيين من بني مرة —
بنو بطلال العيونيين — الأسر الحديثة المنتسبة لعبد
القيس — بعض ديار عبد القيس

نسب العصفوريين ٩٦ — ١٩١

التأريخ لآل شبانة من شعر ابن مقرب —
تأكيد أنهم من عقيل عامر بن صعصعة — يتخلل
هذا البحث التأكيد على أن زعامة العيونيين سيادة
أسرة لا قبيلة — النصوص الواردة عن بني عوف
ابن عامر وآل عصفور — مناقشة الشيخ حمد
الجاسر في زعمه أن بني عوف بن عامر من
عبد القيس وتأكيد أنهم من عقيل القيسية المضرية ،
وأنهم قبيلة آل عصفور من الشبانات ، ويتخلل
هذا البحث التحقيق عن بني الأصفر — مناقشة
الحمداني في زعمه أن بني عوف بن عامر ليسوا
من عامر بن صعصعة — التبسط في ذكر قبائل

رقم الصفحة

اسم الموضوع

المنطقة الشرقية والتأكيد على أن السيادة لبني عقيل
منذ عهد القرامطة وأنهم أهل البراري والخفارة —
نقاش دعوى تعميم النسبة إلى عبد القيس في كل
من اشتبه في نسبه من أهل المنطقة — عودة إلى
مناقشة شيخنا حمد الجاسر — الكلام عن بني عصفور
على ضوء التحقيقات السابقة

نسب بني جروان ١٩٢ — ٢٠٣

استخراج نسبهم من شعر ابن المقرب

تاريخ بني جبر (العهد الأول) : إيراد ٢٠٤ — ٢٣٩

النصوص الواردة عنهم وتحقيقها ومحاولة تنظيم
عهدهم واستخراج مشجر لهم — الكلام عن قضاة
أجود — إيراد شعر جعثن اليزيدي وعامر السمين
في آل جبر

نسب راشد بن مغامس ٢٤٠ — ٢٤١

بيان أنه جد آل شبيب ، وأن ملكه لم يستمر
مع الإشارة إلى تاريخه في العراق

تاريخ بني جبر (العهد الثاني) ٢٤٢ — ٢٩١

دلالة شعر الجليف — دلالة شعر الخلاوي —
تحقيق تاريخ استيلاء الأتراك على الأحساء — بيان

(الاسر الحاكمة)

رقم الصفحة	اسم الموضوع
...	أن الخلاوي من أعيان القرن العاشر ...
٣١٤ — ٢٩٤	نسب بني جبر ...
	النصوص عن آل جبر لاسيما آل أجود وآل
	هلال من ذرية زامل بن حسين — مناقشة هذه
	النصوص والقطع بأن آل جبر من بني عقيل ، مع
...	احتمال أنهم من بني عصفور ...
	أخبار أدبية عن بني جبر ، وفيها بيان أن
	الغريزي صفة تشریف لبعض أفراد الأسرة على
٣١٨ — ٣١٥	سبيل التشبيه وليست صيغة نسب ...

مطبعة نهضة مصر

الفيجالة - القاهرة

صدر من هذه السلسلة

① آل الجرباء

② العجمان

③ أنساب الأسر الحاكمة

في الأحساء.

④ آل عريعر

(آل غريد)

(حكام الأحساء)

تأليف

أبي عبد الرحمن بن عقيل الطاهري